مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٣

الأسلحة السوفيتية فى حرب الشرق الأوسط (المصرية- الإسرائيلية) أكتوبر ١٩٧٣م.
" قراءة فى وثائق وزارة الدفاع وجهاز الاستخبارات العسكرية البريطانية"

د. سيد أحمد حسن ناصح(*)

المُلخص:

تتناول هذه الورقة البحثية موضوع " الأسلحة السوفيتية في حرب الشرق الأوسط أكتوبر١٩٧٣م"، حيث يسلط الضوء حول الأسلحة التي أمد بها الاتحاد السوفيتي مصر وسوريا فى حرب الشرق الأوسط أكتوبر١٩٧٣م، وما قابله من السلاح الأمريكي الذي استخدمته إسرائيل فى الحرب، وفق ما جاء في تقارير الاستخبارات العسكرية البريطانية حول الأسلحة التي استخدمتها كل من مصر وسوريا وإسرائيل، وتضمنت الدراسة محاور عدة، بدأتها بالتسليح السوفيتي لمصر وسوريا، ثم تناولت التسليح الأمريكي لإسرائيل، كما تناولت الدراسة بالتفصيل دور أسلحة قوات المشاة العربية فى الحرب، وأسلحة الدفاع الجوي، والأسلحة البحرية، والتفوق التكتيكي والعملياتي لمصر وسوريا المستخدمتين للأسلحة السوفيتية في الحرب، بالرغم من وجود أحدث الأسلحة الأمريكية التي امتلكتها إسرائيل.

الكلمات المفتاحية: الأسلحة ـــ السوفيتية ـــ الأمريكية ـــ الشرق الأوسط ـــ صواريخ سام.

Abstract:

Soviet Weapons in the Middle East War (Egyptian – Israeli) October 1973 AD.
"In light of Ministry of Defence Documents and The British Military Intelligence Service"

This research paper deals with the topic of "Soviet weapons in the October 1973 Middle East War," as it sheds light on the weapons that the Soviet Union supplied to Egypt and Syria in the October 1973 Middle East War, and the corresponding American weapons that Israel used in the war, according to what was stated in intelligence reports. British military research on the weapons used by Egypt, Syria, and Israel. The study included several axes, starting with the Soviet arming of Egypt and Syria, then dealing with the American arming of Israel. The study also discussed in detail the role of the weapons of the Arab infantry forces in the war, air defense weapons, naval weapons, and the tactical and operational superiority of Egypt and Syria, which used Soviet weapons in the war, despite the presence of the latest American weapons that Israel possessed.

Keywords: weapons - Soviet - American - Middle East - SAM missiles.

(*) مدرس التاريخ الحديث والمعاصر بقسم التاريخ – كلية الآداب جامعة الوادي الجديد

مقدمة

أجرت الاستخبارات البريطانية التابعة لوزارة الدفاع البريطانية تقارير حول الأسلحة التي استخدمتها كل من مصر وسوريا وإسرائيل فى حرب أكتوبر ١٩٧٣م، وتناولت الاستخبارات البريطانية قدرات وفاعلية الأسلحة المستخدمة، والاستخدام الأمثل لإمكانيات الأسلحة أثناء المعارك، وجميع تلك التقارير أثبتت تفوق العرب العسكري فى حرب الشرق الأوسط أكتوبر١٩٧٣م، وتفوق السلاح السوفيتى فى مواجهة الأسلحة الأمريكية التي أُعتبرت أحدث تكنولوجيًا وأقوى تدميريًا آنذاك في العالم، وأوضحت التقارير أن من خلال ما امتلكته مصر وسوريا من أسلحة سوفيتية، وتفوقهم التكتيكي والعملياتى بها فى الحرب، أن الجيش الإسرائيلي لا يملك التفوق المطلق وقوة الردع، بالرغم من امتلاكه أحدث الأسلحة الأمريكية التي خاض بها حرب الشرق الأوسط أكتوبر١٩٧٣م، ولم تمثل قناة السويس ومرتفعات الجولان(نظرية "الحدود الآمنة" لإسرائيل) مانعين طبيعيين للحيلولة دون تقدم الجيوش العربية بأسلحتهم الثقيلة بالحرب، ظنًا من القيادة الإسرائيلية أنها وفرت عمقًا استراتيجيًا ملائمًا للدفاع الإسرائيلي، ولم يعق ذراعها الطويل (سلاح الجو الإسرائيلي) العبور المصري للقناة، فقد تم تحييده هو الآخر بأحدث ما امتلكه المصريون من أسلحة الدفاع الجوي، ولم يكن لسلاح المدرعات الإسرائيلي أسلوب تكتيكي وعملياتي تجاه الأسلوب الذي فرضه العرب بأسلحتهم فى معارك الدبابات، وبالإضافة لما سبق وبجانب سياسة الحصار البحري التي فرضه الأسطول المصري على إسرائيل، انهارت إسرائيل عسكريًا فى حرب الشرق الأوسط أكتوبر١٩٧٣م، وتلاشت أسطورة الأسلحة الغربية العتيدة، وبرزت سمة من أهم سمات الحرب وهى استمرار تفوق الأسلحة السوفيتية عملياتيًا.

وتتسائل الدراسة، هل وثقت مصر وسوريا بإمكانيات الأسلحة السوفيتية في مواجهة ترسانة الأسلحة الأمريكية التي حازتها إسرائيل، وتتجدد من قبل الأمريكيين؟ أم أن إسرائيل جهلت تقنيات السلاح السوفيتي؟ وأهم ردود الأفعال الأمريكية تجاه تفوق الأسلحة السوفيتية، فى معظم المعارك التى شهدتها الحرب، وكيف أن جميعها باءت بالفشل؟

وقد اشتملت مصادر الدراسة تقارير وثائق الاستخبارات العسكرية البريطانية **Secret Intelligence Service**، وكذلك أهم المراجع المتخصصة، والموسوعة العسكرية، والدوريات العربية والأجنبية، والمقالات العربية والأجنبية.

وتمثلت النتائج العسكرية الرئيسة للحرب في أخذ الجيوش العربية(المصري والسوري) أساسًا لزمام المبادرة الاستراتيجية الهجومية لأول مرة منذ حرب ١٩٤٨م، محققة عدة نجاحات وتكتيكية وعملياتية[١]، واحتلت هذه الحرب قدرًا كبيرًا من اهتمام الدوائر السياسية والعسكرية الاستخباراتية العالمية؛ لما أحدثته من تغيير فى موازين القوى العسكرية العالمية، وبدورها تواجدت المخابرات العسكرية البريطانية لتغطية جوانب الحرب بالقرب من ميادينها، وذكرت تقارير

الاستخبارات البريطانية أن تفوق العرب فى استخدام الأسلحة كان أهم عوامل حسم الحرب لصالحهم(٢)، بالرغم من المساعدات المالية والعسكرية الضخمة التي تلقتها إسرائيل من الولايات المتحدة الأمريكية(٣)، كما دل ذلك على تفوق الأسلحة الشرقية(السوفيتية) بعقول عربية على ترسانة الأسلحة الأمريكية(٤).

ونشر المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية "الميزان العسكري"، فى مايو ١٩٧٤م، أن دول الشرق الأوسط الغارقة فى الحرب، وهى مصر وسوريا وإسرائيل ودول الجوار صرفوا أكثر من خمس دخلهم القومي على القوات المسلحة، وجاءت تكلفة الدفاع الإسرائيلي فى المقدمة حيث وصلت إلى ٤٨٪ أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣م، تليها مصر حيث صرفت ثلث دخلها القومي(٥)، وكانت قد فقدت فى حرب يونيه ١٩٦٧م خسارة فى العتاد والأسلحة بلغت ٨٠٪(٦). ثم السعودية بالرغم من عدم تدخلها بعمق فى الحرب، إلا أنها صرفت ٢٢٪ من عوائد البترول للإمداد الحربي(٧)، ثم سوريا التي خصصت أقل من خمس دخلها للتسلح قدر بـــ ١٥٪، وأن أكثر الداعمين للدول المتحاربة فى الشرق الأوسط هما الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى(٨).

التسليح السوفيتى لدول المواجهة العربية:

كان الاتحاد السوفيتى الأكثر دعما لمصر عسكرياً واقتصادياً وسياسياً، ولولا الدعم العسكري السوفيتي ما كانت مصر لتخوض حرب الاستنزاف (١٩٦٧ـــــــــ ١٩٧٠م)، إذ أن الهزيمة التي تلقتها مصر فى حرب١٩٦٧م؛ سبباً مباشراً فى لجوء مصر إلى السلاح السوفيتى(٩)، فغيرت مصر أسلحتها خاصة سلاح الطيران من الطائرات القاذفات للقنابل طراز "**إليوشين٢٨ Ilyushin-28**"، و"**الميج١٥ Mig-15**"(١٠) إلى الطائرات السوفيتية الأكثر تطوراً، فكان الاتحاد السوفيتى أول الداعمين لمصر عقب حرب يونيو ١٩٦٧م، إذ أكد جمال عبد الناصر أنه تلقى خطابات من القيادات السوفيتية وهم "ليونيد برجنيف Leonid Brezhnev"و"إليكسي كوسيجين Alexei Kosygin"، و" نيكولاي بودجورني Nikolay Podgorny"(١١)، فى ١٠ يونيو ١٩٦٧م، تعهدوا بإمداد مصر بالمال والسلاح لخسارتها حرب١٩٦٧م، وقد أرسلوا جميع ما طلبته مصر من السلاح، بالإضافة إلى تزويد مصر بأسلحة حديثة(١٢)؛ لما فقدته مصر من جميع معداتها الثقيلة (المدفعية ـــــــــ الدبابات) بالإضافة لفقدانها حوالى ١٦٠ طائرة من "الميج١٧-MIG 17"، عقب حرب ١٩٦٧م(١٣)، وفى زيارته الأولى للاتحاد السوفيتي فى ٥ يوليو ١٩٦٨م، تلقى جمال عبد الناصر من وزير الدفاع السوفيتى أندريه جريتشكو(١٩٦٧ـــــــــ١٩٧٦م) Andrei Grechko وعوداً بالدعم العسكري(١٤)، وحضر إلى مصر لجان عسكرية سوفيتية؛ لإجراء دراسة

على معارك ١٩٦٧م، ورأى السوفيت ضرورة تسليح مصر بمنظومة دفاع جوى (م/ ط) متطورة، لزيادة القدرات الدفاعية ضد الطائرات الحربية الإسرائيلية[١٥].

وقد صرح جمال عبد الناصر فى حديثه مع مراسل مجلة "التايم The Time" الأمريكية بالقاهرة فى ١٢ مايو ١٩٦٩م، أن اتهامات الغرب له أنه جاء بالاتحاد السوفيتى بالشرق الأوسط غير صحيح، حيث الاتحاد السوفيتى قوة عظمى لها مسئولياتها، وأن مصالحه العالمية أوجدته بالمنطقة"[١٦]، وصرح جمال عبد الناصر فى ٦ من نوفمبر ١٩٦٩م:"أن السوفيت يمدوننا بالمال والسلاح والخبرة الصناعية والعسكرية، وعاونوا مصر فى بناء الجيش وإمداده بالسلاح، ولولا الاتحاد السوفيتي لأصبحت مصر بلا سلاح، لأن العالم رفض تسليم العرب أسلحة". كما استقبل جمال عبد الناصر وزير الخارجية السوفيتى أندريه جروميكو فى ١١من يونيه١٩٦٩م، وأكد جروميكو تعهد السوفيت بتسليح مصر، ووقوفهم بجانبها حيال أزمة الشرق الأوسط[١٧].

وعقب إغارة إسرائيل فى يناير ١٩٧٠م على مناطق حيوية فى أطراف القاهرة؛ التقى جمال عبد الناصر بالقادة السوفيت فى موسكو فى ٢٢ يناير١٩٧٠م، وحاز على طائرات "ميج٢١ MAG-21"، وثلاث قواذف صواريخ مضادة للطائرات (م/ط) طراز (SAM-3) "سام ٣"، معها طواقمها الفنية العسكرية السوفيتية، لتدريب الجيش المصري على استخدامها[١٨]، وتمركزت بطاريات الصواريخ السوفيتية فى قاعدتي الدفاع الجوي "جاناكليس" غرب الدلتا، وقاعدة "المنيا"؛ للدفاع عن العمق المدني المصري[١٩]، وزودت مصر منظومة سلاح الطيران، ذات الصنع السوفيتى من طراز "سوخوي Sukhoi"، وطراز "ميج١٧"، و"ميج ٢١"، وحتى "الميج٢٣" بطواقمها السوفيتية لتدريب المصريين على تشغيلها[٢٠].

وأدى ظهور الوجود العسكري السوفياتي فى الخطوط الخلفية للترتيب الدفاعي المصري، وتزويد السوفيت لمصر بطائرات "ميج٢١"، وصواريخ م/ط "سام٢ C-75"، أو "**دفينا S-75 Dvin**)" وصواريخ م/ط "**بيتشورا S-125 Pechora**"(سام-٣)، لصد هجمات الطيران الحربي الإسرائيلي، إذ كان الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون (١٩٦٩-١٩٧٤م) Richard Nixon، ومستشار الأمن القومي الأمريكي هنري كيسنجر(١٩٦٩ـــــــــ١٩٧٣م) Henry Kissinger، قد قللا من قدرة العرب على استيعاب الأسلحة السوفيتية المتقدمة والجديدة وفهم استخدامها[٢١]، ولما أحدثت منظومة صواريخ "سام" تصاعداً فى خسائر إسرائيل فى سلاح الجو فى شهري يونيه ويوليه١٩٧٠م، بلغت ١٨ طائرة مدمرة ونحو ٥٠ طائرة مصابة[٢٢]، وهى خسائر مادية قدرت آنذاك بحوالي ٤٠مليون دولار، بخلاف مقتل الطيارين الذين لا يقدرون بثمن، إذا قيس بما بذل فى إعدادهم بوقت وجهد ومال[٢٣]؛ وأدى ذلك إلى قلق إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية من

تطور قدرات التسليح المصرية على يد السوفيت[٢٤]، وبذلك انتقلت دائرة الصراع فى الشرق الأوسط من الإقليمي إلى العالمي، واتضح للاستخبارات العسكرية البريطانية أن الحرب العربية ـــــــــ الإسرائيلية هى صراع عسكري مسلح بين القوتين النوويتين العالميتين[٢٥].

وتزايدت المخاوف الأمريكية والإسرائيلية من تدفق سلاح الصوايخ "سام" السوفيتي لمصر، لدقة فاعليته على سلاح الطيران الإسرائيلي[٢٦]؛ فأسرعت الحكومة الأمريكية إلى التوسط لوقف إطلاق النار[٢٧] بمجئ مساعد وزير الخارجية الأمريكي جوزيف سيسكو(١٩٧٠ـــــــــ١٩٧٦م) Joseph Sisco إلى القاهرة فى مايو١٩٧٠م، وطالبه جمال عبد الناصر بوقف مد إسرائيل بالسلاح الأمريكي، وعودتها لحدود١٩٦٧م[٢٨].

وترك نظام الدفاع الجوي المصري الذى أمدها به الاتحاد السوفيتى آثاره المباشرة العميقة فى استراتيجية الحرب الجوية التى خططت لها إسرائيل؛ وتوقفت القيادة الإسرائيلية عن الغارات الجوية على العمق المصري فى مارس وأبريل١٩٧٠م، وركزت الغارات الجوية الإسرائيلية على منع مصر من إقامة قواعد صواريخ "سام" على طول قناة السويس، وتمكنت مصر من إقامة عدد من قواعد الصواريخ "سام" م/ط، وإزداد تساقط **طائرات الفانتوم (Phantom F-4)**، **والسكاى هوك(Skyhawk A-4)** بفعل الصواريخ سام، وأسرت مصر طيارين إسرائيليين، وإثر ذلك شعرت القيادة الإسرائيلية بأن سيطرتها الجوية ركيزتها الأساسية الاستراتيجية بالمنطقة، قد أضحت معرضة للزوال مع تكثيف الإمدادات السوفيتية لمنظومة الدفاع الجوي المصري[٢٩]؛ حتى أن وزير خارجية إسرائيل " أبا إيبان" صرح فى الأول من يوليو ١٩٧٠م معلقًا على فاعلية منظومة الصواريخ السوفيتية "سام ٣"، بالقول:" إن سلاح الطيران الإسرائيلي يتآكل، وأن الروس فى عصر الدولة السوفيتية وصلوا إلى الشرق الأوسط، وسيواصلون السيطرة عليه مالم نتصدى لهم"[٣٠].

وحصل جمال عبد الناصر على معدات عسكرية سوفيتية، عقب زيارته إلى موسكو فى ٣٠ يونيه ١٩٧٠م، ومنها أجهزة لاسلكى، يمكنها ترجمة أوامر القائل إلى شفرة لا يمكن فكها إلا للمتلقى، وكميات إضافية من صوايخ "**بتشورا (سام-٣)**"؛ لنجاحها فى إسقاط الطائرات المعادية التي تحلق على ارتفاعات منخفضة، وحصلت مصر على صواريخ م/ط "**ستريللا Strela-2 (سام-٧)**"، وهي صواريخ "أرض ـــــــ جو" محمولة على الكتف مضادة للطائرات، تيم توجيه بالأشعة تحت الحمراء والتوجيه الحراري[٣١]، بالإضافة أجهزة إدارة النيران، والحاملات الثقيلة المطلوبة لكتائب الصواريخ" سام" وركزت القيادة السوفيتية فى إمداد مصر بمنظومة الدفاع الجوية " صواريخ سام" بأنواعها، ونشرها على الجانب الغربي لقناة السويس، لأن خطة الحرب السوفيتية ـــــــ المصرية إحداث صدمة كبيرة للقوات الإسرائيلية، وتكبيدها خسائر فى سلاح الجو

الأمريكي الصنع، بالرغم من أن الدراسات العسكرية الأمريكية على علم بخصائص هذه الصواريخ(٣٢).

وحصلت مصر من السوفيت على(٨٠) طائرة من طراز" ميج٢١"، وعدد(١٤٢) محرك لطائرات "ميج٢١"، و(٥٠) طائرة هليوكوبتر طراز"**S-18**"، وقنابل نابالم، وقنابل ضد الممرات، وقنابل تلقى من الارتفاعات المنخفضة، وسرب طائرات من القاذفات النفاثة طراز "توبوليف ١٦ (**Tupolov Tu- 16**)"، وفي ٢٢يوليو١٩٧٠م صرح كل من " حاييم بارليف Haim Barlev" رئيس أركان حرب الجيش الإسرائيلي، ومعه قائد الطيران الإسرائيلي أكدا صعوبة مهاجمة منظومة الصواريخ "سام" السوفيتية الصنع، وتوالت إمدادات الاتحاد السوفيتى مصر بالأسلحة، وقد وافق الاتحاد السوفيتى تقسيط أثمانها بداية من عام ١٩٧١م، ولمدة عشرة سنوات بفائدة منخفضة، وقد سبق ذلك إعلان جمال عبد الناصر: "أن الاتحاد السوفيتى لم يعد صديق مرحلي لمصر، بل صديقًا باقيًا نستمد منه القوة من أجل النضال على أهداف الحرية والسلام"(٣٣).

وجاءت مبادرة روجرز فى ١٩ يوينه ١٩٧٠م لوقف إطلاق النار مؤقتًا؛ نتيجة ارتفاع خسائر إسرائيل العسكرية فى الأفراد، والمعدات، والطائرات الحربية؛ تقدمت بها الولايات المتحدة الأمريكية فيما عرف بـــ "مشروع روجرز"، نسبة لوزير الخارجية الأمريكى وليم روجرزWilliam Rogers (١٩٦٩ـــــــ ١٩٧٣م)، وخرجت مصر نتيجة تلك المبادرة الأمريكية وكفة ميزانها التسليحي والعسكري أثقل من إسرائيل، فقد عززت دفاعها الجوي بمنطقة قناة السويس، باستكمال شبكة قواعد الصواريخ فيها(٣٤)، وبالتنسيق مع الخبراء السوفيت تمركزت أكثر من ٣٠ كتيبة صواريخ مصرية على بعد١٨كم غرب القناة، لتعطي تغطية وعمق منيع للجيشين الثانى والثالث المصري، وتقف كسد منيع فى وجه القوات الجوية الإسرائيلية لمنع تسللها للعمق المصري(٣٥)، إلا أن إسرائيل رفضت مشروع "روجرز"(٣٦)، واستمرت إسرائيل تتباهى بحالة اللا حرب واللا سلم التى فرضتها بالمنطقة، بسبب تباهيها بما تملكه من أحدث أنواع سلاح الجو من طائرات الفانتوم، وسكاي هوك، والفوتور Vautour الفرنسية، وجميعهم طائرات هجومية، ويساعدهم دفاعيًا طائرات "الميراج Mirage C-3" الفرنسية، محاولًة لمنع المصريين إقامة منصات صواريخ "سام-٢" على الضفة الغربية لقناة السويس(٣٧).

وحتى بعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر فى ٢٨ سبتمبر١٩٧٠م، وفي حضور أليكسي كوسجين لتقديم واجب العزاء، اجتمع بأعضاء مجلس الوزراء المصري وأعضاء اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي العربي، مؤكداً لهم أن معدات إضافية من السلاح السوفيتي، تم شحنها في الموانئ السوفيتية في البحر الأسود السوفيتية، من أجل إرسالها إلى مصر(٣٨)، وتسلمت مصر

معدات إليكترونية سوفيتية، أهمها معدات الإسناد الراداري لصواريخ "سام"، والمدافع ذاتية الحركة المضادة للطائرات "**شيلكا ZSU-23-4**"، وصواريخ "سام٤"المحمولة على عربات مجنزرة، وبذلك أصبحت مصر أول دولة تستخدم أنظمة تكنولوجيا السلاح السوفيتي خارج دول حلف وارسو(٣٩).

ووضعت مصر فى سبتمبر ١٩٧٠م حوالى ٦٠٠ قاعدة لصواريخ "سام٣"، أقيمت فى ٨٥ موقعًا بمحاذاة الضفة الغربية للقناة؛ بهدف حرمان خط بارليف من عطائه الجوي الفعال، ومعظم قواعد صواريخ "سام ٢" المعدلة، وفى الأول من أكتوبر ١٩٧٠م صرح أهارون ياريف Aharon Yariv رئيس الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية:" أن نظام الدفاع الصاروخى السوفيتي الذى أقيم بمحاذاة الضفة الغربية للقناة، هو أحد أكثر الأنظمة تقدمًا فى العالم"، وسارعت الولايات المتحدة فى شحن الأسلحة المتقدمة إلى إسرائيل، وأهمها طائرات "الفانتوم" و"السكاى هوك"(٤٠)، ثم حصلت مصر من الاتحاد السوفيتي على منظومة صواريخ "سام-٧" المحمولة على الكتف، وأكسب السوفيت قوات الدفاع الجوي المصري الخبرة الفنية، وفيه هدف السوفيت دراسة قوة هذا التسلح الجديد (سام-٧)، فى التعامل مع الطائرات الأمريكية الحديثة، ودراسة رد الفعل التكنولوجي الذى ستقوم به إسرائيل والولايات المتحدة، للتصدي لتلك المنظومة الصاروخية م/ط المتطورة، عند الاشتباك فى أقرب قتال مقبل؛ حيث أن صواريخ" سام-٧" المتطورة، كانت محل دعاية من الجانب السوفيتي على قدرتها الفنية، التى تيسر لها تعاملًا أفضل ضد الطائرات الأمريكية المتطورة(٤١).

ولم تتلق مصر طائرات الردع السوفيتية "إليوشين ٢٣"، رغم زيارة كل من الرئيس السادات ونائبه الفريق على صبري إلى موسكو فى مارس١٩٧١م، ولكنها أسفرت عن مجئ وفد سوفيتى برئاسة نيكولاي بودجورنى لمصر فى ٢٤من مايو١٩٧١م، وتفقدوا مع السادات الجبهة الشرقية للقناة(٤٢)، بالرغم من أن الخبير البريطانى فى شئون الصحافة العسكرية إدجار أوبالانس Edgar O'Balhance، ذكر أثناء تغطيته للحرب، أن الطيارين السوفيت غادروا مصر قبل الحرب تاركين طائرات "ميج٢٣ MIG-23 "، فى حوزة القيادة الجوية المصرية ولم تشارك فى العمليات(٤٣)، وتم توقيع "ميثاق الصداقة" بين مصر والاتحاد السوفيتي في القاهرة فى مايو ١٩٧١م، وبموجبها منح بريجينيف الجيش المصري أسلحة، وخطب السادات أمام الشعب المصري فى ٢٣ يوليو ١٩٧١م، قائلًا:" إننى بكل احترام يجب أن أوجه شكري للاتحاد السوفيتي، الذي ساعدنا في التصنيع، وفي بناء السد العالي، بما أثبت للولايات المتحدة أو أي آخر أننا لسنا عاجزين، إنه من الصعب إيجاد كلمات تعبر عن الشكر للاتحاد السوفيتي، لأننا نجد الروس يقفون بجانبنا، يساندوننا، ويمنحوننا مساعدات غير تقليدية من صديق"(٤٤)؛ ذلك لأن مصر لم تتلق أي دعم عسكري من

دول غرب أوروبا بالفترة(١٩٦٧ـــــــــــ١٩٧٣م)، ولم يكن السلاح الموجه إلى مصر سوى من السوفيت(٤٥).

وقد اجتمع السادات ووزير الدفاع المصري محمد أحمد صادق (مايو١٩٧١ـــــــ أكتوبر١٩٧٢م)، مع الرئيس السوفيتى "بريجينيف"، ورئيس الوزراء "كوسيجين"، ووزير الدفاع "جريتشكو"، ورئيس الخبراء السوفيت فى مصر "أوكينيف Okunev" في ١٣ أكتوبر ١٩٧٢م، وتبادل الطرفان الموقف العسكري لمصر حال خوض الحرب، وهنا أكد القادة السوفيت أنهم لن يبخلوا بأية أسلحة لمصر، وقد عرض جريتشكو مقارنة بين القدرات العسكرية لمصر وإسرائيل وفيها:

ـــــــ تعداد الجيش المصري تخطى ٦٧٠ ألف جندى، بينما إسرائيل ١٨٠ ألف جندى.

ـــــــ عدد الدبابات فى مصر تخطت ال٢٠٠٠دبابة منها (٦٥٠) من نوع "تي٥٥"، بينما إسرائيل لديها١٥٠٠ دبابة طرازات الباتون، وشرمان Sherman الأمريكية، ودبابات طراز سنتوريون Centurion البريطانية.

ـــــــ المدفعية: مصر ٣٦٠٠ مدفع منها (٨٠٠) مدفع هاوتزر "عيار١٢٠مم" الهجومى، وإسرائيل٢٢٠٠مدفع.

ـــــــ المدافع المضادة للدروع (م/ د): مصر ٢٦٠٠ مدفع، وإسرائيل ٧٥٠ مدفع.

ـــــــ الدفاع الجوي (م/ط): مصر ٧٥٠ صاروخ سام، وإسرائيل ١٠٠ صاروخ هوك أمريكي.

ـــــــ الطائرات: مصر ٢٥٠ طائرة "ميج٢١" و(٧٠) طائرة "سوخوي١٧"، ودخلت إسرائيل الحرب ولديها سلاح جوى تبلغ قوته أكثر من (٦٠٠) طائرة قتالية ونقل ومهام أخري منها (١٣٠) " فانتوم F4"، و(٥٠) "ميراج-٣"، و(١٨٠) "سكاى هوك A4"، و(١٠٥) طائرات نقل وهليوكوبتر.

ـــــــ المعدات الهندسية لإنشاء جسور لمسافة ٢٦٠ متراً بحمولة للجسر الواحد ٦٠ طن، ومعدات فتح الثغرات وممرات بطول ٢٥٠ متراً وبعرض ثمانية أمتار، وأكثر من ثلاثة آلاف طن من المتفجرات التى تفتح ثغرات.

ـــــــ الذخيرة: تخطت ذخائر المدفعية المصرية ١٥ مليون قذيفة.

ـــــــ استحواذ مصر على أربع كتائب من محطات التشويش على المعدات المعادية، وأربع للاستكشاف الإليكترونى، والاتحاد السوفيتى جند (١٦) طائرة لمهمات استطلاعية، لرصد جميع وسائل الراديو والرادار عند إسرائيل، قامت بعمل (٤٧) مهمة استطلاعية لصالح مصر، بجانب أن استطلاعات الأقمار الصناعية السوفيتية ترسل إلى مصر باستمرار(٤٦).

واختتم جريتشكو حديثه للقيادات المصرية، بأن مصر لا يوجد لديها تأخر فى السلاح مقارنة بإسرائيل، ومع ذلك قدم الاتحاد السوفيتي صفقات أسلحة لمصر، من بينها طائرات "ميج٢٣"، وطائرات "سوخوي٢٠"، وصواريخ متقدمة من طراز "R 17E" يبلغ مداه ثلاثمائة كيلومتر(بعيدة المدى)، ونظم صاروخية متقدمة "الكوادرات"، ووقع الفريق عزيز صدقي صفقات لاستلام طائرات" ميج٢٥"، ونظام كامل للحرب الإلكترونية، وعربات القتال المدرعة طراز"EMP"، ونظراً لعدم قناعة الفريق صادق بجدوى فاعلية الأسلحة السوفيتية، اتخذ السادات قراراً بإعفائه من منصبه في٢٦أكتوبر١٩٧٢م، وعين بدلًا منه الفريق أحمد إسماعيل علي وزيراً للحربية(٤٧).

وصرح الرئيس محمد أنور السادات في ٢٨ من ديسمبر١٩٧٢م:" ضرورة القتال حتى النصر"، ذلك الخيار اتخذه بسبب موقف السياسة الأمريكية فى المنطقة، حيثُ قال فى خطابه:" أن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية دائماً تأييد العدوان الصهيوني على الأراضي العربية، وأننا نواجه أمريكا مع إسرائيل"(٤٨). وأكد السادات تمسكه بالصداقة العربية والسوفيتية، وأنهما الخيار الوحيد للشعب المصري الذي يواجه خداع نيكسون عن السلام(٤٩)، وتم ترحيل الخبراء العسكريين السوفيت من مصر إلى سوريا، فى٩ يوليو ١٩٧٢م، وهو قراراً اتخذه بريجينيف مع السادات في موسكو منذ فبراير ـــــــ أبريل١٩٧٢م، وتجددت الاتفاقية المصرية ـــــــــ السوفيتية فى ديسمبر١٩٧٢م، إذ قدمت مصر تسهيلات للسوفيت فى البحر المتوسط بالإسكندرية والسلوم، مقابل إمداد مصر بالأسلحة والمعدات الحربية، التي وصلت إلى مصر في يوليو ـــــــ أغسطس ١٩٧٣م، واستقبلت مصر الجنرال السوفيتي سابكوف و٦٣ من المستشارين العسكريين السوفيت؛ لتدريب الجيش المصري على استخدام الأسلحة السوفياتية، التى إزداد تدفقها إلى مصر عقب زيارة السادات موسكو فبراير١٩٧٣م، حتى أن السادات علق على ذلك بالقول:" يبدو أن الأمر كأن السوفيت يدفعونني للحرب"(٥٠). وهكذا بدأ السادات بالتعاون مع سوريا، للإعداد للهجوم العسكري، ولم يشكك رئيس المخابرات الإسرائيلية إيلي زئيري"Elie Zaire"، أن الدول العربية ستعود للسلاح السوفيتي(٥١).

وحققت زيارة وزير الدفاع المصري أحمد إسماعيل إلى موسكو في فبراير ١٩٧٣م، العودة بشحنات أسحلة السوفيتية لمصر، لا سيما صواريخ "سام"، وقطع غيار طائرات "الميج"، والمدفعية(٥٢)، وبالخبرة العسكرية السوفياتية وترسانة الأسلحة السوفيتية التي حازتها مصر؛ تحمس قادة الجيش المصري الفريق أحمد إسماعيل، والفريق سعد الدين الشاذلي رئيس الأركان، واللواء

محمد عبد الغنى الجمسي مدير هيئة العمليات، وأدمجوا خبراتهم العسكرية البريطانية والروسية، كان أفضل فريق عسكري متاحًا لبلد فى ظروف مصر لقيادة عمل عسكري ضد إسرائيل(٥٣).

وهدف السوفيت بتزويد مصر صواريخ" سام" هو عبور الجيش المصري قناة السويس، ودخول سيناء، وإضعاف إسرائيل وقبولها الوسائل السياسية متمثلًا فى باقي سيناء، والضفة الغربية، وغزة، والجولان، والقدس الشرقية، وكان رفض السادات لآخر مبادرة دبلوماسية قادها كيسنجر وجولدا مائير فى مارس ـــــــــ أبريل ١٩٧٣م فيها تنازل مصر عن سيناء كأساس للتسوية، وتم الرفض ليتأكد إصرار السادات وحافظ الأسد على الحرب بتخطيط مدبر من بريجينيف، وتصلب رأى زى إيرا رئيس المخابرات الإسرائيلية بأن نقل مصر وسوريا معداتهم الحربية لجبهات القتال، وتجاهله تقارير المخابرات الأمريكية (C.I.A)، بتحركات مواكب المعدات والصواريخ "سام" تجاه قناة السويس، رأى أنها مجرد خدعة من الخدع السنوية المعتادة للجيش المصري(٥٤)، إذ ذكر ريتشارد نيكسون فى ٧أكتوبر١٩٧٣م:" إن الهجوم على إسرائيل أخذنا تماماً إلى المفاجأة، ففى اليوم السابق فقط ذكرت وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، فى تقرير لها أن الحرب فى الشرق الأوسط لم تكن محتملة، ولقد أصبت بخيبة أمل نتيجة العيوب التى ظهرت فى الاستخبارات الأمريكية والإسرائيلية، وإن الهجوم المصري ـــــــــ السوري كان مفاجأة استراتيجية وتكتيكية، فلم يكن هناك قناعة أمريكية ـــــــــ إسرائيلية أن مصر وسوريا لديهما القدرة على استعادة أراضيهما بقوة السلاح"(٥٥).

وكثف العرب الاستعدادات للقتال والهجوم بزيادة عالية للحشد العسكري على الجبهتين، وذلك قبل يوم السادس من أكتوبر ١٩٧٣م بيومين، وأن الخداع الذى لحق بوكالات الأنباء الدولية والاستخبارات الأمريكية، ومكتب التحقيقيات الفيدرالية(FBI)، كلها بتخطيط من العسكريين الروس، الذين استخدموا أسلوباً تكتيكياً فى تقاريرهم المنقولة لوكالات الأخبار العالمية قبل الحرب، بشأن استبعادهم الحرب لعدم جاهزية العرب، والتخابر مع القيادات العربية بتضليل الاستخبارات الأمريكية والغربية، وذكرت الاستخبارات البريطانية أن الروس تحكموا فى التصريحات العربية(٥٦).

ورأى الجنرال الإسرائيلي ديفيد كيمحى الضابط فى الموساد الإسرائيلي آنذاك، أن السادات كان يتصرف بناء على اقتراحات المستشارين العسكريين السوفيت بالقاهرة، وأن بريجينيف وكوسيجين وجريشكو والسادات وضعا خطة سفر حافظ إسماعيل مستشار الأمن القومى المصري إلى واشنطن، الذى أبلغ كيسنجر أن العلاقات المصرية ـــــــــ السوفيتية فى تراجع، وهو تضليل معلوماتي حقق ما تمناه السادات والكرملين فى تحول انتباه الأمريكيين والإسرائيليين عن

الإعدادات الفعلية للحرب، وأضاف كيمحى أن بريجينيف هو الذى قاد متعمداً التخطيط لحرب أكتوبر ١٩٧٣م، وهذا تأكد من خلال الزيارات المتتالية لكل من الرئيسين السادات وحافظ الأسد لموسكو، وإمداد بريجينيف لهما بالعتاد والآلات والأسلحة الحديثة(٥٧).

التسليح الأمريكى لإسرائيل:

اعتمدت إسرائيل على الأسلحة الغربية لا سيما الأمريكية فى تسليح جيشها، خاصة سلاحها الجوي فى حرب يونيه١٩٦٧م، وكانت قد تمكنت في ٥ يونيه ١٩٦٧م بضربة جوية مركزة من تدمير القوات الجوية المصرية وهى رابضة فى مطاراتها، أكسبتها تلك الضربة صدى عسكري واسع؛ إذ أصبح سلاح الجو الإسرائيلي فى المراتب الأولى عالمياً، وفى مركز الصدارة بين أسلحة الجيش الإسرائيلي، جعلها تركز على تطوير تلك القوة التدميرية معتمدة على صفقات الطائرات الحربية الأمريكية الصنع(٥٨)، في ظل تراجع العلاقات العسكرية بين بريطانيا وفرنسا وإسرائيل، وقد تعمدت بريطانيا وفرنسا عدم عقد صفقات أسلحة مع إسرائيل ذلك بعد حرب ١٩٦٧م، لكى لا تتورط في مشكلات عسكرية فى الشرق الأوسط(٥٩).

وقد أدى قرار بريطانيا وفرنسا عدم تسليح إسرائيل، أن استغنت إسرائيل عن سلاحها الجوى القديم تدريجياً خلال الفترة من ١٩٦٨ــــــــــ١٩٧٣م، المكون من ٢٩٢طائرة قاذفة وقاذفة مقاتلة من طراز الميراج٣ Mirage-3 الفرنسية، وفوتور Vautour الفرنسية، وميستير Mystere وسوبر ميستير الفرنسية، وميتورMeteor البريطانية، وأورجان Ouragan الفرنسية، بخلاف مائة طائرة فوجا ماجستر Fouga CM.170 Magister للمعاونة الأرضية، وعشرات طائرات النقل والهليوكوبتر، وقد حلت محلها الطائرات القاذفة، والقاذفة المقاتلة الأمريكية المتطورة، فأدخلت إسرائيل مع أواخر عام ١٩٦٧م طائرات الفانتوم ف٤، والسكاي هوك المتقدمة، تلك الطائرات الحربية أظهرت نتائج قوية فى حرب فيتنام(١٩٥٥ــــــــــ١٩٧٥م)، وطائرات الفانتوم لها قدرة عالية فى المناورة، ومعرفة نوع الصاروخ الذى يلاحقها، وأدعى الأمريكيون خلال حرب فيتنام خلال الفترة من ٢٦ أبريل ١٩٦٨ــــــــــ ٨ يناير١٩٧٣م أنهم أسقطوا (٦٨) طائرة "ميج-٢١"، بواسطة طائراتهم الفانتوم والسكاي هوك، فهى طائرات عالية الدقة من الناحية الإليكترونية الحربية، خاصةً أن لها كاميرا تلفيزيونية تلتقط الأهداف المرجو تدميرها، وتبدأ الطائرات من هذا النوع بتشغيل مستقبلاتها قبل مواقع الصواريخ "سام" لمسافة ٤٥كم، وعند الإشارة الرادارية تطلق **صواريخ "شرايك Shrike"** المتطورة، يحمل كمية (٦٥كجم) من المتفجرات المدمرة، وصواريخ "**مافريك Maverick** جو ــــــــــ أرض"، التى يمكن للطيارين

إطلاق هذه الصواريخ الأمريكية من مسافة(٣٥ ـــــــــ ٤٠كم)، أي خارج مدى تأثير صواريخ "سام" الموجهة، وبذلك يمكن سلامة الطيار والطائرة شرط مهارته القتالية، وحصلت عليها إسرائيل بغرض التغلب على منظومة الدفاع الجوي المصري صواريخ " سام"، وكان تدريبهم واقعي علمى شرق قناة السويس، مدربين على معدات هيكلية مماثلة لمعدات كتيبة الصواريخ المصرية، وكيفية مهاجمتها، وخرجوا بنتائج أن القوات الجوية الإسرائيلية قادرة على فرض سيطرتها الحربية على مصر، دون أية تأثير لصواريخ "سام"، وبالرغم من تباهى إسرائيل بالطائرات الأمريكية وملحقاتها من الصواريخ والقنابل، لكن لم يكن لهما أية فاعلية فى حرب الشرق الأوسط أكتوبر١٩٧٣م(٦٠).

واحتفظت إسرائيل بالقاذفات المقاتلة "**الميراج ٣**" الفرنسية، وأدخلت خلسة صناعة الطائرة "**الميراج٥**" بمسمى "النسر" و"البراق"، وزودت أعداد طائرات النقل والإمداد من الطرازات الأمريكية "**ستراتو كروز Stratocruiser**"، و"**هيل سيكورسكي Hil Sikorsky**"، و" **هيل ألويت Hil Alouette**" و"**بيل٢٠٥ Bell205**"، و" **داكوتاDouglas DC3**"، و" **هيل سوبر فيرلونSuper Frelon**"، و" **نور أطلس**" الفرنسيتان. ومارست ضربات جوية على مصر بطائرات الفانتوم ف٤، التى كانت مخيفة ومثيرة للذعر والارتباك لدى قوات الدفاع الجوي المصري، إذ كانت الفانتوم ف٤ والسكاي هوك الأمريكيتان، لديهما قدرة عالية من السرعة، والكفاءة فى المناورة، وبها تجهيزات إلكترونية عالية الدقة، حيث أنها مزودة بأجهزة حاسوب، وشاشة متلفزة، مكنتهما من معرفة الصاروخ "أرض ـــــ جو" الموجهة نحوهما، ونوعه، ومزودتان بمحطة توجيه الصاروخ، تمكنهما من دقة قصف الأهداف بقوة تدميرية هائلة، إذ أنها تحمل زنة (٢٥٠ـــــــــ ٢٠٠٠ رطل) من القنابل، ومزودة **بصواريخ (جوـــــــ أرض) Bull Bub**الأمريكية الموجهة راداريًا، **وقنابل البلي Claster Bom Bs** الأمريكية، المزودة فى صواريخ شرايك الأمريكية المعدلة؛ لإعطاء قوة تدميرية هائلة ضد أية منصات صواريخ دفاع جوي، والصاروخ مافريك الأمريكى الصنع، والقنابل النابالم، **والقنابل المنزلقة وول أي Walleye** الأمريكية، و**الصاروخ (جوـــــــ أرض) الموجهة حراريًا سباروو سيد ويندرSparrow-Side-Winder**، والقنبلة الثقيلة زنة (٣٥٠٠رطل) مواد متفجرة مضادة لمنصات الصواريخ الخرسانية، فتلك المقاتلات والقاذفات عبارة عن مستودعات ذخيرة طائرة، ولهما قدرة عالية على المناورة الأفقية، بجانب الطائرة "الميراج- ٣" التي لها قدرة عالية على المناورة الرأسية، وهكذا زودت إسرائيل سلاحها الجوى بقدرات إليكترونية وتدميرية عالية، لإحباط أية محاولات عربية لاسترداد الأراضى المحتلة(٦١).

وأكد جمال عبد الناصر على تلقي إسرائيل إمدادات سلاح أمريكى في الفترة من (يوليو ١٩٦٩ـــــــ مايو ١٩٧٠م)، فقد حصلت إسرائيل على ١٨٨ طائرة "سكاى هوك" القاذفة للقنابل، وعدد(١٥٠) طائرة "فانتوم" التى تستطيع حمل ٧ طن من القنابل، وهما أحدث طائرات هجومية على الإطلاق آنذاك، ولا تمتلكها أية دولة عربية، وحصلت إسرائيل على دبابات أمريكية من نوع " **باتون M-60 Patton , M-48**"، وتم إمدادها بخبراء أمريكيين فى مجال صيانة سلاح الطيران، والتدريب، وهدفت الولايات المتحدة من ذلك أن يدب اليأس فى قلوب العرب، وقد اعترضت مجموعة دول عدم الانحياز، والدول الاشتراكية، وفرنسا تلك السياسة الأمريكية، وأجمعوا أن الولايات المتحدة تتحمل المسئولية الكبري لما يجري بالمنطقة العربية(٦٢).

وزودت الولايات المتحدة الأمريكية إسرائيل بعدد(٥٠ طائرة "فانتوم") فى سبتمبر ١٩٦٩م(٦٣)، وبذلك استمرت إسرائيل فى ضرب العمق المصري، حتى أن إسحق رابين سفير إسرائيل بالولايات المتحدة، عبر عن ذلك بالقول:" الضربات الجوية الإسرائيلية داخل مصر تلقى قبولًا لدى الساسة الأمريكيين، لكن عارضها بعض الخبراء العسكريين الأمريكيين، لأنها ستؤدى إلى زيادة الحضور السوفيتى فى مصر"، وعارضها بعض الخبراء العسكريين الإسرائيليين، بالقول:" أن الغارات الجوية فى عمق الأراضي المصرية؛ سوف تضطر جمال عبد الناصر للبحث عن أسلحة سوفيتية أكثر"(٦٤)، وقد واصلت إسرائيل من حيازة الطائرات الحربية بشتى أنواعها، حتى بلغ عدد ما لديها من طائرات قبل أكتوبر١٩٧٣م (٦٠٠) طائرة(٦٥).

وواصلت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية دعم إسرائيل عسكريًا، ضاربة بالمحاولات الدولية السلمية عرض الحائط، فقد أوردت الاستخبارات البريطانية فى تقارير لها أن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية مدت إسرائيل **بصواريخ** "**TOW**" من "٣٤" طلقة مضادة للدبابات، وهى صواريخ محمولة على ناقلة مدفعية تسمى "**الفولكان M61A1**"، مجهز برادار لرصد الأهداف، ومدفعيته محمولة على **المركبة** "**M113**" المجنزرة ذاتية الحركة، والمدفعية ذو ستة مواسير عيار٢٠ـــــــ ٤٥مم، بمعدل إطلاق ١٠٠٠ ـــــــــــ ٣٠٠٠طلقة/ دقيقة(٦٦)، واستخدمته إسرائيل كسلاح دعم أرضي للقوات البرية ضد المدرعات والطائرات، بالفترة ١٧ـــــــــ٢٤ من أكتوبر١٩٧٣م، بعدما قام فريق من الجيش الأمريكي بتدريب القوات الإسرائيلية كيفية استخدامه، ونجحت مهامهم نسبيًا، وركزت إسرائيل على استخدام هذا السلاح فى الأيام الأخيرة من الحرب(٦٧)، وهو بدوره يهدد استقرار منطقة الشرق الأوسط، لأن دول المواجهة العربية حريصة على نيل صفقات أسلحة من الاتحاد السوفيتى خاصة مصر وسوريا، فالانحياز الأمريكي لإسرائيل، يقابله الانحياز السوفيتى لمصر وسوريا، مثلَ قلقًا بالغًا للساسة

البريطانيين من ناحية استقرار منطقة الشرق الأوسط[٦٨]، وآثاره الاقتصادية على غرب أوروبا، فإن اندلاع حرب وشيكة يهدد صادرات البترول المتدفقة إلى أوروبا عبر خطوط من سوريا ولبنان تجاه البحر المتوسط، خاصة أن البترول لا يصل إلى ميناء إيلات لمنع القيادة السياسية المصرية ذلك[٦٩].

وعقد مجلس الأمن القومي الأمريكي اجتماعا في ٦أكتوبر١٩٧٣م، لمناقشة وتدارك الخسائر الإسرائيلية، وبدأت الإمدادات العسكرية الأمريكية لإسرائيل مع يوم ١٢ أكتوبر١٩٧٣م، ، وهدد الرئيس الأمريكى نيكسون بالتدخل العسكرى لوقف نزيف الخسائر الإسرائيلية، لكن رد عليه أليكسي كوسيجين رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى بأن إسرائيل هى المسئولة عن الموقف العسكرى بالشرق الأوسط، وهى رسالة سوفيتية للولايات المتحدة مفادها التزام الحياد، أو سيقابل تدخلها بجانب إسرائيل تدخل سوفيتى لصالح العرب، وهو ما سعى إليه الرئيس الجزائرى هوارى بومدين فى زيارته لموسكو فى ١٥أكتوبر١٩٧٣م[٧٠].

وكانت الولايات المتحدة الأمريكية قد مدت جسر جوي لتزويد إسرائيل بالعتاد، مستخدمه فيه ٢٢٨ طائرة نقل، بمجموع ٨١٥ طلعة/ طائرة، واستمر الجسر الجوي الأمريكي لإمداد إسرائيل بالسلاح من ٩أكتوبر ـــــــ ١٤نوفمبر١٩٧٣م، ساعدتها فى نقله حكومة البرتغال من بين دول أوروبا[٧١]، نُقِل خلاله طائرات فانتوم وسكاي هوك وطائرات هليكوبتر، وصواريخ جو ـــــــ أرض، وصواريخ أرض ـــــــ جو، ومدافع متنوعة، وأجهزة تشويش، ودبابات الباتون، وصواريخ موجهة مضادة للدروع Anti-Tank guided missile، وقنابل عنقودية وذكية، بالإضافة إلى٢٤طائرة فانتوم بطواقمها الأمريكية، وبلغ زنة ما استقبلته إسرائيل من السلاح الإمريكى عبر الجسر الجوى ٢٧٩٠٠طن من الأسلحة والمعدات، رد عليها الاتحاد السوفيتي بتزويد مصر وسوريا بأسلحة وذخائر زنتها ١٦٠٠طن بمجموع طلعات جوية بلغت ٩٣٥طلعة طائرة[٧٢].

وأوردت التقارير الاستخباراتية البريطانية أنه منذ التاسع من أكتوبر ١٩٧٣م وصل الدعم الأمريكي بإرسال طيارين وضباط حرب لمساندة إسرائيل في الحرب، وذكرت التقارير:" أن أعداداً كبيرة من أفراد القوات الأمريكية ضباطًا وجنوداً، شاركوا الجيش الإسرائيلي في المعارك، متخصصون في المدفعية والصواريخ المضادة وسلاح الطيران، والرادارات، بالإضافة إلى خبراء إليكترونيات حربية، وعتاد أمريكي متنوع ومكثف"[٧٣]، كما أن الولايات المتحدة أرسلت جانبا كبير من ترسانتها المسلحة إلى إسرائيل، وكان من ضمن الأسلحة ما كان مقرراً أن ترسله الولايات المتحدة إلى " حلف الأطلنطى"، وأكدت التقارير البريطانية أن القوات المصرية بالفعل تحارب

الجهاز العسكري الأمريكى، وأكد المسئولين بوزارة الدفاع البريطانية أن الولايات المتحدة وإسرائيل خسرا أعداداً هائلة من العتاد الحربى، وأن الرئيس نيكسون اعتمد من الكونجرس مبلغ ملياري دولار لتعويض إسرائيل خسائرها، وهو المبلغ الأضخم فى سلسلة المساعدات الأمريكية لإسرائيل(٧٤).

الاستخبارات العسكرية البريطانية(٧٥) وقدرات التسليح لأطراف حرب الشرق الأوسط ١٩٧٣م:

تناول رئيس أحد أقسام المخابرات الحربية البريطانية السير بيرسون R A. Pearson بالمقر الرئيسى لقيادة الجيش البريطانى، محادثات حول تقدير التوازن العسكري الإسرائيلي فى ٢٠من سبتمبر١٩٧٣م، خرجت المحادثات بتقارير أكدت أن إسرائيل أمام تعقيدات عسكرية، بالرغم من الكم الهائل من السلاح الأمريكى الذى فى حوزتها، وقيام خبراء عسكريين أمريكيين بتدريب ورفع تقنية وكفاءة القوات العسكرية الإسرائيلية على استخدام السلاح الأمريكي، لكن مع ذلك التعقيدات العسكرية التى تقابل إسرائيل كما ذكر بتقارير ديفيد ويليسون David Willison مدير الاستخبارات الحربية البريطانية، هو أن القدرات العسكرية العربية فى تحسينات حديثة هائلة منذ عام ١٩٦٩م، حيث تلقت مصر وسوريا فى السنتين الأخيرتين(١٩٧١ـــــ١٩٧٢م)، أنواعا جديدة من الأسلحة السوفيتية، وهذا بدوره أدى إلى قلق بريطانى حول التوازن فى مستويات القوة العسكرية، وأن الأسلحة المتواجدة فى دول الصراع بكلا الجانبين غير مطابقة للأخري (أسلحة سوفيتية فى مواجهة أسلحة أمريكية)، وطالب رئيس الاستخبارات البريطانية بالجيش البريطاني تقاريراً من العملاء ورجال الاستخبارات البريطانية، حول التعقيدات التي تواجهها إسرائيل أمام التحسينات الحديثة فى القدرات العسكرية العربية، وتقارير حول مواقع هذه الأسلحة، والتقصي حول الأسلحة التي طلبتها مصر وسوريا من الاتحاد السوفيتي، وتفصيلات عن الأسلحة الأمريكية التي بحوزة إسرائيل(٧٦).

وذكر الكولونيل آثرتون Atherton بالجيش البريطانى فى تقارير للاستخبارات البريطانية فى ١٧ سبتمبر ١٩٧٣م:" أن التوازن العسكري العربي/ الإسرائيلي لن يستقر، بقيام الولايات المتحدة الأمريكية تزويد إسرائيل بأنظمة أسلحة متفق عليها، وذكرت تقارير الاستخبارات البريطانية أن التسليح الأمريكى لإسرائيل أكثر مضياً مما سبق، وأن مستوي تدريب الجيش الإسرائيلي على العمليات العسكرية على تلك الأسلحة محسن بفاعلية، يُمكن إسرائيل من الأفضلية والاستعداد"(٧٧).

ووردت تقارير لوكالة الاستخبارات البريطانية فى ٢٠من سبتمبر١٩٧٣م، حول بعض الأسلحة التى اعتمدت مصر وسوريا شرائها من الاتحاد السوفيتي، ومن ضمن هذه الأسلحة التي ذكرت فى تلك التقارير الاستخباراتية أن كلا من مصر وسوريا قامت بشراء أسلحة سوفيتية تضمنت صواريخ مضادة للطائرات والدروع أهمها طرازات Snapper وMIRAGE V وFrog وSA6، والرادارات الحديثة، وربما صواريخ من نوع سكود، وطلبتا طيارين كوريين شماليين، وأبدت التقارير الاستخباراتية الحربية البريطانية قلقًا حول الاستعدادات العسكرية بمنطقة الشرق الأوسط، وخاصة مدى مؤثرات الاستعدادات العربية على مستقبل العمليات العسكرية الإسرائيلية(٧٨). فقد حرصت الاستخبارات البريطانية على معرفة أنواع الأسلحة السوفيتية، ومدى فاعليتها الحربية أمام الأسلحة الأمريكية التى بحوزة إسرائيل، ولم تذكر تلك التقارير الاستخباراتية أى قلق بريطانى على قدرات إسرائيل العسكرية، فى ظل تنامى صفقات الأسلحة بين القوى العربية والسوفيت.

وأكدت وكالة الاستخبارات البريطانية أن عاب إسرائيل عدم تقدير الموقف العسكرى لدول المواجهة العربية، بالرغم من علم المخابرات الأمريكية والإسرائيلية بالتحركات العسكرية المصرية والسورية، في الأسبوع الأخير من سبتمبر والأسبوع الأول من أكتوبر١٩٧٣م، ومنها قيام الجيش المصري فى نهاية الأسبوع الثانى من سبتمبر وبعلانية واضحة، بنشر معدات القوارب والكبارى التى استُخدمَت في العبور، وتركز فرق عسكرية سورية وراء الجولان آخر أسبوع من سبتمبر١٩٧٣م، وقام موشيه ديان Moshe Dayan بزيارة للحدود فى الشمال على جبهة سوريا، ولاحظ المئات من الدبابات السورية تضع فى الحدود، كما أن القيادة العسكرية السورية قامت باستدعاء قواتها الاحتياط يوم ٢ أكتوبر١٩٧٣م، وتحركت فرق مشاة سورية باتجاه الجولان يوم ٢أكتوبر١٩٧٣م، إذ ذكرت الاستخبارات البريطانية أن الأمريكيين والإسرائيليين كانوا غير متأكدين من معنى هذه الاستعدادات، كما أوضحت الاستخبارات البريطانية أن إسرائيل والولايات المتحدة لم يستنتجا التحرك العسكري لمصر وسوريا يوم السادس من أكتوبر ١٩٧٣(٧٩).

ودل التراخى العسكري لإسرائيل ذكر ديان مساء ٦ أكتوبر١٩٧٣م:" إن إسرائيل اختارت ألا تبدأ بالضربة الأولى، بينما كانت نوايا الأعداء(مصر وسوريا) واضحة، ومنذ حرب الستة أيام(١٩٦٧م) فضلنا الحلول السياسية على الضربات العسكرية، وفي يوم عيدنا ببركة السنة اليهودية الجديدة نضع بصمتنا على الأرض الواسعة في سيناء بوجود قواتنا، فوجئنا بالضربة الجوية المصرية الأولى في الحرب، كما كنا نحن من فعلها سنة ١٩٦٧م، ثم ضربات بصواريخ "سام" الأرض جو، والمدفعية والدبابات المصرية تقصف معسكراتنا ومعداتنا، وجنودنا فى أجازة

صوم يوم كيبور، وناقشنا مصيرنا أمام الضربات في منزل جولدا مائير بتل أبيب، وطلبنا من السفير الأمريكي: هل تستطيع بلاده التدخل؟ لكن كان ذلك متأخراً جداً"(٨٠).

ولم تعتقد المخابرات البريطانية أن العرب بعد هزيمة يونيه ١٩٦٧م سيقدمون مفاجأة عسكرية هوجاء، إذ أجمع الرأى العام العالمي والداخل المصري، على أن مصر لن تصمد سياسيا، ولا عسكرياً، ولا اقتصادياً عقب هزيمة ١٩٦٧م، وأن المؤسسة العسكرية الإسرائيلية تحشد ال٢.٥مليون إسرائيلي بجيشها، بينما ال١٠٠مليون عربي غير مؤهلين للحشد العسكري(٨١). وذكرت المصادر البريطانية التفوق العددى لقوات الجيش المصري بعد حرب ١٩٦٧م، إذ تضاعف عدد الجيش المصري إلى ٥٠٠ ألف مقاتل، وجنود المشاة إلى ٢٦٠ ألف جندى، وهو عدد لم يسبق لمصر جمعه، فاتخذ قادتها قرار الحرب، وذكر السادات فى الأول من مايو١٩٧٣م: "أن الجيش المصري سوف يعبر القنال، ليصحح الأوضاع، أكرر ذلك حتى يسمعوننى الإسرائيليين"(٨٢). ودلت المفاجأة باتخاذ العرب قرار الحرب، مدى تراخى المخابرات الإسرائيلية والأمريكية بنوايا المصريين والسوريين على أرض الواقع العملي.

وأمد الاتحاد السوفيتى مصر بـــــــ(٢١٠٠ دبابة)، وسوريا بـــــــ(١٧٠٠دبابة)، وهذا بما يفوق قوة بريطانيا فى العتاد العسكري أربع مرات، وقد تسلمت القوات الجوية المصرية من السوفيت ٦٣٠ طائرة قتالية من نوع (ميج٢١)، و(ميج١٧)، و(**سوخوى٧ Sukhoiu-7**)، وقنابل قتال وصواريخ جو-جو من طراز "**أتول Atol**"، وكذلك(٣٥٠) طيارة لسوريا، حيث قاربت التعزيزات الروسية لمصر وسوريا فى الطائرات ما يقارب (١٠٠٠طائرة مقاتلة)، بما يوازي القدرة البريطانية الجوية بخمس مرات، فى نفس الوقت الذى استحوذت فيه إسرائيل على ٨٥٠ دبابة، علاوة على (١٠٠دبابة) أسرتها فى حرب١٩٦٧م من نوع سوفيتي (**T.54**)، و(**T.55**)، و(٩٥طائرة فانتوم٤)، و(١٦٠طائرة A.4 سكاى هوك)، وإرسالات الولايات المتحدة الأمريكية التسليحية لإسرائيل للتجهيز لحرب يونيه١٩٦٧م، كانت توازي فى هذه الفترة فقط ربع ما أرسله الاتحاد السوفيتى لكل من مصر وسوريا والجزائر والعراق، وقبل حرب أكتوبر كان بحوزة مصر وسوريا ما يفوق بثلاثة أضعاف ما كان لديهم من دبابات فى حرب ١٩٦٧م، وضعفين ما بحوزتهم من طائرات، فقد تعهد الروس بالمشهد كاملاً وبمسئولية عالية لتجديد المسرح للحرب مرة أخرى(٨٣).

وذكرت معظم المصادر أن دخلت أطراف المعركة وقوام جيوشهم، بتقديرات مختلفة في الأسلحة، والتشكيلات الميدانية بإمكانيات متفاوتة، فقد تشكلت القوات البرية المصرية من (١٩) لواء مشاة راكب عربات ذات عجل، و(٨ ـــــــــ ٩) ألوية مشاة ميكانيكية(عربات جنزير)،

و(١٠) ألوية مدرعة[٨٤]، وأربعة لواءات قوات خاصة (مظلات ـــــــــ محمولة جوا ـــــــــ مغاوير)، وواحد لواء برمائى، وواحد لواء صواريخ أرض ـــــــ أرضR17E ، وكان مع القوات البرية (١٧٠٠ إلى ٢٢٠٠بابة) من طرازات سوفيتية هى " **تى٣٤ T-34**" ذات مدفع ٨٥ مم، و" **تى ٥٤ T-54**" زنة ٣٦ طن، و"**تى ٥٥ T-55**" زنة ٦٣ طن، و" **تى ٦٢ T-62**" زنة ٣٧طن، و(٢٥٠٠ـــــــــ٢٦٠٠) عربة مدرعة، ورشاشات م/د بعيارات متنوعة محمولة Guns، و(٢٥٠٠) **مدفع هاونMortars** عيارات (٦٠ملم ـــــــــ ٨٢ملم)، والهاون الثقيل عيارات (١٢٠ملم، و١١٦٠ملم، و٢٤٠ملم) للرمي غير المباشر لمدى (٣ ـــــــــ ٧كم) وكلها سوفيتية الصنع محمولة على عربات جر، و(٧٠٠) **قاذف صاروخى موجهRocket Arillery**، **والهاوترز المجرور Howitzer** "١٥٢ملم" السوفيتى لمهمة الضرب الميدانى، والهاوترز "١٢٢ملمM-3" السوفيتي مجرور على ناقلة، والمدفع الميداني "١٠٠ملم" السوفيتي المحمول على ناقلة، والصواريخ " أرض ـــــــــ أرض المالوتكا Malytka"، المعروفة لدى حلف الناتو باسم "Sagger" بعدد ٣٦ كتيبة من المهندسيين العسكريين[٨٥]، والقواذف (B-10 وB-11)، و(١٩٠٠) مدفع مضاد للدباباتCounon[٨٦]، و(٥٠٠٠) R P G، وعدة آلاف من القنابل اليدوية المضادة للدبابات "ر ب ج٤٣"، ومعدات قوات مظلات، وناقلات جند "توباز" البرمائية التشيكية الصنع، والمركبة "B N B" البرمائية فائقة السرعة لنقل الجند، وعربات نثر الألغام[٨٧]، وعدد غير محدود من صواريخ أرض ـــــ أرض من طراز"Frog-7" السوفيتية قصيرة المدى (١٠ـــــــــ ٧٠كم)، المحملة على مركبات متحركة[٨٨]، إذ أتقن السوريون والمصريون استخدامها فى الحرب؛ ونجحت فى تحطيم عدد ضخم من الدبابات والمدرعات الإسرائيلية[٨٩].

واستخدمت قوات المدرعات المصرية مركبات الاستطلاع السوفيتية طرازات "**بيردمBrdm-2**" البرمائية المسلحة برشاش عيار١٤,٥ملم، ومعدات الحرب الكيميائية السوفيتية، منها مهمات وقاية فردية، وأجهزة استطلاع كيميائى وإشعاعي، ومعدات انتاج الدخان والمواد الحارقة، ومركبات طراز "بيكيه"[٩٠]، كما استخدم الجيش المصري طلمبات ألمانية الصنع، بقدرة ضخ تصل إلى ٥٠ متر مكعب/ ساعة، تم استخدامها فى فتح ٦٨ ثغرة فى الساتر الترابي فى خمس ساعات، ذلك الساتر الترابي الذى تعمد الإسرائيليون بناءه ملاصق للضفة الشرقية للقناة ليصعب على الجيش المصري عملية عبور قناة السويس سواء آليات أو أفراد[٩١]، وتم استخدام آلة جرف طرق سوفيتية الصنع لأعمال تجهيز وضمان تأمين التحركات العسكرية بالطرق، واستخدام عربات بخرطوم طراز حمولة ٦٠طن سوفيتية الصنع؛ لإنشاء كباري الاقتحام السريع، واستخدمت ناقلات معدات الوقود الميكانيكية واليدوية السوفيتية الصنع، واستخدام معدات الإشارة لاسلكية وخطية سوفيتية وإنجليزية الصنع، حققت نجاحاً فى سيطرة القيادة العامة للقوات المسلحة

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٣

المصرية على التشكيلات التعبوية فى جميع عمليات القتال بالجبهة المصرية، واستخدمت مقطورات الطهي الميدانية، وأفران سفري مجرية الصنع لإنتاج الخبز بالميدان لصالح النقاط والمواقع المنعزلة(٩٢).

ودخلت مصر بقوات دفاع جوي تألفت من (١٥٠) كتيبة صواريخ سام، وعربات رادار، وعربات مثبت عليها كاميرات التوجيه الحرارية للصواريخ "سام" م/ط، و(٢٥٠٠) مدفع مضاد للطائرات من عيار ٢٠ملمتر فما فوق. ودخلت سوريا الحرب بحوالي (١١) لواء مشاة، و(١٠) لواء مدرع، و(٦) لواء ميكانيكي، و(٢) لواء قوات خاصة، بقدرات تسليحية (١٧٠٠) دبابة سوفيتية الصنع، و(١٥٠٠) مركبة مدرعة، و(١٣٠٠) مدفع متنوع وراجمات صواريخ سوفيتية. وفى المقابل دخلت إسرائيل الحرب بحوالي (٩) لواء مشاة، و(١٨) لواء مدرع، و(٩) لواء ميكانيكي، و(٥) لواء خاصة(٩٣)، بقدرات تسليحية (٢٤٠٠) دبابة من الطرازات الأمريكية والبريطانية، و(٤٠٠٠) مركبة مدرعة من الطرازات الأمريكية والفرنسية، و(١٤٧٠) مدفع متنوع العيارات والطرازات وراجمات صواريخ الأمريكية الصنع(٩٤).

وقدرت القيادة العسكرية الإسرائيلية وفقًا لدراسات المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية أن القوات الجوية المصرية تألفت من ٢٥ألف عسكري، وامتلكت (٧٦٨) طائرة سوفيتية، منها (٦٥٤) طائرة مقاتلة و(٣٩) قاذفة قنابل، و(١٦٠) طائرة هليكوبتر، ٢٢٠من طراز ميج٢١، و٢٠٠ طائرة ميج١٩ وميج١٧، و١٢٠ قاذفة قنابل من طراز "سوخوى٧"، و١٨ قاذفة قنابل متوسطة من طراز "توبولوف١٦"، و١٠ طائرات "إليوشين٢٨"، وطائرات النقل من طرازات "إليوشين-١٤" و"أناتوف ١٢"، وأكثر من ١٠٠ **طائرة مروحية** لأغراض مهام متعددة من طرازات "**مى Mi**" **منها "Mi-1، Mi-4، Mi-6، Mi-8**"(٩٥).

بينما شاركت القوات الجوية المصرية فى الحرب بحوالي (٤٠٠) طائرة مقاتلة قاذفة (سوخوي والميج)، و(٧٠) طائرة نقل، و(١٤٠) طائرة هيلوكوبتر. ودخلت سوريا الحرب بسلاح جوي حوالي ٣٥٠ طائرة من جميع الطرازات، وفى المقابل امتلك إسرائيل حوالي٤٧٥ طائرة حربية من الطرازات الغربية المقاتلة والقاذفة والنقل والهليكوبتر. وشاركت القوات البحرية المصرية فى الحرب بحوالي (١٢) غواصة، و(٥) مدمرات، و(٣) فرقاطات، و(١٢) قناصاً، و(١٧) قارب صواريخ، و(٣٠) قارب صواريخ، و(٣٠) قارب طوربيد، و(١٤) كاسحة ألغام، و(١٤) قارب إنزال، وصواريخ بحرية. ودخلت سوريا الحرب بقوات بحرية مسلحة بحوالي (١٧) زورق طوربيد، و(٩) زوارق صواريخ بحر ـــــــــــ بحر، و(٤) كاسحات ألغام، وفى المقابل اشتبكت إسرائيل بقوات بحرية مسلحة بحوالي ((١٨) زورق طوربيد، و(١٤) زورق صواريخ

بحر ـــــــــ بحر، و(٢٠) زورق عمليات دورية، وعدد (٢) غواصة، و(٤) كاسحات ألغام، و(١٠) سفن إنزال[٩٦].

وتضامنت قوات عربية لمساندة مصر وسوريا، فقدمت ليبيا لواء مدرع، وفوج **طائرات "الميراج٣ Mirage-3" الفرنسية** الصنع[٩٧]، والجزائر لواءان مشاة، والسودان بلواء مشاة وكتيبة وحدات خاصة، وكتيبة تونسية، والكويت لواء مدرعات ومدفعية ومغاوير وكتيبة مقاتلة كويتية، وقدمت العراق فرقتين مدرعتين وثلاثة ألوية مشاة، وثلاثة أسراب **طائرات "ميج٢١ Mig-21"** (ميكويان جيروفيتش السوفيتية الصنع)، وسربان من **طائرات "سوخوى٧ Sukhoi Su-7" السوفيتية الصنع (فيتر- أيه Fitter-A بتعريف الناتو)**، وسربان **طائرات "هوكر هنتر Hawker Hunter"** البريطانية الصنع[٩٨]، وقدمت الأردن لواءان مدرعان وكتيبة مدفعية وسرية مهام خاصة، وقدم المغرب لواء مشاة ميكانيكي، وقدمت السعودية فوج مدرعات وفوج مدفعية م/ط، وفوج مظلات وفوج مشاة وسرية هاون[٩٩].

وتشكل ما عرف بـــــ "القوات المسلحة الاتحادية"[١٠٠]، برئاسة أحمد إسماعيل علي وزير الحربية المصري، ونائبه مصطفى طلاس وزير الدفاع السوري، وبناءً عليه بدأت الأركانات بالتخطيط للحرب، وتوالت الاجتماعات العسكرية، وعقد فى القاهرة اجتماعاً عسكرياً شرح فيه رئيس الأركان المصري الفريق سعد الدين الشاذلي خطة اقتحام قناة السويس، وتطوير الهجوم فى عمق سيناء، ثم عقد اجتماعاً آخراً بالإسكندرية فى الفترة ٢١ـــــــــ ٢٦ من أغسطس ١٩٧٣م، وفيه اتخذ قرار الهجوم على أن يبدأ فى يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣م، وعرض أخير لخطط الحرب، وأساليب الخداع الاستراتيجى والعملياتى، وتحددت ساعة بدء المعركة فى الأول من أكتوبر ١٩٧٣م، على أن تكون الساعة الثانية بعد ظهر يوم السادس من أكتوبر ١٩٧٣م[١٠١] .

دور أسلحة المدرعات فى حرب الشرق الأوسط أكتوبر١٩٧٣م:

لعب سلاح المدرعات (المدفعية والمركبات والراجمات والصواريخ م/د) دوراً هاماً فى حرب الشرق الأوسط أكتوبر١٩٧٣م، فقد اعتمدت مصر وسوريا على المعدات الحربية السوفيتية[١٠٢]، بينما اعتمدت إسرائيل على المعدات الأمريكية بشكل كبير فى الحرب[١٠٣]، ونشرت القيادة العسكرية المصرية قواتها الميدانية فى تشكيلين رئيسيين هما الجيش الثاني بقيادة اللواء سعد مأمون عرابي، ومدعم بفرقة ميكانيكية بقيادة العميد حسن عبد اللطيف، والجيش الثالث بقيادة اللواء محمد عبد المنعم واصل، وانتشرت وحدات الجيش الثاني على نسقين، ضم الأول فرقة المشاة(١٨)، فى منطقة القنطرة غرب، وفرقة المشاة(٢) فى منطقة الفردان، وفرقة المشاة(١٦) بين بحيرة التمساح والدفرسوار، وضم النسق الثانى الفرقة المدرعة(٢١)، والفرقة الميكانيكية(٢٣)، وكذلك انتشرت وحدات الجيش الثالث على نسقين، ضم الأول فرقة المشاة(٧) بقيادة العميد أحمد بدوي،

وفرقة المشاة (١٩) بقيادة العميد يوسف عفيفي، وضم النسق الثانى الفرقة المدرعة(٤) بقيادة العميد محمد عبد العزيز قابيل، وعهد إلى فرقة المشاة (٥) مهمة السيطرة على طرق الاقتراب المؤدية إلى رؤس الجسور المقامة، تحت قيادة مركزية لقائد سلاح المدفعية اللواء محمد سعد الماحي، وقائد مدفعية الجيش الثاني اللواء محمد عبد الحليم أبو غزالة، وقائد مدفعية الجيش الثالث العميد منير شاش(١٠٤).

وحشدت القيادة العامة(١٣٥) كتيبة مدفعية، ضمت(٢١٥٠) مدفعا وهاونًا (مدفع للضرب العمودي بعيارات ٨٠مم ـــــــ ١٢٠مم) ثقيلًا، سهل الحمل والتركيب للرمي على الأهداف التى ضمن مداه، وقاذفات (راجمات) صواريخ كاتيوشا السوفيتية، وهى مدفعية صاروخية متعدد السبطانات(حجم الأعيرة)، نُشرت على طول مناطق عبور فرق المشاة المصرية، وحشدت مصر كذلك (١٩٠٠) مدفع للرمي المستقيم سيوفيتية الصنع،على طول تحصينات خط بارليف، ضمت مدافع عديمة الارتداد عيار١٠٧مم، وهى المدفعية Artillery الأساسية لدعم أعمال قتال القذائف الصاروخية الأخرى(١٠٥)، وهى مدفعية متحركة مخصصة لدعم القوات أثناء العبور، وحطمت خط بارليف، وكان لها التأثير التكتيكي والاستراتيجي لدعم القوات، وتدمير المعدات بالقواعد الإسرائيلية بالجانب المقابل، وإسكات مدفعيته، وردع قواته، وتعزيز القدرة التدميرية(١٠٦).

واستخدمت مصر مدافع م/د عيار٨٥مم، و**قانصات دبابات** "**S U-100**"، **ودبابات** "**T-54**" السوفيتية الصنع(١٠٧)، وركزت المدفعية المصرية نيرانها لقصف المواقع الإسرائيلية، وتجمعات الدبابات والمدفعية ابتداء من المنطقة التى تبعد عن القناة ثلاثة كيلومترات شرق القناة، وقصف محطات الرادارات والاتصالات والقيادة الإسرائيلية فى سيناء، وضرب بطاريات **صواريخ** "**هوك Hawk**" الأمريكية المضادة للطائرات، وبطاريات المدفعية "عيار١٧٥مم" الإسرائيلية المتمركزة خلف خط بارليف، وهدفت فرق المشاة المكلفة بالعبور مع الفرقة الميكانيكية لإنشاء رؤوس جسور بعرض٨كم، والتمركز لعمق ٢ ـــــــ ٣كم، وإقامة دفاع مضاد للدبابات لصد الهجوم الإسرائيلي المعاكس، وقام سلاح المهندسين ببناء ١٠جسور عائمة ثقيلة، و١٠ جسور خفيفة، وتشغيل نحو ٥٠ معدية بين الضفتين؛ لنقل الدفعات الأولى من الدبابات، وناقلات الجنود المدرعة، والمدفعية المضادة للدبابات اللازمة لتدعيم رؤوس الجسور، وربطها ببعضها البعض فى كل قطاع للجيش المصري، ونقل بطاريات الصواريخ"م/ط" (سام) المتحركة إلى الضفة الشرقية للقناة، لضرب وتدمير الطائرات الإسرائيلية، وتوسيع إطار مظلة الدفاع الجوي شرق القناة، من أجل توسيع رؤوس الجسور مسافات أخرى وصولًا إلى ممر "المتلا"، وممر "الجدي" شرقًا، ورأس

السد جنوباً على رأس خليج السويس، وتم تسليح وحدات عسكرية مصرية بكميات كبيرة من **قواذف" R P G-7"**[١٠٨].

وتفوق الجيش المصري فى مد الجسور بسرعة ودقة، وعبر الجنود المصريين وحطموا خط بارليف الذى صمم للحماية من ضربات المدفعية **وصواريخ شميل PUR-61 Schmel** السوفيتية الموجه المضادة للدروع، المعروف لدى الغرب باسم "**سنابر"AT-1 Snapper**[١٠٩]، كما أن نقص المدفعية الإسرائيلية من طراز ١٧٥مم مكن القوات المصرية من مد الجسور والعبور براً وجوا[١١٠]. واستخدم المصريون فى العبور طواقم إطلاق صواريخ "**ساجرAT-3 Sagger**" مضاد للدبابات، المعروف باسم "**مالوتيكاMalyutka**"[١١١]، ووضعت صواريخ "ساجر" السوفيتية الصنع (تحقق ضرب أهداف لأقل من ٢٠٠٠متر، يدوى التوجيه) على نقاط الارتفاعات العالية للضفة الغربية، لتدمير الدبابات الإسرائيلية، ووفرت دفاع فعال مضاد للدبابات، أسهم فى نجاح عبور الجيش المصري للقناة[١١٢].

ودعمت نيران المدفعية المصرية **براجمات الصواريخ الكاتيوشا** السوفيتية "أرض ـــــــ أرض" متعددة السبطانات (٨٠ ـــــــ ١٢٢ملم) خلال العبور، وقد أسهم السوفيت فى تدريب سلاح المهندسين المصري على فنيات تصنيعها فى مصر قبيل الحرب، ساهمت فى توصيل الضربة بإطلاق عدة رؤوس حربية صاروخية ما بين ٨ ـــــــ ١٢ صاروخ دفعة واحدة لضرب أهداف على مدى ٢ ـــــــ ١٠كم، وهو أول صاروخ سوفيتي موجه مضاد للدروع يمكن نقله بواسطة الأفراد، مداه ما بين (٥٠٠م ـــــــ ٣٠٠٠م) بوزن ١٥كجم، ولم تصمد أمامه الدبابات الإسرائيلية بالرغم من اتقان القوات الإسرائيلية فى تدريباتها كيفية التعامل معه[١١٣]، وقد صنعته مصر بإشراف سوفيتي[١١٤]، وساعدتهم منظومة الدفاع الجوي"سام"، ومنظومة **صواريخ" شيلكا4-ZSU-23**" فى تحقيق تحييد الطيران الإسرائيلي أثناء العبور والهجوم المصري، وحرمت المدرعات الإسرائيلية من الدعم الجوي مُعرضة لنيران مدمرة، ومحرومة من المساندة الفعالة لمدفعيتها القليلة العدد بالقياس للقوة الهائلة للمدفعية المصرية، التى تساعدت بعض الجنود المصرية فى جر عربات صغيرة مصرية الصنع، تُدفع بالأيدى لنقل ذخيرته ومعداته القتالية خلال صعود الحاجز الترابي، والتقدم بها نحو العمق في سيناء[١١٥].

وقد ساهم فى تفوق مصر فى حرب أكتوبر١٩٧٣م قادة الجيش أحمد إسماعيل وسعد الدين الشاذلي، ومحمد عبد الغنى الجمسي، ومحمد حسني مبارك، وقائد الدفاع الجوى محمد على فهمي، صنعوا معاً الحرب وخططوا لها، أقدموا على تدريب قواتهم على موانع مماثلة للساتر الترابي بالفيوم، وخطوط مائية بالدلتا، ولم يكن من قادة بالحرب السابقة(١٩٦٧م) سوى سعد الشاذلي،

وعبد المنعم واصل فقط من استمروا من الضباط الكبار، واهتم القائد أحمد إسماعيل وزير الدفاع المصري بالمستوى التعليمي العسكري ورفعه، وطور أداء التدريبات لـ٣٢٥ ألف من القوات المسلحة، أصبحوا مؤهلين لأعلى درجة عسكرية عن ذى قبل، وهو إعجاز عسكري، وساعده فى ذلك اللواء إبراهيم حسن سالم، ليجعلوا القوات المسلحة المصرية أكثر تفاعلًا وتداخلًا مع الشعب والبلد، بدلًا من كونهم عنصر للإهانة على الحدود والجبهة، قضوا معظم أوقاتهم مع الجنود المشاة، وحملوا أعضاء من مجلس الشعب والاتحاد العربي الاشتراكي، إلى مشاهدة عروض عسكرية بالصحراء، وتشجيع الوحدات لعمل فرق منافسات فى الرماية والجري، وأتقنت مصر مجال المخابرات فى حرب أكتوبر، سرية العمليات التجهيزية لم تبح عن نوايا مصر للحرب، كان السادات وأحمد إسماعيل فقط من كانوا يعلمون ساعة الصفر، رد الفعل الإسرائيلي غير معتاد، حدثت أخطاء بيروقراطية والاتصالات لم تكن محكمة، والقادة الميدانيين قراراتهم الخاطئة عكست فشلهم حتى فى الاحتفاظ بقواعدهم على قناة السويس، أحباط إسرائيلي فى عدم القدرة على مواجهة الصواريخ المصرية، الأداء الجيد والقدرات التكنولوجية العالية للجيش المصري حقق المعادلة الصعبة، إذ أن التأمين والدفاع الكامل عن الحدود شيئا مستحيلا(١١٦).

وعبرت٢٠٠ طائرة مصرية خطوط وقف إطلاق النار بسيناء في تمام الساعة الثانية ظهر يوم السادس من أكتوبر١٩٧٣م، أفقدت توازن قدرات إسرائيل الدفاعية، وأخذ حوالي ٢٠٠ مدفعية سوفيتية ميدانية عيار ١٣٠ملم، وعيار١٥٥ملم، ومدفع هاون، ومدافع ألف دبابة سوفيتية طراز "**T-54**"، و"**T-55**"(١١٧)، وألف مدفع مضاد للدبابات أطلقت قذائفها على الجانب الإسرائيلي شرق القناة، وسقطت في خلال الدقيقة الأولى من بدء الحرب (١٠٥٠٠ قذيفة) مدفعية على المواقع الإسرائيلية، وهو الأمر الذى لم يحدث فى أى حرب سابقة ولا فى حرب عالمية مطلقًا، وبلغ مدة الرمي التمهيدى (٥٣ دقيقة)، فقد سقط حوالي (٣٠٠٠ طن) من القذائف على المواقع الإسرائيلية، وعبر حوالى (١٠٠٠) قارب مطاطى حمل حوالي(٨٠٠٠) من الجنود المصريين، تواجدوا فوق حصن بارليف وجداره الترابي، ثم توالي عبور قوات المشاة المصرية، ونجحت قوات المهندسين فى هدم الحواجز الرملية منذ الساعات الأولى للمعركة، التي استحال هدمها بواسطة أي آله مدرعة، بل بتدفق الضغط العالى للمياة باستخدام مدافع المياة لفتح الثغرات بالجدار الترابي(١١٨).

وقامت القوات المصرية أثناء العبور تحت مظلة دفاعات صواريخ" سام" التى أوقفت هجمات سلاح الجو الإسرائيلي المرتدة، بنصب عقد الكباري والعبور بنجاح؛ نتيجة نجاح قوات الدفاع الجوي المصري المستخدمة لصواريخ" سام" بأنواعها فى وقف هجمات الطيران الإسرائيلي، الذى تكبد خسارة بالأسبوع الأول من الحرب مقدرة بنحو(١٣٠) طائرة على خط الجبهة المصرية،

من أصل حوالي(٤٨٥) طائرة حربية[١١٩]، ونصبت الجسور العائمة، وفتحت الممرات، وتم تشغيل المعديات، ونجحت الفرق المصرية فى العبور مساء أول أيام الحرب، مع كامل دباباتها ومدافعها وآلياتها؛ لتصدي الدفاع الجوي المصري بصواريخ "سام" للطيران الإسرائيلي، إذ تهاوت ثلاث طائرات إسرائيلية من كل خمس طائرات اسقطت خلال الغارة الأولى[١٢٠].

وأخذت قوات المشاة المصرية تطلق الذخيرة من عربات المدرعات والدبابات وبالأسلحة المضادة للدبابات، وأحدثوا تحطيماً لمئات المدرعات والآلات الحربية الإسرائيلية، وكان التدريب الجيد لقوات المشاة المصرية قد فاق التوقعات، بأن الهجوم الأول بالمعركة حال نجاحه سيكلف مصر ما بين ٢٥ ـــــــــ ٣٠ ألف قتيل، لكنه فعلياً بلغ ٨ ألف جندي فقط، مما جعل موشي ديان فى اليوم الثاني للحرب يصرح بالقول:" أي قرار من مجلس الأمن لن يوقف العرب عسكرياً، وأن القرار سيعيقه السوفيت والصينيون باستخدام الفيتو"، ومنعت جولدا مائير ديان من الظهور بالتليفزيون خشية اتخاذه قرار الانسحاب[١٢١].

وإجمالًا شارك بالهجوم المصري ـــــــــ السوري على إسرائيل حوالي(٤٥٠٠) دبابة سوفياتية **طراز(T55)**، بما يوازى خمس أضعاف قوة بريطانيا بعتاد الدبابات[١٢٢]، واستخدمت مصر دبابات سوفيتية من طراز "**تى٣٤ 34-T**"، وطراز" تى ٥٥ 55-T"، بسلاح أساسي مدفع ١٠٠ملم، بجانب رشاش ٧.٦٢ملم، ورشاش مضاد للطائرات عيار ١٢.٧ملم، وهى الدبابة الرئيسية لمصر وسوريا فى حرب أكتوبر١٩٧٣م، وكان الاتحاد السوفيتى قد طور هذا النوع من الدبابات وقدمها لمصر وسورلايا، وهى **الدبابة"62-T"**، بمدفع رئيسي عيار ١١٥ملم، وذات الرشاشات السابقة[١٢٣]، واستخدمت مصر مدفعية ميدانية بذخيرة محلية الصنع، مطابقة للأعيرة السوفيتية برخصة تصنيع سوفيتية، وتنوعت الأعيرة ما بين ٥٧ملم م/ط، وعيار ٨٥ ملم للمدفعية، وعيار ١٠٠ ملم م/ط، وعيار ١٢٢ملم، وعيار ١٣٥ملم للمدفعية، والألغام المضادة، ومدفع الهاون عيار١٢٠ملم، وكباري المواصلات[١٢٤].

واستُخدمت بالحرب صواريخ تقليدية مضادة للدبابات في حرب الشرق الأوسط[١٢٥]، فقد امتلك الإسرائيليون صواريخ فرنسية من نوع "أنتاك Entac"[١٢٦]، والصاروخ الفرنسي طراز "**SS-11**"، والصاروخ م/د " **كوبرا Cobra**" الألمانى الصنع، **والصاروخ م/د "تو TOW**" الأمريكي الصنع، واستخدمت مصر وسوريا وإسرائيل صواريخ م/ د، تتجه نحو الحرارة التى تتولد عند رأس الدبابة أو محرك السيارة المدرعة، وكان المصريون والسوريون يمتلكون صواريخ م/د سوفيتية من طراز "**ساجر**"، والصاروخ السوفيتي طراز "**سنابر AT-1Snapper**[127]" ()، ويمكن إطلاق هذه الصواريخ من الدبابة أو بإطلاق يدوى من فرق مشاة بمدى لا يتعدى ثلاثة

آلاف كم على أهداف ثابتة، ومدى من ٤٠٠م إلى ٩٠٠م على أهداف متحركة. ولم تتطرق القيادة الإسرائيلية لاستهداف دبابات ومدرعات لاستخدام ذلك الأسلوب القتالي(الجندى يواجه المدرعة بصواريخ م/د)، ولذلك لم تركز الولايات المتحدة الأمريكية في إعطاء إسرائيل أحدث الصواريخ المضادة للدبابات، لأن طواقم الدبابات الإسرائيلية ستحتاج لأسبوع أو عشرة أيام للتدرب عليها، ولم تستطع أمريكا وإسرائيل استخدام ذلك كبديل أثناء الحرب للتفوق فى معارك الدبابات والمعارك البرية[١٢٨]. واستخدامت سوريا ومصر **صواريخ فروج** "**Frog**"، ضد المدرعات الإسرائيلية، محققة فاعلية كبيرة للغاية[١٢٩]، فقد ذكرت التقارير الاستخباراتية البريطانية أن الجيش الإسرائيلي فشل في استخدام الدبابات السوفيتية التى أسرها في حرب ١٩٦٧م، والتى كان الجيشين المصري على علم بنقاط ضعفها فكان تحطيمها سهلا[١٣٠].

وكان للصواريخ المضادة للدبابات والدروع دور كبير فى الحرب، فقد استخدم الجنود المصريون صواريخ أرض ـــــــ أرض من نوع" **ساجر (في مسمى الناتو)**[١٣١]، **(ومالیوتیکا 9K11 Malyutka** عند الروس) ، وجهها الجنود المشاة المصريين ضد الدبابات الإسرائيلية، وكان لها تأثيراً كبيراً، ولأول مرة تجد في الحروب إنتهاء مبدأ "أن الدبابة لا تواجه إلا بدبابة"؛ إذ كانت الدبابات الإسرائيلية تفر من جنود المشاة المصريين[١٣٢]، وأصدر القادة الإسرائيليون أوامرهم لأطقم الدبابات بالبعد مسافة آمنة عن أطقم صيد الدبابات المصرية المسلحة بصواريخ "ساجر"، إذ أنه خفيف الوزن(١٢كجم) حملته قوات المشاة المصرية للإطلاق على الدبابات المعادية لمسافات أقل من واحد كليومتر، وكانت قوات صيد الدبابات تستخدم "**الأر بي جي**٧" **RPG-7** لتغطية عيوب "المالوتيكا" عند ضرب الدبابات القريبة، لأن "الساجر" يضرب الأهداف التي تبعد من ٨٠٠متر حتى ٤٠٠٠متر، وباستخدامه تحطمت حوالى ٨٠٠ دبابة إسرائيلية من أصل(٩٥٠) دبابة خلال الحرب[١٣٣]، وقد أكد الخبراء العسكريين المراقبين للحرب كما جاء فى تقارير الاستخبارات البريطانية أن **صاروخ ساجر** قد أثبت كفاءة في المعارك أيًا ما كان يملك المجال الآخر من الأسلحة المضادة[١٣٤].

وكان الأسلوب القتالي لمعارك الدبابات فى حرب أكتوبر ١٩٧٣م مختلفاً عما شهدته الحروب السابقة لحرب الشرق الأوسط أكتوبر١٩٧٣م، وقد تحكمت القوات العربية فى الجبهتين على مجريات معظم معارك الدبابات، وقد شهدت حمل الجندى العربي صواريخ الساجر والفروج على الأكتاف، وتوجيهها على الدبابات الإسرائيلية وأن معظم إصابات وتحطم الدبابات كان بهذا الأسلوب القتالي العربي فى معارك الدبابات[١٣٥]، وقد أقر الإسرائيليون أن ٦٠٪ من خسائرهم في

الدبابات في الأسبوع الأول من الحرب كان بسبب الأسلوب التكتيكي لجند المشاة المصرية فى استهداف الدبابات الإسرائيلية بصواريخ م/د محمولة على الأكتاف(١٣٦).

وعمل كلًا من طرفي الصراع بالشرق الأوسط، على تحقيق استخدام مكثف وموسع للدبابات، والعربات المدرعة، لكن الذى ميز القوات العربية أنها دعمت الأرتال المدرعة بفرق مشاة حملت الصواريخ المضادة للدبابات، وهو الأمر الذى غاب عن إسرائيل في المعركة، وأكسب الجيشين المصري والسوري الارتقاء فى المعركة، للغياب شبه التام لفرق المشاة الإسرائيلية فى معارك المدرعات والدبابات، لاعتمادهم أنها آليات ذاتية الحركة، وبذلك أخفق قادة إسرائيل العسكريين فى إدراك أهمية الصواريخ الموجهة المضادة للدروع المحمولة على الأكتاف وعربات جر، التي ساهمت بشكل فعال لاستخدامها بشكل كثيف، لا سيما صواريخ ساجر السوفيتية، التى جاء تشغيلها من قبل جنود مشاة عاديين، استطاعوا توجيهها تجاه دبابات ومدرعات إسرائيلية نتج عنه تدمير مئات عديدة منها بواسطة أفراد مشاة عاديين، فالجانب المصري سلح كل فرقة مشاة بأكثر من ٢٠٠٠ صاروخ ساجر، بجانب آلآف من **قواذف RPG-7**، استخدموها وكانت مفاجأة عسكرية ذات تكتيك عسكري عالي، فتكت بدبابات ومدرعات إسرائيل، وحييدت أعداد كبيرة منها عن مسارها أثناء الاشتباك في المعارك، وعرقلت تقدمها(١٣٧).

وذكر المحللون البريطانيون ما قدمه الجنود المصريون الكثير من البسالة والشجاعة، أثناء خروجهم عن نطاق مظلة صواريخ سام، ففى قتال واحد يوم ١٤ من أكتوبر١٩٧٣م خسر المصريون ٢٥٠ دبابة، فى حين خسرت إسرائيل من عشرة دبابات إلى خمسين دبابة، وبالرغم من ذلك شاهد الإسرائيليون شجاعة المصريين حيث بالرغم من تدمير دباباتهم أمام أعينهم، واصلوا حشد دباباتهم للقتال، وقال ضابط جو إسرائيلي:" في الأسبوع الثاني للحرب، قامت قوات مظلات وكوماندز مصرية بهجوم هليكوبتر بقنابل نابالم، وبالرغم من أن الطائرات الخمس الأولى تم أسقطت، إلا أنهم جاءوا بدستة غيرها"(١٣٨).

وعلى الجبهة السورية تجمعت قوات إسرائيلية غير نظامية من فلاحين، وعمال، وباعة، وجزاريين كونوا ما عرف بالجيش المدنى الإسرائيلي عند الجولان فى ٩ من أكتوبر، تتقدمهم قوات مدرعات وكتائب دبابات، إذ صواريخ ساجر التي يمتلكها الجيش السوري حطمت الدبابات الإسرائيلية، بالرغم من المعرفة الجيدة لإسرائيل لهذه النوعية من الصواريخ السوفيتية، إلا أن سوء التخطيط لوضع خطة دفاعية بين القادة والجنود على الحدود لم يحم معدات إسرائيل الثقيلة من التدمير، وظل الأمر لمدة أربعة أيام أعادت إسرائيل التفكير لوضع خطط تكتيكية للتقليل من

الخسائر، وتطوير وسائل لترد بهجمات على صواريخ ساجر، فغير السوريون الخطة بضرب مستوطنات إسرائيلية عند "رامات ديفيد" إحدى قواعد الدفاع الجوى الإسرائيلية(١٣٩).

وأعادت إسرائيل تمركزها شرق قناة السويس فى ٩ من أكتوبر، بالقطاع الشمالي بقيادة اللواء إبراهام آدان ومعه ثلاثة ألوية مدرعات ودبابات، ووقعت معركة مدرعات ودبابات بالفردان حققت مصر انتصاراً ، عقب عبور ١٠٠٠دبابة ومدرعة مصرية القناة، ووقعت واحدة من أشرس وأكبر معارك الدبابات فى العالم(١٤٠)، وفيها أُسِرَ العقيد عساف ياجوري قائد كتائب مدرعات، ثم تمركزت فى وسط قطاع قناة السويس شرقًا قوات إسرائيلية تحت قيادة العميد أريئيل شارون بثلاثة ألوية مدرعة، والقطاع الجنوبي بقيادة اللواء إبراهام مندلر (الذى قتل فى معركة دبابات ومدرعات يوم١٣ أكتوبر١٩٧٣م) ضم لواءان مدرعان، وفشل هجومهم على طول الجبهات بخسائر جسيمة(١٤١)، وأكدت تقارير المراسلين البريطانيين المتواجدين فى بيروت، يتابعون الحرب ويمدونها للمختصين فى لندن، أن معارك المدرعات بجبهة العمليات الحربية فى سيناء عقب اقتحام الجيش المصري لخط بارليف، هى أكبر وأضخم المعارك من نوعها فى التاريخ، كما أقره موشي ديان(١٤٢).

وقررت الولايات المتحدة إمداد إسرائيل بجسر جوي من الأسلحة إلى المطارات بسيناء ووصلت يوم١٣أكتوبر(١٤٣)، وتركزت الأسلحة هذه المرة على بطاريات مدفعية الميدان عيار١٧٥مم، وعيار ١٥٥مم، كل منها يحمل ١٢ مدفعاً أفقى يبلغ للضرب لمدى ٣٣كم، والدبابات طراز "إم-٤٨ باتون" الأمريكية، بمدفع رئيسي ١١٥ملم، ودبابات طراز" إم-٤ شيرمان" الأمريكية، بمدفع رئيسي ٩٠ ملم(١٤٤)، وعلق رئيس الأركان الإسرائيلي الجنرال أليعازر بقوله:" لو لم تصل إلينا الأسلحة الأمريكية حتى يوم ١٣ أكتوبر، لكانت كارثة كبري بفقدان إسرائيل المخزون الاستراتيجي من السلاح، ووصول مصر وسوريا إلى أبعد عمق لا يمكن تصوره لدى الإسرائيليين"(١٤٥)، واعترفت جولدا مائير أن ريتشارد نيكسون وقف بثبات بجوار إسرائيل بإمدادها بالأسلحة أكثر من أي رئيس أمريكى آخر، ولولا الجسر الجوي الأمريكي لأضحى موقع إسرائيل الاستراتيجي كله فى خطر، ولقام العرب بتشجيع سوفيتي بسحق إسرائيل(١٤٦).

وقررت القيادة المصرية الهجوم يوم ١٤من أكتوبر التقدم على المحور الجنوبي لسيناء عند ممرات متلا، والجدي، والمحورين الوسط والشمالي، وكان الهجوم المصري برمي مدفعي وزحف مدرع بدعم جوي، ونتج عنه تحقيق تقدم لبضع كيلومترات، وتوقف التقدم المصري لابتعادها عن مظلة صواريخ"سام"، وبسبب الهجوم الإسرائيلي المضاد بدعم من السلاح الأمريكى من الدبابات وصواريخ هوك م/ط، وتقدمت قوات أريئيل شارون المكونة من ثمانية ألوية مدرعات،

وثلاثة ألوية ميكانيكية، ولواء مظلي ميكانيكي، ولواء مدفعية، ووحدات مهندسين، وعبرت إلى غرب قناة السويس عند منطقة الدفرسوار، ووسعت القوات الإسرائيلية الثغرة، وقضت على لواءين مدرعات مصرية، ولواء مشاة ميكانيكى خلال الفترة من ١٤ ـــــــــ ١٧ أكتوبر ١٩٧٣م(١٤٧).

وقد كانت إسرائيل قد تمكنت في معارك الدبابات يوم ١٤ من أكتوبر١٩٧٣م، من تنفيذ هجوم مضاد بحشد حوالي ٧٥٠ دبابة ومثلهم عربات مدرعة، وكثفت فيها الضرب بسلاح المدفعية والصواريخ **Tow** الأمريكية المضادة للدروع(١٤٨)، الموجهة لضرب الدبابات المصرية والعربات المدرعة، وكذلك شرق القناة عندما توغل المصريون بعيداً عن مظلة دفاعه الجوي Air defense umbrella وتحييد فرق المدفعية والمشاة المصرية، وفقدت مصر حوالى ٢٣٠ دبابة، وأكثر من ٢٠٠ عربة مدرعة، مقابل خسارة إسرائيل ٧٠ دبابة، وحوالي ٦٥عربة مدرعة، وذلك مكن القوات الإسرائيلية فى اليوم التالي ١٥ أكتوبر١٩٧٣م، من فتح ثغرة عند منطقة الدفرسوار، والعبور بألوية وفرق مدرعات ومشاة غربي قناة السويس(١٤٩).

ومدت القوات الإسرائيلية جسور عائمة فى القناة على اتجاهين مروريين من كلا الضفتين يوم ١٥ أكتوبر، وعبروا الجسر بمركبات حربية برمائية أمريكية من النوع "**البطة**" **أو (Dukw)**، وكذلك المعديات طراز "**M2**" الألمانية، **والجيللوز** "**Gillois-CIT**" الفرنسية، لنقل الجنود والمعدات غرب قناة السويس، وحاولت القوات المصرية بشدة منع الإسرائيليين من تثبيت جسرهم الممتد شرق القناة، وإيقاف التقدم والعبور الإسرائيلي غرب القناة باتجاه القاهرة، وقطع رأس جسر الإمداد الذى أقامه الإسرائيليون من شرق القناة إلى الغرب، والظاهر أن قصور المعدات بالجيش المصري غرب القناة شكل عائق فى منع التقدم الإسرائيلي(١٥٠).

ووصلت طائرات ضمن الجسر الجوي الأمريكي من طراز "**هيرقلوليز**" أو" **Hercules-130** لوكهيد سي -١٣٠" الأمريكية بمطارات إسرائيلية فى "العريش"، و"الطاسة"، و"أم خشيب"، يوم ١٨ أكتوبر، محملة بطائرات هيلوكوبتر ومركبات كوماندوز؛ تمهيداً لتعزيز القتال غرب القناة بنقل جنود مظلات وعتاد حربي، واستخدم الجيش الإسرائيلى تلك الطائرات لعمليات إنزال جنود إسرائيليين غرب القناة فى ١٩ أكتوبر١٩٧٣م، وتمكنت الدفاعات المصرية إسقاط بعضها، وفى ٢١ من أكتوبر تمركزت دبابات ومركبات مصرية على الضفة الشرقية للقناة، لقطع الجسر الإسرائيلي (الثغرة)، وقاومتها القوات الإسرائيلية، ولم تنجح القوات المصرية في قطع رأس الجسر، وهي آخر المحاولات قبل قبول مصر قرار وقف إطلاق النار(١٥١).

وذكر الخبير العسكري البريطاني البروجادير(عميد) كينيث هانت Kenneth Hunt، نائب مدير المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية، فى ١٩ أكتوبر ١٩٧٣م:" أن أصبح تفوق الدبابات

الإسرائيلية فى المعركة موضع شك كبير أيضا، وأثارت حرب الشرق الأوسط الرابعة قيمة استراتيجية لصحراء سيناء كمنطقة عازلة، إذ أن معظم الدبابات التي فقدتها إسرائيل دمرت بواسطة الصواريخ ساجر وفروج، أما معظم الدبابات التي فقدتها مصر وسوريا فقد دمرت بواسطة المدفعية الإسرائيلية، أثبت ذكاء مصري وسوري فى استخدام الصواريخ لتدمير الدبابات قبل الاشتباك الفعلى، مع تفوق إسرائيلي فى معارك الدبابات المباشرة"(١٥٢).

وفقدت مصر حوالي(٥٠٠) دبابة، بخلاف مئات العربات المدرعة وناقلات الجنود، إضافة إلى خسارتها(٢٠٠) دبابة بالأسبوع الأول من الحرب، ليرتفع إجمالي خسائر مصر فى سلاح المدرعات إلى (٧٠٠) دبابة، وحوالي (٥٠٠) مدرعة وناقلة جنود، وهو ثلث ما تملكه مصر فى سلاح المدرعات، حتى صدر قرار مجلس الأمن(٣٤٠) القاضى بوقف إطلاق النار مساء يوم ٢٢ من أكتوبر، ورفضت إسرائيل القرار، ودخلت قوات إسرائيلية مدرعة إلى السويس فى ٢٤ من أكتوبر ولقيت هزيمة ثقيلة وخسائر فادحة، وذكرت الاستخبارات البريطانية أن خسائر الجيش الإسرائيلى غير مبررة، نظراً لوجود الجيش المصري الرئيسي داخل سيناء، إذ اشتبك مع القوات الإسرائيلية في السويس بعض الكتائب المصرية، وجنود من سلاح الدفاع الجوي، على العكس من ما حققته بريطانيا من انتصار فى العلمين أكتوبر١٩٤٢م(١٥٣).

وصرح شارون المتمركز على طريق القاهرة ـــــــــ السويس :" أن إليعازر منعه من مجاراة قتال الجيشين الثانى والثالث المصريين بكامل معداتهم من الدبابات التى قدرت بـــــ(١٣٠٠دبابة)، وصواريخ م/د محمولة، وحجته أن الجيش الإسرائيلي استحوذ على (٦٠٠دبابة) فحرب ٢إلى ١ فى العتاد الحربي(فرق كم الدبابات بين الجيشين) ذلك مخاطرة كبيرة للإسرائيليين، وانتظر شارون تشاورات القادة مدة أسبوع ولديه ١٥ألف جندى مشاة، وجاء الرفض النهائى لخطط شارون فى ٢٩ أكتوبر١٩٧٣م، وكان الرفض متأثراً بموافقة إسرائيل على قرار الأمم المتحدة وقف إطلاق النار، والضغط الأمريكي ـــــــ السوفيتي(١٥٤).

وغيرت حرب الشرق الأوسط أكتوبر ١٩٧٣م مفهوم التوازن بين المشاة والتسليح، بسبب النجاح الذى حققته أسلحة المشاة الروسية المضادة للدبابات الأمريكية(١٥٥)، فقد جاء في تقارير الاستخبارات العسكرية البريطانية:" كانت خسائر الإسرائيليين بالدبابات فادحة فى الأيام الأولى للحرب"، أما إجمالي ما فقدته إسرائيل من الدبابات ما يقارب من (٩٣٠) دبابة، وأكدت أن الخسائر في الدبابات والعربات المدرعة جراء ضربات الصواريخ المضادة للدروع كانت بنسبة٥٠٪ من مجموع الخسائر، وبواسطة الدبابات كانت النسبة٢٢٪، وبواسطة الطيران والألغام المضادة للدروع ومدفعية الميدان بلغت هذه النسبة ٢٨٪، وأكدت وزارة الدفاع الأمريكية أن الخسائر التي لحقت

بإسرائيل في سلاح المدرعات خاصة الدبابات، جاءت نتيجة ضرب قوات المشاة المصرية والسورية المكثف بالصواريخ "ساجر" وRPG ، وهجوم سوريا بحوالي ٨٥٠ دبابة، وتنفيذهم تكتيكات حربية لزيادة فاعلية الهجوم، وحقق هذا التكتيك الحربي انتصارات سورية في جبهة الجولان(١٥٦).

ووردت تقارير أمريكية إلى إسرائيل، أن مصر تسلمت صواريخ "**سكودScud**"(١٥٧) من الاتحاد السوفياتى، وقد أظهر المصريون صواريخ "سكود" بالحرب لأول مرة خارج نطاق الدول الصناعية لها، وهددت بها مصر ضرب أهداف تصل إلى ١٨٠ميل؛ ما دعى إسرائيل لقبول وقف النار ٢٤ أكتوبر بعد التهديد المصري بإطلاق صواريخ "سكود" المتمركزة بمنطقة الدلتا في مصر، وتوجيهها لضرب تل أبيب، كما أن الاستخبارات الأمريكية ذكرت لإسرائيل أن مصر نقلت بطاريات صواريخ "سكود" إلى بورسعيد، تمهيداً لضرب حيفا ومدن إسرائيل الكبري، وأن منصات صواريخ "سكود" يتحكم بها خبراء سوفيت وكوريون شماليون، أرادت بها مصر أن تكون ذراعها الطولي ضد أى اعتداء، وذكرت التقارير الأمريكية لإسرائيل أن مصر تستعد بتلك الصواريخ لضرب الأهداف ذات الأهمية العسكرية الكبيرة، أهمها مراكز الاتصال والقيادة، وأيضاً القواعد الجوية، والدفاع الجوي والرادارات، والأرتال المدرعة، وتجمعات المشاة، لما تملكه من قدرة تدميرية واسعة، وتعد مصر أول دولة قامت باستخدام عملي لصواريخ سكود فى العالم، إذ أطلقت مصر صاروخين سكود يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣م بالصحراء الشرقية، وأطلقت آخر على صحراء العريش بسيناء(١٥٨)، ونسب السادات ذلك بالقول أنها صواريخ "الظافر"(١٥٩)؛ مما دعى كيسنجر ينصح جولدا مائير بقبول قرار مجلس الأمن (٣٣٨)، القاضي بوقف إطلاق النار، أو أن مصر ستغير التكتيك الحربي إلى مسار آخر باستخدامها صواريخ سكود، وهذا الذى جعل الجيش المصري يستخدم هذه الصواريخ كتجربة للمرحلة المقبلة من الحرب(١٦٠).

وأكد كيسنجر للحكومة الإسرائيلية أنه حال عدم قبول المسار السلمي بقبول وقف إطلاق النار، فلن يرض الاتحاد السوفيتى إلا بانتصار العرب المسلحين سوفيتياً على الإسرائيليين المسلحين أمريكياً(١٦١)، مما جعل إسرائيل تقبل قرار وقف إطلاق النار خشية ضرب مصر عمق إسرائيل(١٦٢)، وقبلت إسرائيل القرار فى ٢٤ أكتوبر وتوقفت عند الكيلو(١٠١) بطريق السويس ـــــــ القاهرة، وتوقف إطلاق النار فعلياً مساء يوم ٢٨ من أكتوبر١٩٧٣م، ووصلت قوات الطوارئ الدولية لتشرف على تنفيذ وقف إطلاق النار(١٦٣)، وذكر ضباط الاستخبارات البريطانية المتواجدين في تل أبيب، أن الجنود الإسرائيليين على الجبهة المصرية كانت لديهم رغبة معلنة فى إنهاء القتال؛ ويرجع ذلك نتيجة الإحباط الذى لازمهم بالجبهة المصرية(١٦٤).

وبحسب المصادر المصرية فؤجئ العالم الغربي بقدرات مصر فى صناعة سلاح محلي، مارست به ضغطًا على القيادات الإسرائيلية، حيث أكدت الدول الغربية أن الصناعة الحربية المصرية استطاعت تطوير صناعة ثلاث أنواع من الصواريخ تقليد للطراز السوفيتى "سكود" بحلول عام ١٩٧٣م، هذه الصواريخ المصرية أطلق على الأول منها اسم الصاروخ "الظافر"(١٦٥)، مداه ٣٥٠كم، ويحمل (٥٠٠كجم) من المتفجرات، ذكرته المصادر العسكرية البريطانية باسم" زفير"، وذكر الكاتب الصحفى إحسان عبد القدوس بـــــــصحيفة "أخبار اليوم" فى ٣ من نوفمبر ١٩٧٣م، بأن مصر أطلقت صاروخًا تملكه من طراز "زفير" مداه ٣٥٠ كم، ويحمل ٥٠٠ كجم رؤوس حربية، أطلق من مكان داخل العمق المصري، قبل وقت وقف إطلاق النار بقليل يوم ٢٢ من أكتوبر، أصاب معسكر إسرائيلي بالكامل(١٦٦).

وتحدث الرئيس السادات عن الصاروخ "الظافر" فى خطابه يوم ١٦من أكتوبر١٩٧٣م تزامنًا مع اختراق الإسرائيليين للدفرسوار (الثغرة)، فى إشارة لضرب العمق الإسرائيلي(١٦٧)، وخشيت القيادة الإسرائيلية من تصريحات السادات ووصول تلك الصواريخ إلى تل أبيب(١٦٨)، وذكرت التقارير البريطانية أن الصاروخ "الظافر" من نوع "أرض ـــــــ أرض"، يعمل بالوقود السائل، وأن مصر أجرت التجارب الأولية عليه عام ١٩٦٢م، ويصل مداه إلى القدس وتل أبيب، وذكر خبراء عسكريين دليل "جيتز" البريطانى للأسلحة، أن الصاروخ المصري "الظافر" يطلق من منصة متحركة، وأن مصر لديها أنواع أخرى من الصواريخ بعيدة المدي محلية الصنع، منها الصاروخ "الرائد"، وهو مداه (٩٦٥كم)، والصاروخ "القاهر"، ومداه (٦٠٠كم)، مؤكدين أن قيادة القوات المسلحة المصرية، تستحوذ على هذه الأنواع من الصواريخ بعيدة المدى(١٦٩).

وقد يعود الضغط الأمريكي على إسرائيل قبول وقف إطلاق النار، ذلك لما حققه الجيش السوري من تقدمًا ملحوظًا على جبهة الجولان منتهزاً فرصة تركيز القيادات العسكرية الإسرائيلية القتال على الجبهة المصرية، وذكر السادات أن قرار مجلس الأمن(٣٤٠) يوم ٢٢ أكتوبر١٩٧٣م، كان مفاجأة بالنسبة لحافظ الأسد، الذى علق (متأسفًا) على هذا الحدث بالقول:" لقد كان قرار وقف إطلاق النار يوم ٢٢ أكتوبر مفاجأة لنا، ولم نعلم باجتماع مجلس الأمن إلا من خلال الراديو ووكالات الأنباء، بينما كنا نستعد لهجمه عسكرية كبري ضد إسرائيل، وقرار وقف إطلاق النار جعل العرب وبخاصة السوريين يخسرون فرصة ذهبية"(١٧٠).

الاستخبارات البريطانية وأسلحة الدفاع الجوي فى حرب الشرق الأوسط أكتوبر١٩٧٣م:

شكل الاستخدام المصري والسوري الجيد للمعدات الإليكترونية السوفيتية، فى حرب أكتوبر١٩٧٣م ذهول للخبراء العسكريين الغربيين، إذ فاجأة مصر وسوريا إسرائيل والعالم

باستخدام جيد لشبكة من الصواريخ "أرض ـــــــ جو" الموجهة المضادة للطائرات(م/ط)، وهى شبكة صواريخ "سام" السوفياتية "**Soviet SAM**"، من طراز "أس-٧٥ دفينا"(C-75) **S-75 Dvina**"، المعروف عند حلف الناتو بـــ"**SA-2 Guideline**" أو"سام٢" المعدلة، وكذلك طراز" **سام٣**"(**صواريخ إس-١٢٥نيفا S-125 Neva/ بيتشورا Pechora**) الثابتة، التى استخدمت ضد الأهداف الجوية المنخفضة، والأهداف البحرية والبرية الواضحة لرادارتها، بسرعة حوالي واحد كيلومتر/الثانية، ومدى مؤثر حتى ٣٥كم، والتعامل مع الأهداف الجوية من ٢٠٠متر وحتى ١٢كم فوق سطح البحر، بتوجيه الأشعة تحت الحمراء والتوجيه الحراري مع التوجيه البصري، صنعها السوفيت كمنظومة مضادة للطائرات المعادية فى بيئة إلكترونية شديدة التشويش(١٧١)، وقد كان لدى مصر أربعين موقعاً لصواريخ "سام ٢"، وما بين خمسة وسبعين إلى خمسة وثمانين موقعاً لصواريخ "سام٣"، وذكرت المصادر الإسرائيلية أن المصريين كان لديهم (١٤٦) بطارية "سام"، بجانب قيام المهندسين المصريين ببناء (٦٥٠) منصة إطلاق فردية، وذكر اللواء بنيامين بيليد قائد القوات الجوية الإسرائيلية أن الدفاع الجوي المصري بالحرب تكون من(٥٠) مركز تحكم، و(١٨٠) موقع رادار فيه (٤٠٠) رادار متنوع ما بين ردار الاستحواذ الذى يبحث عن الطائرات على مسافات بعيدة، ورادار التتبع الذى يتتبع مسار رحلة الطائرة عندما تكون فى نطاقه، ورادار التوجيه الذى يوجه الصاروخ ويطلقه(١٧٢)، واستوعبت القوات العربية المشكلات التكتيكية المعقدة فى تشغيل منظومة صواريخ "سام"، وما يتعلق باتصالاتها الرادارية الإليكترونية(١٧٣)، مكنتهم خلال الحرب من تحطيم وتحييد سلاح الجو الإسرائيلي، دون تدخل من الخبراء العسكريين السوفيت(١٧٤).

وذكر الفريق الاستخباراتى البريطاني أثناء تغطيته أحداث ومجريات المعارك العربية ـــــــ الإسرائيلية بالشرق الأوسط فى أكتوبر١٩٧٣م، أن منظومة صواريخ "سام" السوفيتية، هى أهم سلاح استخدم فى الحرب، حقق لمصر خاصة انتصاراً عسكرياً على إسرائيل، إذ أن منظومة الصواريخ "سام" لها قدرة كبيرة على المناورة، ضد الأهداف الجوية مهما بلغت سرعتها، أو قدرتها على المناورة، وظفها قوات الجيش المصري لتأمين ميادين المعارك على مختلف الارتفاعات الجوية، وبها حقق الجيش المصري مظلة دفاعية للقوات البرية المتقدمة فى جبهة سيناء لمسافة أكثر من ١٠كم شرق قناة السويس(١٧٥).

وأرغمت الضربة الجوية المشتركة بين مصر وسوريا إسرائيل على الرد العسكري فى جبهة واحدة، ففى يوم السادس من أكتوبر قررت إسرائيل التعامل مع مصر أولًا، وحققت الضربات الجوية المصرية التفوق داخل أرض المعركة، ودمرت المطارات المتقدمة لإسرائيل بسيناء

"المليز"، و"تمادا"، ومراكز الإنذار فى "أم خشيب"، ومراكز القيادة الجوية الإسرائيلية فى"أم مرجم"، وكتائب صواريخ" أرض–جو" طراز "هوك" الأمريكية، وبطاريات المدفعية الثقيلة، وجعلت الطلعات الجوية للإسرائيليين تحت أنظار كتائب صواريخ سام المصرية، إذ صواريخ "سام٢" بنطاق يصل ٢٥ميل، وصواريخ "سام٣" نطاق يصل ٤٦ ميل، وهى أنظمة صاروخية ذات ثبات مكانى بنظام راداري مثبت(١٧٦)، ونشرت مصر صواريخ " سام ٢ المعدلة" حيث عدل السوفيت إمكانياتها لتنطلق بمدى مائل يصل إلى ٣٠ ميلًا للتعامل مع الطائرات التي تحلق على ارتفاع عال، بعدما أدرك السوفيت الأخطاء التى لحقت بسلاحهم في فيتنام ضد الطائرات الأمريكية عندما تمكن الأمريكيون من تطوير إجراءات إليكترونية مضادة ضد "سام٢"(١٧٧)، وهذا التطور السوفيتى فى منظومة صواريخ "سام" بأنواعها، حقق نجاحًا كبيرًا في التغلب على أعمال الإعاقة الإليكترونية التي استخدمها الإسرائيليون، ونجاحًا إليكترونيًا في إصابة الطائرات الإسرائيلية التي تطير على ارتفاعات منخفضة حتى ١٥٠٠متر، واعترف الجانبان الأمريكي والإسرائيلي بعجزهما عن مواجهة التفوقف الإليكتروني للصواريخ "سام٢" و"سام٣"(١٧٨).

وقد تأكد لدى الإسرائيليين تقدم الجيش المصري فى نقل صواريخ "سام٢"، و"سام٣" بجوار الضفة الشرقية لقناة السويس، مما أحبط كل أهداف الطلعات الجوية لإسرائيل، فقرر دايفيد أليعازر David Elazar رئيس العمليات الحربية الإسرائيلي، التركيز القتالي على الجبهة السورية، لضعف التكتيك العسكري على جبهة قناة السويس(١٧٩)، وذلك لما تأكد للقيادات الإسرائيلية إتمام مصر نشر صواريخ "سام٦**SAM-6(Gainful)**" على رؤوس الكباري والممرات، محمولة على عربات متحركة وذات نطاق يصل إلى ٢٢ميل(١٨٠)، وإصابة أهداف جوية لارتفاعات تصل إلى ١٦كم(١٨١)، بينما تفوقت إسرائيل بالتكتيك الجوى على الجبهة السورية فى الجولان؛ لضعف الخبرة الفنية للجيش السوري في استخدام منظومة صواريخ سام الدفاعية(١٨٢)، بينما المصادر العربية أرجعت ذلك نظرًا لسحب القيادة السورية بعض بطاريات صواريخ"سام٦" من الجولان إلى دمشق، وإلي مناطق العمق السوري لمواجهة القصف الإسرائيلي(١٨٣).

وأرجع فريق الاستخبارات البريطاني نجاح العبور المصري فى حرب أكتوبر١٩٧٣م، وتشيد الكباري والجسور العائمة وتشغيل المعديات والممرات بقناة السويس مساء أول أيام الحرب، وإدخال الأسلحة الثقيلة إلى سيناء بنجاح، هو عبورهم تحت مظلة دفاعات صواريخ "سام" بأنواعها؛ لنجاحها فى إيقاف هجمات سلاح الجو الإسرائيلي المرتدة، وتكبد إسرائيل خسارة مقدرة بنحو ١٣٠ طائرة على خط الجبهة المصرية طول أيام الحرب، من أصل (٤٨٥) طائرة حربية بمختلف الطرازات العسكرية(١٨٤)، وعبرت القوات المصرية مع كامل دباباتها ومدافعها وآلياتها؛ بفضل

تصدي الدفاع الجوي المصري المستخدمة لصواريخ "سام" ضد الطيران الإسرائيلي، إذ تهاوت ثلاث طائرات إسرائيلية من كل خمس طائرات أسقطت خلال الغراة الأولى(١٨٥).

وكانت القيادتان المصرية والسورية قد تعلموا من خسارة حرب يونيو١٩٦٧م، أنهم لم يقدموا على مواجهة دبابة لدبابة على الأرض، وطائرة لطائرة فى الضربات المباشرة القريبة مع الاشباك مع الإسرائيليين، وقرروا التفكير في وسائل أخرى مختلفة للقتال المباشر، باستخدام الصاروخ المضاد للطائرات والدبابات، وتقربوا من السوفيت الذين طوروا الصاروخ "سام" ليلبي احتياجات العرب، ولمدة خمس سنوات كان المصريون يبنون جيشهم لعبور القناة، ويكونوا بالضفة الشرقية للقناة(١٨٦).

واستخدمت القوات العربية فى حرب أكتوبر١٩٧٣م منظومة صواريخ "سام٤" **SAM-4 Ganef** المحمولة على عربات مجنزرة، و"سام٦"، و"سام٧" المعروفة بـــ "**ستريلا٢-Strela 2**" **أو**"SAM-7 Grail" بوزن ١٥كجم، المحمولة بواسطة الأفراد والآليات، وجميعها استخدمت لأول مرة خارج نطاق دول حلف وارسو، وذكر الخبير بسلاح الجو البريطاني السير إيريك دونالدسون E. Donaldoson:" لن تصمد إسرائيل أمام منظومة سام للدفاع الجوى فى ظل التطور الذي حققه السوفيت بها وأمدوه للعرب، بإسقاطها ١٠٠طائرة مقاتلة فانتوم وسكاي هوك في غضون يومين من بدء الحرب!"(١٨٧)، واستطاعت هذه المنظومة اختراق رادارات سلاح الجو الإسرائيلي، إذ أن صواريخ " سام ـــــــ٦" ذا أسلوب تكتيكي، أثبتت ضعف نظم الإجراءات الإلكترونية الأمريكية الملحقة بطائرات الفانتوم والسكاي هوك، وأن صواريخ "سام ـــــــ٦" لها قدرة على عمل المراوغات الجوية(١٨٨)، وساهمت في عبور القوات المصرية لقناة السويس(١٨٩)، كما عطلت دفاعات صواريخ "سام" قدرة إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية على القيام بعمليات جو استطلاعية لالتقاط صور تمكنها على تمركزات وعمليات الجيش المصري عقب العبور(١٩٠)، وعطلتها في منع وقف عبور المصريين للقناة(١٩١).

وتقلد اللواء شموئيل غونين Shmuel Gonen قيادة القوات الإسرائيلية في شبه جزيرة سيناء، المتمركزة بخط بارليف ومنطقة حاجز النار، وتمركزت مجموعة ألوية مدرعة للقائد الميدانى المسئول عن القوات الإسرائيلية على طول جبهة قناة السويس العميد ألبرت مندلر في الوسط بثلاثة ألوية مدرعة، مجموع دباباتها بلغ ٣٠٠دبابة، وعدد (٢) لواء مشاة فى القطاع الشمالي من سيناء، ووحدات مشاة في القطاع الجنوبي من سيناء(١٩٢)، وقد اعتمدوا على سلاح الجو الإسرائيلي بصفة رئيسية أثناء عملياتهم البرية، لكن فوجئوا جميعاً بعدم التغطية الجوية لعملياتهم البرية، لفشلها أمام منظومة صواريخ "سام"؛ ومدى قوة وعزيمة قوات الدفاع الجوي المصرية حمل منصات الصواريخ "سام٧" على الأكتاف، والعبور بها والتنقل بها، والتنقل بمنصات

الصواريخ "سام-٦" المحمولة على عربات مجهزة تستوفي متطلبات الاشتباك الجوي، مع أهداف جوية متوسطة الارتفاع من٥٠٠ قدم إلى ٤٥ألف قدم، بمدى فعال ٢٤كم، وبتوجيه رادار مع درجة من المساعدة البصرية، والتحرك مع قوات برية، حققت معدل إصابة طائرة لكل ثلاثة صواريخ "سام-٦"(١٩٣)، السهل خفيف الحركة والتنقل(١٩٤)، وكان قد سهل انتقال قوات الدفاع الجوي المصري بصواريخ "سام"، هو الغطاء الهائل من نيران الراجمات "كاتيوشا" التي أطلقتها قوات المدرعات المصرية غرب القناة، وكذلك نيران المدافعية الثقيلة(١٩٥).

وتقدمت قوات مشاة مدرعة شرق قناة السويس يوم ٩ أكتوبر، إلى عمق يمتد ما بين ٤ــــــــ٩ أميال فى العمق، ولم ينساقوا وراء المخطط الإسرائيلي، الذي انتظر حشد الجيش المصري جنوداً وعتاداً إلى عمق سيناء، بعيداً عن مظلة صواريخ "سام" الثابتة غربي القناة، ففوجئت القيادات العسكرية الإسرائيلية بإتباع الجيش المصري سياسة دفاع متحرك "سام٦"؛ لضمان التأمين لقواته ومعداته كلما تقدم بسيناء، والاشتباك مع الإسرائيليين وخوض معركة" استنزاف دبابات العدو"، وهو ما أشاد به المحللون العسكريون في بريطانيا، وخسرت إسرائيل معركة الدبابات(١٩٦)، وانتظرت الدعم الأمريكى بما يعوض خسائرها خاصة فى المعدات الجوية(١٩٧)، واتضح من خلال تسليح السوفيت للجيش المصري بمنظومة صواريخ "سام"، أن استطاعت مصر النيل من الذراع الطويل لإسرائيل(سلاح الجو الإسرائيلي) التى طالما تباهت بقوته(١٩٨).

وذكرت المخابرات الأمريكية أن الخسائر الحربية إلى يوم ١٠ من أكتوبر١٩٧٣م، بلغت فقدان سلاح الجو الإسرائيلي أكثر من ٨٠ طائرة من أصل٤٨٨ طائرة مقاتلة، أما سوريا فقدت حوالى (٩٠طائرة) من أصل(٣٢٦طائرة)، أما مصر أكثر من (٨٠طائرة) من أصل(٦٢٠طائرة). وبالنسبة للدبابات فقد فقدت إسرائيل حوالي(٥٠٠ ــــــــ ٦٠٠دبابة) من أصل(١٧٠٠دبابة)، وفقدت سوريا حوالي(٦٠٠ــــــــ ٨٠٠ دبابة) من أصل (١٢٠٠دبابة)، وفقدت مصر(٢٠٠دبابة) من حوالي(٢٠٠٠دبابة)، وفقدت إسرائيل قتلى وجرحى (٣٠٠٠ جندي) من أصل (٢٧٥ألف جندي)، وفقدت سوريا (٦ــــــ ٨ألف جندى) من أصل(١٢٠ألف جندى)، كذلك فقدت مصر (٦ ــــــــ ٨ ألف جندى) من أصل(٢٦٠ألف جندي)، وزادت النسب للأطراف الثلاثة ووصلت إلى ما بين ٢٠ ــــــــ ٣٠٪. ما يعنى أن إسرائيل فقدت خمس إلى ربع قواتها الجوية، وأعلى من الثلث فى دباباتها، وأكثر خسارة لإسرائيل كانت فى طائراتها بسبب صواريخ "سام"، وذكرت المخابرات الأمريكية أن أكثر ما أقلق إسرائيل، أن قلة خسائر مصر فى الدبابات يمنحها أفضلية فى معارك المدرعات الدائرة على جبهة سيناء، مما يعكس الدور المهم الذى لعبته صواريخ "سام"، والتى منعت سلاح الجو الإسرائيلي كغطاء جوي يساعد قوات

المدرعات الإسرائيلي في تدمير الدبابات المصرية، فقد فقدت مصر فقط ١٠٪ خسائر في الدبابات والطائرات، ومثل هذه الخسائر ذكر المحللون البريطانيون للحرب:"أن اعتماد إسرائيل لمواصلة الحرب على السلاح الأمريكي بتكنولوجيته الحالية لن يجدى نفعاً"[١٩٩]؛ ذلك لقوة فاعلية صواريخ "سام".

وتميزت حرب أكتوبر١٩٧٣م فى أحد جوانبها بأنها "**معركة إليكترونية**"، وهي المعركة الإليكترونية الثانية فى التاريخ، بعد حرب الاستنزاف، وفى حرب أكتوبر١٩٧٣م تمثلت الأسلحة الإليكترونية فى المنظومة الدفاعية الجوية "سام"، والتى أمكن بها تحقيق حماية فعالة ضد طائرات الفانتوم والسكاي هوك، فالدارسين لحرب ١٩٦٧م خرجوا بأن الانتصار الإسرائيلي على العرب، جاء نتيجة تفوق سلاحهم الجوي، ولكنه لم يأت بنتائج حربية ناجحة لإسرائيل بحرب أكتوبر١٩٧٣م، فقد تهاوى بسبب الصواريخ "سام" السوفيتية، وأجمع العديد من الخبراء العسكريين، أن صواريخ "سام" حققت انتصاراً مبكراً للعرب بحرب أكتوبر١٩٧٣م[٢٠٠]، وذكر خبراء بريطانيا في الحرب الإليكترونية أن سلاح الجو الأمريكي تهاوى وفشلت ملحقاته من الصواريخ والقنابل، فى الصمود أمام منظومة الدفاع الجوي السوفيتي " سام" بأنواعها[٢٠١].

وأظهر تكبد إسرائيل خسارة فى سلاح الجو بلغت (٥٤) طائرة من طراز" الفانتوم ف٤"، و"السكاي هوك"، كما جاء بتقرير ذكره موشي ديان ليلة ٦ـــــــ٧ أكتوبر١٩٧٣م، ولم تتمكن القوات الجوية الإسرائيلية من إلحاق خسائر بالجيش المصري، بالرغم من تكثيف طلعاتها الجوية التي تجاوزت ١٣٠٠طلعة/ طائرة، حيدتها عن أهدافها وحدات الصواريخ المصرية، وأحبطت نخبة الطيارين الإسرائيليين الذى كان يباهي بهم العالم أجمع فى وقف العبور المصري الذى أدهش العالم عسكرياً، إذ أعلنت **الإذاعة البريطانية** مساء يوم ٧من أكتوبر١٩٧٣م:" تواجدت القوات المصرية بـــ (٤٠٠) دبابة فى الضفة الشرقية، وأن السيادة الجوية للقوات الإسرائيلية تخلخلت بمنطقة القناة، بفضل شبكة الصواريخ "سام". ومن جانب آخر صرح وزير الدفاع الأمريكي آنذاك **جيمس شيلزنجر James R. Schlesinger** بشأن العبور المصري:" إن عبور الجيش المصري للقناة، كان فى حماية الصواريخ "سام" أرض- جو، وسيكون من شأنه إحداث تغيرات جذرية فى الاستراتيجيات العسكرية فى العالم والحروب الحديثة". فقد كانت مفاجأة الحرب هو نجاح مهام الصواريخ "سام" الموجهة "أرض ـــــ جو"، والصواريخ م/د الموجهة للدبابات، فى قلب حسابات القيادة العسكرية الإسرائيلية، وإنهاء الحرب مبكراً، فقد تكبدوا خسارة مادية قُدرت بحوالي ١٠٠مليون دولار فى سلاح الجو فقط، إذ تكلفة شراء الطائرة الفانتوم تخطت المليون دولار[٢٠٢].

وذكر المحللون العسكريون البريطانيون، أن السوفيت قدموا للعرب أسلحة لا تزيد كثيراً جداً عما كانت إسرائيل والولايات المتحدة على علم به فحسب، بل أن العرب استخداموا أسلحة سوفيتية أكثر تقدماً، وأهما **الصاروخ السوفيتى أرض ـــــ جو** "**سام٦**" المضاد للطائرات، إذ أثبت أنه مثل تحدياً خطيراً لتفوق إسرائيل الجوي المعتاد بالمنطقة، وقال المحللون العسكريون البريطانيون:" أن استراتيجية السوفيت تمثلت في تزويد العرب بما يكفي من العتاد الحربي، من أجل وضعهم المعنوى في الشرق الأوسط، أثبتوا من جديد أنهم أصدقاء حقيقيون للعرب، وهدف السوفيت من تزويد العرب بالأسلحة هو الحيلولة دون تحقيق أى كسب لإسرائيل، وركز السوفيت على إمداد مصر وسوريا بسلاح متقدم (منظومة سام-٦" و"سام-٧")، لم يعطوه حتى لأوثق حلفائهم الشيوعيين، وكله من أجل تدعيم موقعهم فى الشرق الأوسط". وكان على أثر ذلك أن قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتزويد إسرائيل بأسلحة إليكترونية جديدة؛ لمواصلة الضغوط المتوقعة(٢٠٣).

وعلى أثر ذلك احتدم الصراع الإليكترونى السوفيتي ـــــ الأمريكي بحرب أكتوبر١٩٧٣م، وقدمت الولايات المتحدة الأمريكية كل ما تملكه من أسلحة **وصواريخ موجهة مضادة Anti Radiation Missile** لإسرائيل، أهمها صواريخ "جو ـــــ جو" موجهة بالرادار من طراز "**سبارو ـــــ ٣ Sparrow-3**" **الأمريكي**، المحمول على الطائرات الفانتوم والسكاي هوك متطور وموجه رادارياً، وكذلك الصواريخ جو- جو من طراز "**سايدويندرSidewinder**" **الأمريكي**، الذي يعمل بتوجيه حراري (الأشعة تحت الحمراء) تحمله الطائرات الفانتوم والسكاي هوك، بجانب **الصاروخ** "**شفرير**" الإسرائيلي الصنع، وقدمت الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل الصواريخ "جو ـــــ أرض" الذكية، موجهة لضرب شبكات الصواريخ العربية الأرضية المضادة، مثل صاروخ "**شرايك Shrike AMG-45**" أرض- جو الأمريكي لتدمير هوائيات الرادارات الأرضية لصواريخ الدفاع الجوي، لكنه لم يكن فعالًا ولم يأت بنتائج مرضية ضد أنظمة صواريخ "سام٦"، فقدمت الولايات المتحدة صواريخ أرض-أرض من طراز" **ستاندرد آرام Standard Eram**" **الأمريكي**، وصواريخ جو- أرض "**مافريك AGM-65 Maverick**" **الأمريكية** موجهة بكاميرا تلفيزيونية فى رأس الصاروخ، بتوجيهها نحو الهدف الذي يختاره الطيار ظاهراً على شاشة تلفيزيونية فى مقصورة الطائرة، يطلقه فيتوجه أوتوماتيكياً نحو الدروع والدبابات، يبلغ مداه ٨ كيلومترات، واستخدمت إسرائيل قنابل الطائرات التكتيكية المزودة بأجهزة توجيه إلكترونية توجهها نحو الهدف، وقد تلقتها إسرائيل من الولايات المتحدة وهى باهظة التكلفة، تعرف **بقنابل** "**سمارت Smart Bomb**" الذكية بنوعيها الموجه بأشعة الليزر، والموجهة بشاشة تلفيزيونية، لكن جميع تلك الأنظمة والأسلحة الأمريكية المتطورة، التي استخدمتها

إسرائيل والتي حصلت عليها من الولايات المتحدة الأمريكية، من أجل إعادة فرض سيطرتها على الأجواء العربية، لم تثبت فاعليتها، واستخدمت طائرات موجهة عن بعد بدون طيارين من طراز"**رايان فايربي Ryan Firebee**" للتخفيف من خسائره، إلا أن العديد منها أسقط ولم يكن لها أية فاعلية، **وبقي نظام صاروخ "سام ـــــ٦"، و" سام ـــــــ٧"، وبقية الأنظمة الدفاعية الجوية السوفياتية المساندة، مسيطرة واقعيًا على أحداث المعركة**، وفشلت إسرائيل فى إجراءاتها الإليكترونية المضادة، وخسرت خسائر جوية فى المعدات والأفراد(٢٠٤).

وتفوقت الإجراءات الإليكترونية السوفيتية فى مجال التجسس بالأقمار الصناعية طراز "**كوزموس**"، أطلق الاتحاد السوفيتي منه العديد أبان الحرب، وقد أمد السوفيت القيادات العسكرية المصرية الكثير عن معلومات القتال لخدمة القيادة المصرية، التي من خلاله تم توجيه القوات وتحركاتهم، ولم تتوقع الولايات المتحدة وإسرائيل فاعلية هذه التقنية الإليكترونية فى مجال التجسس، من سماع ومشاهدة أدق التفاصيل على أرض المعركة، ولم تستطع الولايات المتحدة بواسطة **المركبة الفضائية** " ٦٤٧"، المتمركزة بثبات فوق المحيط الهندى، من مد إسرائيل بأدق تفاصيل تحركات الجيش العربي(٢٠٥).

ولقد ثبت فى حرب أكتوبر١٩٧٣م، أن أصبح ميدان الحرب فى الشرق الأوسط، معمل تجارب ثان لكلا من الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية، حيث أعادا اختبار أسلحتهما، وعلى الأخص الأسلحة الإليكترونية، إذ أكد فريق من المراسلين البريطانيين بأرض المعركة ثبات تفوق الجيش المصري المستخدم لأنظمة الصواريخ "سام"، والخبراء العسكريين الأمريكيين في مجال سلاح الجو، قدموا النصيحة إلى قيادة سلاح الجو الإسرائيلي أن طلعاتهم الجوية لن تأت بنتائج متقدمة بالحرب، لأن قوات الدفاع الجوي المصري أكثر ذكاء فى التعامل مع الطلعات الجوية الإسرائيلية فى الحرب، فكثيراً ما تخلى رجال سلاح الدفاع الجوي المصري عن استخدام طرق الإرشاد بواسطة أجهزة رادار صواريخ "سام"، والتي تجعل الرادار يرشد طريقها لضربها، وقاموا بدلًا عن ذلك بإطلاق هجمات مكثفة من الصواريخ "سام" عن طريق التصويب النظري، وهي طريقة أكثر فاعلية، طالما وفر لهم الاتحاد السوفيتي كميات هائلة من تلك الصواريخ(٢٠٦).

ولم تتمكن الطائرات الحربية الأمريكية ذات أحدث النظم الإليكترونية بسلاح الجو الإسرائيلي من تغطية العمليات البرية الإسرائيلية، لضمان التفوق القتالي، الذى ذهب أدراج الرياح أمام صواريخ "سام" التى طوعها سلاح الدفاع الجوى المصري حسب إرادته، محققة له النصر فى جميع الاشتباكات التي حدثت بالحرب، وأن الخبراء بالمجال العسكري المراقبين للحرب، لم يتوقعوا تطويع الجيش المصري لتلك الصواريخ بعيداً عن أنظمتها الإليكترونية، وبدوره أوجب

قادة سلاح الجو الإسرائيلي التفكير بحساب قبل الخروج بطلعات جوية قتالية، وقد قدمت الولايات المتحدة أطنان من الصواريخ الموجهة "جو ـــــ أرض" من نوع "شرايك"، خصيصاً لضرب أجهزة رادار الصواريخ "سام-٦" السوفيتية التي مع الجيش المصري، ولم تأت بنتائج على عكس ما أحدثته تلك الصواريخ " شرايك"، من نتائج على مواقع المدفعية المصرية في منطقة قناة السويس سنة ١٩٦٩م، وما قاله الخبراء الغربيون فى هذا المجال العسكري، أن مصر لن تستعيد أراضيها بسبب تخلفها فى الحرب الإليكترونية أمام سلاح الجو الإسرائيلي المدجج بأحد الطائرات المقاتلة الأمريكية(٢٠٧).

وحاولت إسرائيل والولايات المتحدة استعادة السيطرة الجوية، التي أحبطها الجيش المصري بمنظومة الصواريخ "سام م/ط"، باللجوء إلى أحدث ما فى الترسانة الأمريكية من أسلحة إليكترونية مضادة وأجهزة تشويش، بتزويد إسرائيل طريقة بث **البالونات** (دفقات حرارية) لتضليل صواريخ "سام ـــــ٦" و"سام ـــــ٧"، ولكن لم تؤد تلك الإجراءات إلى نجاح يماثل فاعلية صواريخ "سام" السوفيتية، فاستبدلتها إسرائيل بالتشاور مع الأمريكيين بإطلاق الطيارون "**النصلات**"، هى رقائق معدنية أو زجاجية تلقى جواً، ولها خاصية عكس الموجات الرادارية والتشويش لتجنب صواريخ "سام"، وتعمل بالأشعة تحت الحمراء، وقد مدت الولايات المتحدة إسرائيل بحوالي ٥٠ألف حزمة من النصلات خلال الأسبوع الأول من الحرب، ولم تأت "النصلات" بفائدة ضد فاعلية صواريخ "سام٦" و"سام٧"، فتم استبدالها **بالحواضن الأمريكية** الصنع من طراز (**AN/ALE-38**) وطراز (**QRC-337**)، ولجأ طيارو إسرائيل بقذف البالونات الحرارية لتضليل الصواريخ" سام"، لكن نجاح هذه الوسيلة أحياناً، وضع الطائرات الإسرائيلية فى مواجهة وسائط النار الأرضية المضادة(٢٠٨).

واتفقت إسرائيل مع الولايات المتحدة خلال الأسبوع الثاني من المعركة على إيجاد حل للمدى التأثيري لصواريخ "سام" بأنواعه المتعددة، والتي أحبطت الإسرائيليين فى الأيام الأولى من الحرب، ومثل تهديدها الأساسي بالحرب، فقامت الولايات المتحدة بتزويدتها **بقنابل عنقودية طراز** "**BL755**"، تسقط من الطائرات القاذفة تزن(١٤٥ كجم)، تتناثر فى زوايا متعددة، وتخترق دروع تصل سمكها (١٠بوصة) مضادة للصواريخ "سام" متناثرة عليها شديدة الانفجار، **والقنابل** "**lb1000**" **الذكية** المزودة بأنظمة توجيه بصرية، تطلق من الجو لإصابة الأهداف الأرضية، لكن أياً منهما لم تحقق النجاح المرجو ضد منظومة الصواريخ"سام"(٢٠٩). وذكرت التقارير الاستخباراتية البريطانية فى ٢٤من أكتوبر١٩٧٣م، أن القنابل"lb1000" الأمريكية هى عنقودية محمولة على الطائرات القاذفات، ولها قدرات تفجيرية تدميرية تخترق الأهداف الأرضية، بهدف تدمير قواعد

منصات صواريخ" سام"، وقد ساهمت تلك القنابل فى إلحاق أضرار بقواعد صواريخ "سام" الخارجية دون إصابات بالغة للصواريخ؛ بسبب التكسيات التى حول قواعد صواريخ "سام"(٢١٠).

ومع استمرار **فاعلية صواريخ" سام"** ضد الطائرات الحربية الأمريكية خلال حرب أكتوبر١٩٧٣م، لم تجد القيادة العسكرية الأمريكية حلًا عاجلًا، لوقف نزيف سلاح الجو الإسرائيلي، إلا باستخدام إجراءات إلكترونية مضادة تشويشية لرادارات الصواريخ" سام"، أو تلك الموجهة توجيه بصري، أو حراري، وهى **منظومة معدات اكتشاف النظم الإلكترونية**، أو نظام الإعاقة الإلكترونية (عملية إليكترونية مضادة)، للقضاء على فاعلية الصواريخ "سام" ليس بتدميرها، ولكن بإعاقة تشغيل وسائلها الإلكترونية أثناء تشغيلها من قبل قوات الدفاع الجوي المصري، بحيث بمجرد إطلاق تلك الصواريخ تستخدم إجراءات إلكترونية مضادة تقوم فكرتها على إطلق حزمة إشعاعية متعمدة إلى مستقبلات نظم الصواريخ "سام"؛ بهدف التأثير على كفاءتها فى أداء مهامها الوظيفية، والتشويش على رادارها وإشاراتها، وإعاقتها بتوجيهها إلى أهداف وهمية، وفيها استخدمت الطائرات الإسرائيلية صواريخ تمويهية صغيرة مزودة بأجهزة إليكترونية تُطلق على عدة مسارات طيران تختلف عن مسار الطائرة المستهدفة من قبل صواريخ "سام"، ومد الأمريكيون الطيارين الإسرائيليين بـــــ"العدادات"، ووهي وحدات إليكترونية تعمل على تشويش الصورة على رادارات صواريخ "سام"، أو تزوير المسافة أو موقعها الدقيق(٢١١)، وتلك الأنظمة فشلت أمام فاعلية صواريخ "سام ـــــ٦"، و"سام ـــــــ٧"، لأنها منظومة صواريخ محمولة كان لسرعة تحركات ومناورات قوات الدفاع الجوى المصري فى عمليات إطلاقها، وقد أكدت الاستخبارات البريطانية فشل كل التجارب الإليكترونية المتقدمة التي استخدمها الأمريكيون والإسرائيليون ضد منظومة صواريخ "سام"(٢١٢). ليتأكد خلل سلاح الجو الإسرائيلي والنظم الإليكترونية الملحقة به؛ بسبب منظومة صواريخ "سام" بأنواعها وقوة فاعليتها أثناء حرب الشرق الأوسط أكتوبر١٩٧٣م(٢١٣).

وأشارت التقارير الاستخباراتية العسكرية البريطانية أن **الصواريخ "سام ٦"، وصواريخ "سام٧"**، أتقن أفراد الدفاع الجوى المصري زاوية الرمى عند إصابة الأهداف، إذ توقع أفراد سلاح الدفاع الجوي المصري مناورات سلاح الجو الإسرائيلي، فحققت معظم عمليات إطلاق صواريخ" سام ٦"، و"سام٧"، نجاحًا ضد أهداف سلاح الجو الإسرائيلي، نتج عنه حياد الطيران الإسرائيلي عن الاقتراب من مظلة الإطلاق، وكذلك لم تقترب من مسافات تالية لمظلة الإطلاق؛ خشية ارتفاع الخسائر فى سلاحهم الجوى، العاجز عن تفادي صواريخ سام بشتى أنواعها لدى الجيش المصري، وأدى ذلك إلى عبور سريع للجيش المصري إلى شرق قناة السويس، وإدخاله كامل معداته الحربية إلى سيناء بسهولة ويسر(٢١٤).

وأكد فريق الاستخبارات البريطاني أن دقة إصابة قوات الدفاع الجوى المصري للسلاح الجو الإسرائيلي، إنما جاء بعد تحليل المراقبات العسكرية المصرية للمناورات، التي أجرتها إسرائيل على طول قطاع قناة السويس، والعمق المصري فوق الدلتا والصحراء الشرقية، وبمراجعة طريقة القوات الجوية الإسرائيلية في المناورات، حققت قوات الدفاع الجوي المصري قدرات كبيرة على التحكم فى زاوية الإطلاق لصواريخ "سام" المحمولة، بقدرات أعلى عن ما حدث بحرب فيتنام ضد الطائرات الأمريكية(٢١٥). لذلك طورت الولايات المتحدة الأمريكية سلاحها الجوى، فانتهت **الفانتوم F4**، والسكاي هوك مع الثمانينيات، بظهور **الF16**، التي أُلحقت بسلاح الجو المصري سنة١٩٩٢م(٢١٦).

وثبت فى حرب أكتوبر١٩٧٣م أن الأنظمة الرباعية للمدافع ذاتية الحركة المضادة للطائرات مثل **نظام مدفعية** "**شيلكا**"(**ZSU-23-4V**) السوفياتية الصنع، وهى عربة قتالية مجنزرة، ومدفع رباعي عيار ٢٣ملم، بقدرة تكنولوجية رؤية ليلية، واستخدمتها كل من مصر وسوريا، حققت صد الهجمات الجوية الإسرائيلية، بمشاركة أنظمة الصواريخ " سام" الأرض ـــــــ جو، حققت خسائر بالطائرات الإسرائيلية، وأجبرت ما سلم منها على المناورة دون ضربها للأهداف، واستخدام التشويش الإليكترونى بكثافة عالية، مما حد ذلك عدد طلعات الطائرات الإسرائيلية، وقلل حجم ذخائرها المحمولة معها، لتفسح مجالًا لأجهزة التشويش، وقد استفادت جيوش كثيرة فى العالم من هذا الدرس المستفاد من حرب ١٩٧٣م(٢١٧).

وثبت في حرب أكتوبر١٩٧٣م أن **مدافع** "**شيلكا**"، استخدمت ضد الأهداف الجوية الإسرائيلية، التى تناور على ارتفاعات منخفضة، بغرض إجبارها على الارتفاع، وأبعادها عن مجال صواريخ الدفاع الجوي، أو التشويش عليها، وكذلك أمكن بها تحقيق حماية فعالة متكاملة الأبعاد ضد الطائرات "**الفانتوم ف٤**" و"**سكاي هوك**"، التي تطير على ارتفاعات منخفضة ومتوسطة ومرتفعة، وحقق الاستخدام الجيد لمنظومة "سام" ومدفعية "شيلكا" فقدان إسرائيل حوالي (٩٨) طائرة حربية فى الفترة من ٦ـــــــ ١٠ من أكتوبر١٩٧٣م(٢١٨)؛ إذ دقة التوجيه للصاروخ "سام٦" عند مناورة الطائرة الإسرائيلية لارتفاع متوسط، اضطر الطيارون لتجنبه بالمناورة إلى الأعلى، لكنهم يجدون أمامهم الصاروخ "**سام٢**" و"**سام٣**"، أو الطائرات الاعتراضية والمقاتلة، فتحاول المناورة فى الأسفل فتجد أمامها الصاروخ "**سام٧**"(٢١٩). وكلها أسلحة صاروخية م/ط شملت آخر تطور تكنولوجى توصل إليه السوفيت آنذاك فى صناعة الصواريخ، وهكذا لم تقم القوات الجوية الإسرائيلية بمعاونة القوات البرية الإسرائيلية بالفترة من ١١ـــــــ ١٤من أكتوبر ١٩٧٣م لوصول الدعم الأمريكي، إذ أذاع البنتاجون أن القوات الجوية الإسرائيلية خسرت ما لا

يقل عن ثلث سلاحها الجوي من مجموع(٤٤٨) طائرة قاذفة ومقاتلة[٢٢٠]، ومع نهاية الحرب خسرت إسرائيل حوالي(٢٨٠) طائرة قاذفة ومقاتلة، و(٣٠) طائرة هليكوبتر، وخمس طائرات طراز"هل"، وعشرات استطلاع جوي، وهذا وفق المصادر المصرية[٢٢١].

واعترف السادات بأن مصر كانت تحارب إسرائيل فى الأيام الأربع الأولى من المعركة، وحاربت مصر الولايات المتحدة الأمريكية، بمواجهتها الأسلحة التي أرسلتها للجيش الإسرائيلي، ووصف السادات تفوق سلاح الطيران الإسرائيلي الأمريكى الصنع الفانتوم، والسكاي هوك، ذات التكنولوجيا المبرمجة بالكمبيوتر للطيار، تحذره البرمجة من خلال ضوء إذا دخل الطيار فى منطقة قواذف دفاع جوي، وتشير البرمجة بمكان إلقاء القنابل، أما سلاح الطيران المصري (الميج) السوفيتي، يعتمد على مهارة الطيارين، ومثل ذلك عائقًا للجيش المصري لولا دقة قواذف "سام"، فى تحييد وتدمير الطيران الإسرائيلي، ولما تعدت خسائر إسرائيل فى الطائرات المسموح به، أمرت القيادة الإسرائيلية الطيارين بالابتعاد عن مواقع القذف[٢٢٢].

ورفض السادات طلب هنري كيسنجر وقف إطلاق النار بوساطة بريطانية فى ١٣من أكتوبر١٩٧٣م[٢٢٣]، وأرجعت الاستخبارات البريطانية ذلك لأن القادة العسكريين الإسرائيليين، ظنوا أن دولتهم فى خطر فى الأسبوع الأول من الحرب، وهو ما تم وصفه فى معظم الصحف العالمية[٢٢٤]، ومع رفض القيادة المصرية وقف إطلاق النار، قررت القيادة الإسرائيلية فى ١٤ أكتوبر١٩٧٣م ضرب المطارات المصرية الرابضة بها طائرات سلاح الجو المصري، وأهمها مطارات المنصورة التي بها طائرات" ميج-٢١"، ومطار طنطا الذى به طائرات" الميراج-٣" المقاتلة، وجناكليس الذي به طائرات" ي-١٦"، والقطامية الذي به طائرات "الميج-٢١"، والصالحية به طائرات "الميج١٧"، وهاجمت مخترقة بارتفاع وصل ١٦كم، وكان سلاح الجو المصري يقظ لتحركات إسرائيل بطائرات مقاتلة بلغت حوالي ١٦٥طائرة من "الفانتوم إف-٤"، و"السكاي هوك أ-٤"، وقابلتها (٦٢) طائرة حربية مصرية مقاتلة وقاذفة من طراز"ميج٢١" تحمل صواريخ "K-13" ومدفع م/ط، وكانت المعركة فى سماء الدلتا حول قاعدة "شاوة" الجوية، وامتاز طيارو سلاح الجو المصري بتطبيق مناورات فاقت قدرات "الميج٢١"، واستعان اللواء طيار أحمد نصر بلواءين طيران حربي، وبالتنسيق مع لواء دفاع جوي(متألف من ١٦كتيبة) صواريخ "سام ٢" المعدلة و"سام٣"، واستطاعت القوات الجوية المصرية من الانتصار فى أقل من ساعة من الاشتباك الجوي[٢٢٥]، وفقدت إسرائيل حوالي ٣٧طائرة مقاتلة، وطائرتان هليوكوبتر بطياريهم وملاحيهم[٢٢٦]، بينما ذكرت مصادر أخرى أن إسرائيل فقدت (١٨) طائرة مقاتلة وقاذفة، واعتُبر ذلك أول انتصار جوي عربي فى التاريخ، وقد فقدت مصر ستة طائرات، منها اثنتان نفذ منهما

الوقود أثناء المعركة[٢٢٧]، ولما أن المناورات بالطائرات "ميج-٢١" فاقت قدراتها، أدهش ذلك القيادة السوفيتية مطالبين الطيارين المصريين نقل طرق تنفيذ مثل هذه المناورات التكتيكية للسوفيت[٢٢٨]، ويرجع ذلك إلى المهارة القتالية العالية للطيارين العرب على المقاتلات السوفيتية، والتنظيم الجيد لأجهزة الدفاع الجوي المصرية، وقد صرح موشي ديان على نتائج هذه المعركة الجوية في حديث تليفزيوني يوم١٤أكتوبر:" أن القوات الجوية الإسرائيلية خاضت معركة مريرة، ... إنها حرب ثقيلة بأيامها... ثقيلة بدمائها"[٢٢٩].

وذكر عن الخبراء العسكريين الإسرائيليين مع دخول حرب الشرق الأوسط الرابعة أسبوعها الثالث، تداولاتهم حول الأخطاء العسكرية والخسائر الحربية الإسرائيلية، وأقروا أنه قد حدثت إساءات تقدير كثيرة من جانب الإسرائيليين بالنسبة لفاعلية الدفاعات المصرية "سام"، وأنه بدون غطاء جوي إسرائيلي حقق المصريون عبوراً سهلًا للقناة، وكبدهم ذلك ثمناً غالياً في المعدات والجنود لعدم القدرة على مجاراة صواريخ "سام"[٢٣٠]، وظنت القيادة الإسرائيلية أن نجاحها السابق فى استخدام الطائرات الحربية "الفانتوم F4" فى الغارات على العمق المصري عام ١٩٧٠م، كان سبباً كبيراً فى تسليح السوفيت الجيش المصري بالعتاد الإليكتروني، وبشبكة دفاع جوي صاروخي متكاملة، وبطائرات "ميج ٢١"، ذات كفاءة عالية، وبأجهزة رادار متقدمة، مما ألحق بهم خسائر عسكرية ومادية بحرب أكتوبر ١٩٧٣م، لا سيما فى سلاح الجو، ومن الناحية العسكرية سبقت مصر إسرائيل فى ميدان تطويع أسلحة الصواريخ والإليكترونيات، وهو لا يعني أن العتاد السوفيتي أكثر تقدماً عن العتاد الأمريكي، أو عتاد أوروبا الغربية، فالولايات المتحدة الأمريكية لديها أجهزة اليكترونية مضادة متقدمة لم تعطيها لإسرائيل فى الحرب إلا مع تكرار خسائرها الحربية، إذ حازت الولايات المتحدة القنبلة "سمارت "، التى استخدمتها فى المراحل الأخيرة فى حرب فيتنام، وهى تعمل بضرب الأهداف عن طريق أشعة الليزر، أو بواسطة كاميرا تلفيزيونية توضع فى مقدمتها، أو بالطائرة التى تحمل تلك القنابل، ونسبة الخطأ فى القنابل العادية (٣٠٠قدم) فى إصابة الهدف، أما القنبلة "سمارت" فهى قنبلة ذكية فنسبة الخطأ هى (١٠ أقدام)، فهي سلاحاً مثيراً ضد الصواريخ المضادة والمدفعية وغيرها، وقد صممها الأمريكيون بالأخص لتدمير قواعد الصواريخ "سام" أثناء حربهم فى فيتنام، والقنبلة "سمارت" تحملها طائرة للإطلاق من مسافة بعيدة عن مظلة الصواريخ م/ ط، بدلًا عن عدة طائرات، واستخدام القنبلة "سمارت" يحتاج من القيادة الإسرائيلية تدريب طياريها على ذلك مدة لا تقل عن ثلاث أسابيع، مما استحال استخدامها[٢٣١].

وكانت صواريخ "سام" قد حققت خسائر بسلاح الجو الإسرائيلي، تخطى (١٩٠) طائرة مقاتلة وقاذفة منذ بدء الحرب حتى يوم١٥ من أكتوبر١٩٧٣م، وذكرت التقارير الاستخباراتية أن الطيران الأمريكي (الجسر الجوي) ارتكز على تعويض إسرائيل خسائرها في سلاح الجو من

طائرات، وقطع الغيار اللازمة لها، وبه ارتفع معدل الطلعات الجوية الإسرائيلية على جبهة قناة السويس؛ لمساعدة قواتهم البرية في اقتحام غرب القناة (معركة الثغرة)[٢٣٢]، كما تركز الدعم الأمريكي على جلب (١٥٠) طيار أمريكي من طياري الفانتوم، حيث زاد نشاط سلاح الجو الإسرائيلي بقدر ملموس منذ ١٧من أكتوبر١٩٧٣م، وأصبح للقوات البرية الإسرائيلية وجود قوى فى غرب القناة، مدعمين مدفعيتهم الثقيلة بإلحاق خسائر ملموسة بكتائب صواريخ" سام"، وقاموا بعملية إنزال بطائرات الهليوكوبتر، وتعرضت بعض طائرات الهليوكوبتر والريان فيربي Ryan Firebee الأمريكية للإسقاط من قبل قوات الدفاع الجوي المصري باستخدام صواريخ"سام-٧"[٢٣٣]، واستخدمت إسرائيل في الأيام الأخيرة من الحرب طائرات موجهة لاسلكياً من طراز"**شكار Shikar-2**" الأمريكية؛ لصعوبة مشاهدتها على مُبينات أجهزة الرادار، وقدرتها على الطيران المنخفض (١٥٠٠-٥٠٠ متر)، ونجح التعامل معها من قبل الدفاع الجوي المصري بصواريخ "سام٧"، وإصابتها بالرشاشات الثقيلة من عربات المدرعات المصرية[٢٣٤].

وعلى جبهة الجولان كان سلاح الجو الإسرائيلي قد خسر خسائر شديدة في الأيام الأخيرة قبل قرار وقف إطلاق النار، فالطيران الإسرائيلي "الهليكوبتر" و"هرقل"، الخاص بنقل جنود مهام خاصة تعرض للضرب من قبل صواريخ "سام-٦"، ووجدت قوات المشاة الإسرائيلية صعوبة في المناطق الجبلية على عكس القوات السورية التي استطاعت ضرب المقاتلات الجوية الإسرائيلية بصواريخ "سام-٢"، و"سام-٣"، و"سام-٦"، وبمدفعية "شيلكا"، واستخدموا الأسلحة المضادة للدبابات، وألحقوا خسائر فادحة بالجيش الإسرائيلي[٢٣٥].

وذكر الفريق الاستخباراتي البريطاني المتواجد بتل أبيب فى ٢٤من أكتوبر١٩٧٣م، أن الإسرائيليين امتنعوا عن القتال الجوي ليلًا مع الأسبوع الثانى للحرب، لأن الرؤية الليلية لديهم للمعدات لا تعطيهم المعدل الأنسب للتغلب على الصواريخ "سام" بأنواعها، لأن خسائر سلاح الجو الإسرائيلي ثقيلة جداً[٢٣٦]. إذ انتهت حرب ١٩٧٣م بخسارة القوات الجوية الإسرائيلية (٢٧٩) طائرة مؤكدة مقاتلة ونقل ومهام خاصة[٢٣٧]، مما دعى الولايات االمتحدة التوجه عقب الحرب لتصنيع **طائرات موجهة بدون طيار من طراز"RPVs"**[٢٣٨].

ومع الأيام الأخيرة بالحرب وقبل قرار وقف إطلاق النار، ألقى القيادات بالجيش الأمريكي الضوء على أن صواريخ "سام"، أثرت بشكل كبير على تخطيط المعركة لكلا الجانبين، وأقروا بنجاح القوات المصرية في استخدامها في مفهوم أرض المعركة الموحدة (جواً وبراً)، بالرغم من المعدات الأمريكية المتطورة المزودة بسلاح الطيران الإسرائيلي الذي كان ناجحاً قبل الحرب، ولكن الجيش المصري نجح فى الدفاع بالمعارك البرية وفق استخدامه لصواريخ سام التي حققت

خسائر ثقيلة بسلاح الجو الإسرائيلي، كلفت القيادة الإسرائيلية الابتعاد عن منصات صواريخ الدفاع الجوي المصري، وسهل ذلك تحقيق المصريين انتصارات على أرض المعركة، واكتساب أراضي فى العمق بسيناء تحت حيز صواريخ "سام"، ووسع الجيش المصري المجال العملياتي فى سيناء، لكن الاقتحام الأخير لقوات المدرعات الإسرائيلية، وتدميرهم لبعض قواعد صواريخ سام، أعاد المجال لعودة الدعم الجوي الإسرائيلي لكن على ارتفاعات متوسطة، وهو ما تحقق فى الأحداث الأخيرة(٢٣٩). وذلك لم يفد الجيش الإسرائيلي لتحقيق نتائج إيجابية بالحرب، إذ بالرغم من تقدمه غرب مدينة السويس باتجاه القاهرة، كانت حكومته قد وافقت على قرار وقف إطلاق النار(٢٤٠).

وبالرغم من تحقيق إريك شارون انتصارات غرب القناة في ١٩ أكتوبر، نظراً لوجود الجيشين الثانى والثالث المصريين شرق قناة السويس، واللذين ذهبا بعيداً عن مظلة صواريخ سام، مما مكن شارون من الاستيلاء على سبعة منصات صواريخ سام بمنطقة عملياته بسيناء وغرب القناة، ودمر الطيران الحربي الإسرائيلي ٢٦صاروخ "سام"، وقد أدى النجاح النسبي فى تدمير صواريخ سام، أن أصبح الجيش الإسرائيلي على بعد ٣٠ميل من دمشق، و٥٠ ميل من القاهرة، وعليه مد الاتحاد السوفيتي كل مصر وسوريا بطائرات مقاتلة، ونقل السوفيت ٤٩ألف جندي روسي إلى قاعدة عسكرية بألمانيا الشرقية، استعداداً لنقلهم إلى مصر وسوريا، خاصة مع دخول قوات إسرائيلية غرب قناة السويس، وضرب إسرائيل العمق السوري، وهذا دعا الولايات المتحدة أن ترفع من استعداداتها الحربية عالمياً إلى الدرجة الثالثة، ثم إلى الدرجة الأولى فى قواعدها بكارولينا وولاية فرجينيا، وبالرغم من التصعيد العالمي للحرب، كانت القيادة العسكرية للسوفيت والأمريكان فى قلق متبادل، وقدمتا مشروع لوقف دائم لإطلاق النار بمجلس الأمن، وكان المد الأمريكي لإسرائيل بالسلاح لا يمثل ثلث ما يقدمه الاتحاد السوفيتي لمصر وسوريا، وكان السلاح السوفيتي (صواريخ سام) لها الفاعلية الأكبر فى نتائج الحرب؛ إذ رفض الروس بيع أسلحة الصواريخ المضادة للطائرات، ولم تستطع استكمال حرب ال١٨ يوم إلا وهى معتمدة كلياً على الدعم الأمريكي، فكان الدعم الأمريكي يمثل لإسرائيل موازنة مع السلاح السوفيتي الذي ليس متاحاً لديهم، وهذا ما دفعهم لقبول وقف إطلاق النار وما أملته عليهم الولايات المتحدة الأمريكية عصر يوم ٢٢ أكتوبر١٩٧٣م، وكانوا قد قطعوا الكيلو١٠١ من طريق القاهرة ـــــــــــ السويس، وأمهلتهم الولايات المتحدة ٤٨ ساعة للإنسحاب من مصر، لكنهم لم يحاصروا الجيش الثالث المصري، وتراجع الجيشان وفقاً لقرار الأمم المتحدة(٢٤١).

وصرح وزير إسرائيلي بالحكومة الإسرائيلية:" أن الأسلحة التي تمتلكها مصر أكثر مما كان قبل الحرب، ولذلك يجب على إسرائيل التحرك نحو السلام، لأن الجيوش العربية أظهرت

قدرة جديدة على القتال واستخدام الأسلحة الحديثة، فكان قبول إسرائيل وقف اطلاق النار والمضي فى مباحثات سلام مع مصر، لتأكدها من إمتلاك مصر قدرات عسكرية، يزيد عما فقدته إسرائيل خسائر فى حرب الشرق الأوسط١٩٧٣م، وتفعيل العرب سياسة سلاح البترول، الذى أثبت فاعليته فى أوروبا واليابان، ومخافة لإسرائيل من مواصلة الاتحاد السوفيتى نشاطه وتأثيره لصالح أصدقائه بالشرق الأوسط"(٢٤٢).

وأدرك الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون أن العرب حققوا إنجاز نصر كبير بالسلاح السوفيتي ضد السلاح الأمريكي، واستمرار الحرب بتسليح سوفيتي يعنى إمتلاك السوفيت موارد العرب البترولية الأساسية، ولذلك ألزم نيكسون إسرائيل لقبول التسوية السلمية، وعدم السماح لها بتفوق النفوذ السوفيتي بالشرق الأوسط(٢٤٣)، وعلى أثر ذلك تجمدت البيروقراطية الإسرائيلية التي ظنت من تطوير قيادات الجيش وتحديثه بالمعدات الحربية على أحدث تكنولوجيا عالمية(٢٤٤). وعلى أية حال ساد الشعب الإسرائيلي الاكتئاب، وانهارت ثقته بحكومته، وشك فى قدرة القيادة الإسرائيلية فى شن حرب مستقبلية، وانتهت أسطورة جيشهم الذى لا يقهر، وانقطعت الذراع الطويلة (سلاح الجو)، التي زعموا أنها تنال من جميع الدول العربية دون عائق يقابلها، وخسارتهم لحوالي (٢٧٩) طائرة من مختلف الأنواع، وحوالي (٩٥٠) دبابة، وأكثر من (٨٠٠) مدرعة، بخلاف المعدات الأخري، وفقدانهم ثلاثة آلف جندي قتيل، وأضعافه من الجرحى والمشوهين(٢٤٥)، بينما ذكرت تقارير مصرية أن إسرائيل خسرت ٣٠٣ طائرة مقاتلة وقاذفة، منذ بدء الحرب وحتى يوم ٢٣ من أكتوبر١٩٧٣م، وخسرت ٢٥ طائرة هيلوكوبتر منها ١٢طائرة يوم٢٢من أكتوبر١٩٧٣م، ومع تكرار الخسائر وفشل المعدات الحربية الإليكترونية الأمريكية فى الحرب، كانت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية قد تقدمت هى والحكومة السوفيتية بمشروع وقف إطلاق النار، الذي وافقت عليه مصر(٢٤٦)، وعلى أية حال خرجت إسرائيل بهزيمة ثقيلة قدرت بحوالي ثلاثة مليار دولار، بخلاف الخسائر البشرية والمعنوية(٢٤٧).

وبعد الحرب تقدمت جولدا مائير بطلب قائمة عتاد عسكري إلى كسينجر عند زيارتها إلى واشنطن نوفمبر١٩٧٣م، تبلغ قيمتها ١٧٠٠ مليون دولار، وقدمها الأمريكيون منحة دون مقابل فى الأيام الأخيرة من الحرب أهمها القاذفات المقاتلة، والدبابات والمدفعية، وصواريخ جو/ جو، وصواريخ جو/ أرض، والقنبلة "سمارت" المزودة بعدسات تلفيزيونية، وصواريخ " مافريك" الموجهة تلفيزيونياً، وقنابل "واي آى "، وصواريخ " تاو " المضادة للدبابات، و٢٨ طائرة فانتوم بلغت قيمة الواحدة سنة١٩٧٤م أربعة ملايين دولار على أساس تزويدها بطائرة بدلًا من كل طائرة تسقط فى القتال، وسرب من طائرات " سكاي هوك"(٢٤٨).

واعتمد الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون أمام الكونجرس الأمريكي مبلغ ٢,٢ مليار دولار معونات عسكرية عاجلة لإسرائيل لإعادة تسليحها، في الوقت الذي تقوم فيه إسرائيل والولايات المتحدة بتقيم آثار الحرب، وإعادة تسليح الاتحاد السوفيتي مصر وسوريا على الميزان العسكري فى الشرق الأوسط، وقدر المسئولون الأمريكيون أن الاتحاد السوفيتي أرسل عتاداً عسكرياً لكل من مصر وسوريا بلغ قيمته ٣ مليار دولار أثناء حرب الشرق الأوسط أكتوبر١٩٧٣م(٢٤٩)، وأرادت الولايات المتحدة أن تزيد ميزانيتها الدفاعية لتغطية تسليح إسرائيل، بإعادة تجهيز القوات الإسرائيلية بالأسلحة والعتاد، وتقويم أي ضعف فى الاستعدادات الأمريكية يكون قد ظهر نتيجة حرب الشرق الأوسط أكتوبر١٩٧٣م(٢٥٠).

الاستخبارات البريطانية والأسلحة البحرية فى الحرب العربية ـــــــ الإسرائيلية أكتوبر١٩٧٣م:

كان للعمليات البحرية الحربية دور مهم فى حرب أكتوبر١٩٧٣م، فقد هدفت القوات البحرية المصرية إلى تأمين مسرح العمليات الحربية البحرية، فقد نجحت مصر في تأمين سواحلها الممتدة بطول ١٦٠٠كم، والإغارة البحرية على سواحل إسرائيل بطول ٤٠٠كم، وفي يوم السادس من أكتوبر١٩٧٣م دفعت مصر في الحرب بأكثر من خمسين قطعة بحرية في البحرين الأحمر والمتوسط، من سواحل ليبيا حتى مضيق باب المندب، وإغلاقه بثلاث مدمرات بحرية مصرية، وإغلاق مضايق تيران، وخليج السويس فى وجه أي سفينة، واعتمدت مصر أسلوب الإغارات البحرية على موانئ ومراسي وأهداف ساحلية إسرائيلية، بتسديد ضربات بالصواريخ، والمدفعية البحرية، والطوربيدات، بسرعة خاطفة مع توفير قوة نيران كثيفة، مع توفير نظام تعبوي للقواعد البحرية المصرية بالبحر الأحمر والبحر المتوسط، وسيطرت مصر أثناء الحرب بمجموعة من المدمرات، والفرقاطات، والزوارق على البحر الأحمر، ومضيق باب المندب؛ لتأمين عملياتها الحربية البرية والجوية، وتمكنت من تدمير بعض ناقلات البترول الإسرائيلية المتجهة لميناء إيلات، وتم تأمين المنطقة من بور سودان إلى جدة من خلال غواصات مصرية، وقصفت مجموعة من الضفادع البشرية التابعة لسلاح البحرية المصري منطقة بلاعيم، وتم بالزوارق قصف رأس سدر على خليج السويس، وتم حرمان إسرائيل من البترول المنهوب من آبار البترول المصرية، وكذلك حصار إسرائيل بحرياً(٢٥١).

ذكر فريق الاستخبارات الحربية البريطانية أن حرب أكتوبر١٩٧٣م شهدت صراع مباشر بزوارق إطلاق صواريخ سطح/ سطح (بحر/ بحر)، كان لها أثر كبير في نتائج الحرب، ومن هذه

الصواريخ طراز "**ستيكس STYX (SS-N-Za)**" المتطورة عن **الصواريخ (P-15 Termit) السوفيتية المضادة للسفن**، وهى نوع صاروخى سوفيتي، واستخدم فعلياً لأول مرة من قبل القوات البحرية المصرية في حرب أكتوبر١٩٧٣م، هذه الصواريخ " بحر ـــــ بحر" محمولة على قوارب أو زوارق سوفيتية الصنع من طراز أو لنشات سريعة طراز "**كومار Komar**" زنة المئة طن، وطول ٢٥,٤متر، وعرض٦,٣متر، وبسرعة٤٤ عقدة (٨١ كم/ساعة)، وطاقم قيادة وجنود ٢٠ فرداً[٢٥٢]، وطرازات "**أوسا١**" **(OSA-1) السوفيتية** زنة ١٦٠طن، وهى ناسبت الأسطولين المصري والسوري، حققت نجاحاً نسبياً للقوات المصرية والسورية فى تحطيم مواقع قيادات عسكرية على السواحل التي احتلتها إسرائيل جنوب سوريا، وعلى سواحل سيناء، والبحر الأحمر، ونجحت مصر إلى حد كبير جدا في محاصرة إسرائيل بحرياً، وأغلقت عليها معظم الجهات البحرية، لضمان عمل هجوم إسرائيلي بحري مضاد، يخفف عن إسرائيل ثقل الهزائم البرية والجوية[٢٥٣].

وامتلك سلاح البحرية المصرية قطع بحرية من المدمرات السوفيتية الصنع طراز" **سكوريSkory**"، وهي السفن الحربية الرئيسية للأسطول المصري، وقطع من **كورفينات الصواريخ طراز "نانوشكاNanuchka** " السوفيتية، **زوارق طراز "أوسا١" السوفيتية**[٢٥٤]، **والمدمرة المصرية "ظافر"**، وقوارب مطاطية طراز "**زودياك Zodiac**" **السوفيتية** بسرعة ٣٧عقدة (٦٩كم/ساعة =٤٣ ميل/ ساعة)، بتسليح ٤ مدافع ذات ٤.٥ بوصة (١١٣ملم)، وتحمل ثمانية أنابيب طوربيدات ذات ٢١ بوصة(٥٣٣ ملم)[٢٥٥]، وزوارق خشبية سوفيتية الصنع، وقد حصلت عليهما مصر أواخر سنة١٩٦٩م، كل قارب يحمل قوة مكونة من ستة جنود بحرية للمهام الخاصة، مثل اقتحام الموانع المائية، وسرعة تلك القوارب ٥كم/ساعة[٢٥٦]، **وسفينة حاملات مروحيات، وفرقاطات سوفيتية الصنع منها الفرقاطة"٩١١"، والفرقاطة" نوكس"، والفرقاطة" كونى"، والفرقاطة "روميو"، وتسع كاسحات ألغام سوفيتية** الصنع، خمسة منها طراز "**تي٤٣ T-43**"، وأربعة من طراز "**يوركا Eureka**"[٢٥٧]، **ولنشات طوربيد**، وسفن إنزال سوفيتية الصنع، منها **سفينة الإنزال "بولنوسني"**، والسفينة "فايدرا"، كان لهم دور مهم فى عمليات الإمداد والإنزال البحري[٢٥٨].

وامتلكت إسرائيل العديد من القطع البحرية الحربية أثناء حرب أكتوبر١٩٧٣م، منها ثلاثة غواصات، ومدمرتين، وحوالي ٤٠ سفينة حربية، والعديد من زوارق طوربيد طراز "ملان Meulan" الفرنسية الصنع، واستخدمت قوات البحرية الإسرائيلية زوارق من طراز "ساعر Saar" الفرنسية الصنع، بطاقم تشغيل ٤٠ فرداً، بسرعة تجاوزت ٤٢ عقدة بحرية، تزن الواحدة

حوالي ٢٦٠ طن، مزودة بمدفع سريع الطلقات، وتحمل من ٥ إلى ٨ صواريخ جابرييل The Gabriel missile الإسرائيلية الصنع[٢٥٩]، التي أطلقها سلاح البحرية الإسرائيلي لأول مرة فى عملياته الهجومية المضادة، ضد الأهداف والمراكز والمنشآت بالسواحل المصرية أثناء حرب أكتوبر١٩٧٣م[٢٦٠]، وكذلك تشابهت أنواع زوارق وطرادات الصواريخ البحرية التي استخدمتها إسرائيل فى المعارك، تلك التي استخدمتها كل من مصر وسوريا فى الحرب، مثل زورق "الكومار"، استخدمته مصر فى الحرب حيث قد آتى بنتائج جيدة فى تدمير المدمرة إيلات ١٩٦٧م، تلك الزوارق تحمل عدد صاروخين من طراز "R-183" السوفيتي، أو بتعريف الغرب له باسم صاروخ "ستيكس SSN-2 Styx"، ذلك الصاروخ الذي سرعته وقوته التدميرية ضعف قوة الصاروخ الإسرائيلي جابرييل، كما استخدمت سوريا ومصر زوارق صاروخية سوفيتية من طراز" أوسا١"، تحمل كذلك صاروخين من الصاروخ "ستيكس"[٢٦١].

وتمكن فريق الاستخبارات البريطانى من عمل تقدير لآداء وفاعلية تلك الصواريخ والزوارق البحرية، وإمكانياتها ونتائج الاشتباك القتالي، ومقارنة كل قوة بحرية حربية فى الثلاث دول المشتبكة بحرب أكتوبر١٩٧٣م، وذكر فريق الاستخبارات البريطانى أن آداء الزوارق الحربية للدول الثلاث أثناء الاشتباك اعتمد بالأساس على آداء أنظمة الصواريخ التي تحملها، والقدرة الفنية للطاقم على تنفيذها، وكانت أبرز نقاط المقارنة فى تلك الأنظمة الصاروخية البحرية، هي أن الصاروخ ستيكس لها رأس حربي أكبر من الصاروخ جابرييل، إذ لها رأس حربي أكبر (٥٠٧ سم ضد ١٥٠ سم)، وسرعة أعلى (٥,٨٥م/ث ضد ٠,٦م/ث)، وأن الصاروخ جابرييل متزلج البحر يستطيع أن يطير على ارتفاع منخفض فوق سطح البحر، إذ ارتفاعه فوق مستوى سطح البحر ١,٥م، بينما الصاروخ "ستيكس" يطير على معدل على الأقل ١٠٠ متر بالمتوسط، وهبوطه فقط بعد النظر على خط مستقيم ناحية الهدف، بزاوية من (٠,٥ إلى ٣ عقدة بحرية)، أما أنظمة الصاروخ "الجابرييل"، ثبت أنه الأكثر مرونة للتعامل مع المطلقين المدربين، ونظام ٢ أوتوماتيكي، وآخر يدوى بمرشد متوسط ضد الإشارة اليدوية لل" ستيكس"، وكلا النظامين يستخدم رادار ذكي فعال[٢٦٢].

وذكر فريق الاستخبارات البريطاني النتائج التقيمية للصواريخ البحرية التي امتلكتها مصر وسوريا وإسرائيل، لإذ حدث اشتباك قتالي بين ثلاث زوارق طراز "أوسا١" التي تملكها البحرية المصرية، فى مواجهه ثلاث زوارق "سعر" التي تملكها البحرية الإسرائيلية، فقد أغرقت الزوارق المصرية بصواريخ "الجابرييل" الإسرائيلية، وشهد اشتباك آخر بين تلك الأنظمة الصاروخية البحرية بين سوريا وإسرائيل، إذ هاجم زورق حربي إسرائيلي من طراز " ساعر" وحدات بحرية سورية، وأطلق عدد ٨ صواريخ الجابرييل، حققت ٧ ضربات نتج عنها إغراق ٣ زوارق كومار،

وكاسحة ألغام بحرية سورية من طراز(T43 Nanya)، وقارب دورية بحرية تابع للقوات البحرية السورية، وأغرقت خزان سوفيتي زنة (٦٠٠٠طن)، أثناء هجوم إسرائيلي بضربات صاروخية بالصاروخ جابرييل على ميناء سوري[٢٦٣]، بينما ذكرت المصادر الإسرائيلية أن الصاروخ "الجابرييل" بلغت نسبة إصابته لأهداف معادية نسبة٩٠٪[٢٦٤].

وثبت فى حرب أكتوبر١٩٧٣م أن القوات البحرية السورية كانت الأقل تسليحاً وقدرات حربية بحرية، مقارنة بالقدرات العسكرية البحرية لكل من مصر وإسرائيل، إذ امتلكت قطع بحرية حربية محدودة العدد، وأهم تلك القطع الحربية ثلاث كاسحات ألغام سوفيتية الصنع طراز" T-43" زنة ٥٦٠ طن، وثلاث كورفينات الصواريخ السوفيتية طراز" نانوشكا Nanuchka"، وستة لنشات " كومار"، و١٧ زورق طوربيد، وارتكزت قواعدها الرئيسية أثناء الحرب فى موانئ اللاذقية، وطرسوس، وبانياس، بالإضافة لوجود خبراء سوفيت فى مجال الأسطول الحربي لمعاونة السوريين، وكانت سلاح البحرية السوري قد تعرض لهجوم بزوارق إسرائيلية فى ميناء اللاذقية السوري فى ٧من أكتوبر١٩٧٣م، وقد اشتبكت ثلاث زوارق للبحرية السورية طراز "أوسا١"، وكاسحة ألغام سورية طراز "T-43"، وزورق سوري طراز" كومار"، وزورق طوربيد سوري طراز "K-123" سوفيتي الصنع، اشتبكوا فى معركة بحرية مع البحرية الإسرائيلية التي أغرقتهم جميعاً بوابل من صواريخ "الجابرييل"، دون خسائر فى الجانب الإسرائيلي[٢٦٥]، بالإضافة لغرق سفينة بضائع يابانية، وأخري يونانية، وإصابة سفينة شحن سوفيتية[٢٦٦]، ودمرت قطع بحرية إسرائيلية يوم ١٠أكتوبر١٩٧٣م صهاريج وقود سورية، على سواحل طرسوس، وبانياس، بالإضافة إلى منشأت ساحلية بميناء بانياس السوري، وفى يوم ١٦من أكتوبر وصلت ثلاث سفن شحن سوفيتية ميناء اللاذقية السوري، قامت إسرائيل بقصفهم بزوارق طراز "ساعر" وأغرقوا واحدة[٢٦٧].

وقد نجحت سوريا بسفن وزاورق حربية تحقيق هجوم بحري، على أهداف إسرائيلية على ساحل البحر المتوسط، وكثيراً ما حققت صواريخ "ستيكس" السوفيتية التي تمتلكها سوريا، تهديد للأهداف الإسرائيلية بحراً وبراً، فقد استطاعت القوات البحرية المصرية والسورية، التخطيط المسبق لإطلاق الصواريخ، ومهارة التعامل مع الأهداف عند الهجوم، للتقليل من خسائر فى عدد الصواريخ التي أطلقت ولم تصب أهدافاً، إذ أكد فريق الاستخبارات البريطاني أن الصاروخ "ستيكس" السوفيتي ليس له نجاح عند التعامل فى موقف دفاع، بالرغم من ميزة المعدل المتفوق للصاروخ " ستيكس " مقارنة بالصاروخ " الجابرييل" التي تمتلكه إسرائيل، وأرجع فريق الاستخبارات البريطاني تفوق الصاروخ "ستيكس" السوفيتى، نظراً لقاعدة انطلاقة الأكثر ثباتاً عند

انطلاقه من الزوارق "كومار"، التي حجمها الكبير نسبيًا، يعطيها ثبات أثناء التحرك فى البحر، ومع الهدف ذا القوس الضيق خلال المنحني فى كلًا من قبل وأثناء رحلة الصاروخ، هذا بدوره ينتج عنه خسارة حالة عدم الانتباه بالتوجيه البصري عند إطلاق الصاروخ، لكن أفراد الأطقم العربية أثبتت مهارة عالية فى التوجيه البصري، لتوجيه مسار الصاروخ مع التشغيل الإليكتروني، عوضاً عن قيام الأطقم العربية بتشتيت انتباه القوات الإسرائيلية بضربات صواريخ أخرى مضادة للسفن أثناء الاشتباك(٢٦٨).

واتضح أيضًا أن الصاروخ " الجابرييل" الإسرائيلي أثبت مرونة ودقة فى إصابة الأهداف العربية، فهو لم يفشل فى تحطيم الأهداف وإصابتها أثناء الحرب، لكن ما أعاق البحرية الإسرائيلية فى تنفيذ هجمات بحرية هى النظام الراداري السوفيتي الجيد المزودة فى الزوارق "الكوما" و"أوسا ١"، فهي نظم إليكترونية ساهمت فى الانتصارات البحرية وتحييد سلاح البحرية الإسرائيلية، وليس ذلك يرجع إلى عيوب فنية فى الصاروخ "الجابرييل"، الذي نسبيًا يتفوق في الاشتباك البحري المباشر(٢٦٩).

وبالرغم من التأثير المتقارب بين أنظمة الصواريخ "بحر ـــــ بحر" العربية والإسرائيلية في الحرب، إلا أن القوات البحرية العربية لم تطوع أنظمة الصاروخ " ستيكس"، في قدرات الدفاع وصد هجوم بحري مباغت، على عكس استخدام السوفيت الصاروخ " ستيكس"، إذ وضح فريق الاستخبارات البريطانية أن أنظمة الصاروخ السوفيتي " ستيكس Ss-N-Za" هو الذي منح للقوات العربية من قبل الاتحاد السوفيتي، الذي يمتلك أنظمة متطورة لهذا الصاروخ من الطرازات " ستيكس Ss-N-11"، و" ستيكس Ss-N-Zb"، وهي أنظمة متطورة من الصاروخ، تستخدمها القوات السوفيتية، محمولة على سفن حربية لها إمكانيات أكبر فى الاستخدام الإليكتروني، أصبح لهم بها الأفضلية الدفاعية والهجومية بشكل عام فى المعدات والأسلحة البحرية دولياً، على غير تلك القدرات التسليحية البحرية المستخدمة في الحرب العربية ـــــ الإسرائيلية، وهو أمر هام لعمل مقارنات بين أنظمة الصواريخ " بحر ـــــ بحر" الغربية، ونظيرتها السوفيتية(٢٧٠).

واشتبك سلاح البحرية المصرية خلال الحرب منذ ليلة السابع من أكتوبر١٩٧٣م، وقد قصفت البحرية المصرية مراكز الرادارات الإسرائيلية، وأبراج المراقبة في شمال سيناء، لتوفير الإسناد المدفعي للقوات البرية المصرية العابرة لقناة السويس إلى عمق سيناء، وقد ردت إسرائيل فى ٨ من أكتوبر١٩٧٣م بإرسال زوارق طراز "ساعر" الفرنسية الصنع الحاملة للصواريخ " جابرييل" الإسرائيلية، لمهاجمة منشأت وقطع حربية بحرية مصرية في دمياط شمال الدلتا، تصدت لها البحرية المصرية بمجموعة زوارق طراز" أوسا ١" السوفيتية، إلا أن البحرية الإسرائيلية نجحت

في تحطيم بعض الزوارق المصرية، وفى ٩ أكتوبر١٩٧٣م أغرقت البحرية المصرية تشكيلًا بحريًا إسرائيليًا في الساحل الشمالي لسيناء، بدعم طائرات حربية مصرية، وأغرقت خمسة لنشات إسرائيلية، وفى يوم ١٠ من أكتوبر أغارت البحرية الإسرائيلية على خليج السويس، ودمروا قوارب مطاطية مصرية، وقصفوا منشآت على سواحل بور توفيق وبور إبراهيم، وفي يوم ١٥ أكتوبر١٩٧٣م قصفت البحرية المصرية بصواريخ "ستيكس" قواعد عسكرية في منطقة رمانة على الساحل الشمالي لسيناء، وهي منطقة قيادة مركزية للقوات الإسرائيلية، وكذلك منطقة بالشاطئ الشرقي لخليج السويس، وألحقت به خسائر في المعدات والأفراد(٢٧١).

وتصدت القوات البحرية فى يوم ١٦ من أكتوبر لتشكيل بحري إسرائيلي بادر بمهاجمة دمياط، وأُغرقت أربعة زوارق إسرائيلية، وفي ١٨ أكتوبر دمرت البحرية المصرية لنش إسرائيلي قبالة سواحل بورسعيد، وتصدت القوات البحرية بالبحر الأحمر جنوب خليج السويس لوحدة إسرائيلية على متن زوارق، وفى يوم ٢١من أكتوبر تم تدمير زورقين إسرائيليين وتم أسر زورق ثالث، وهاجمت القوات البحرية المصرية فى ٢٢من أكتوبر قطع بحرية إسرائيلية بالبحر الأحمر، وأغرقت ثلاثة قطع بحرية إسرائيلية، وتدمير وحدات عسكرية إسرائلية على الساحل الشرقى لخليج السويس، وقامت البحرية الإسرائيلية بهجوم على ميناء الغردقة، نجحت البحرية المصرية في التصدى له بزوارق "الكومار"، وفى يوم ٢٦ أكتوبر زرعت القوات البحرية المصرية لغم بحري في طريق ناقلة بترول إسرائيلية في طريقها لنقل البترول من منطقة "أبي رديس"(٢٧٢).

وأصابت مدمرة مصرية سفينة بضائع أمريكية، عند مدخل باب المندب جنوب البحر الأحمر، ظنًا من القيادة المصرية أنها تحمل معدات وأسلحة لإسرائيل، وعلى أثره تحركت حاملة الطائرات الأمريكية "هانكوك USS Hancock" ومعها خمس مدمرات بحرية أمريكية من المحيط الهندى باتجاه البحر الأحمر، فقامت القوات البحرية الفرنسية الموجودة في سواحل جيبوتي بإقناع القيادة البحرية الأمريكية العدول عن دخول البحر الأحمر، ونجحت فرنسا في احتواء الموقف بمنع الأمريكيين من الاشتباك البحري مع مصر أثناء الحرب، وذكر أيضًا أن ميشيل جوبيرت Michel Jobert وزير خارجية فرنسا، أراد ذلك بسبب التعامل الأمريكي السيئ لدول حلف الناتو؛ لرفضهم الاقتراح الأمريكي دخول الحرب بجانب إسرائيل(٢٧٣)، وهو ما ظهر جليًا على عدم التعاون الأمريكي مع دول حلف الناتو، في تقييم ودراسة الأسلحة المستخدمة في الحرب العربية ـــــــ الإسرائيلية أكتوبر١٩٧٣م، حيث انتفعت الولايات المتحدة الأمريكية بكميات كثيرة من المعدات السوفيتية ـــــ المصرية التي اغتنمتها إسرائيل في الحرب، وأرسلتها إلى قاعدة أبردين بواشنطن وأجرت عليها تقييم(٢٧٤). ومع توقف عمليات القتال من الجانب المصري والإسرائيلي بالأيام

الأخيرة من أكتوبر١٩٧٣م، كانت القوات البحرية المصرية تحكمت تماماً في إغلاق الملاحة في وجه إسرائيل بمضيق باب المندب، وردت إسرائيل بغلق ٨٠٪ من إنتاج حقل مرجان المصري على الجانب الغربي لخليج السويس(٢٧٥).

وقد ذكرت وزارة الدفاع الأمريكية أن البحرية الإسرائيلية خسرت فى حرب أكتوبر١٩٧٣م زورقين طراز" ساعر"، ولكن التقديرات السوفيتية تؤكد خسارة البحرية الإسرائيلية خمسة قطع بحرية من جميع الأنواع، بينما يدعى الإسرائيليون أنهم افقدوا البحرية العربية في حرب أكتوبر١٩٧٣م ١٤قطعة بحرية، منها كاسحة ألغام مصرية، وزوارق طربيد، وزوارق صواريخ، وقاطرات مسلحة، وحاملات ذخائر، وكذلك بالجانب السوري، ودلت الخسائر العربية بسلاح البحرية الأكثر مقارنة بالخسائر الإسرائيلية، أن يرجع ذلك لتقنية تكنولوجيا الصاروخ "جابرييل" الإسرائيلي في إصابة الأهداف، حيث أن جهاز توجيه الإليكترونى قادر على العمل في البحار المضطربة، وساعدها تدنى وسائل التشويش الإليكترونى بالزوارق السوفيتية، التي كثيراً ما فشلت صواريخ "ستيكس" في ضرب الزوارق "ساعر" الإسرائيلية، ذات وسائل التشويش الإليكترونى المتقدمة، وعدم كفاءة الصاروخ "ستيكس"، في العمل تحت ظروف مناخية بحرية غير ملائمة(٢٧٦).

وقد ظهرت جلياً في العمليات البحرية الحربية في أكتوبر١٩٧٣م، هو نجاح القيادة العسكرية المصرية في فرض حصار بحري على البحر الأحمر، ومنع مرور أي ناقلات بترول، وسفن بضائع تجاه إسرائيل، وتحكم مصر بمضيق باب المندب، ونجاحها فى لإيقاف أية تحركات للسفن الأمريكية نحو الشواطئ العربية الجنوبية لشبه الجزيرة العربية، ومياة البحر الأحمر(٢٧٧)، وهو ما دفع حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بإرسال الأوامر للقيادة العامة للأسطول السادس الأمريكي بالبحر المتوسط، برفع حالة التأهب القصوي، وأرسلت قطع بحرية وقوات بحرية إضافية للبحر المتوسط لتقديم الدعم لإسرائيل، بعد علم القيادة السياسية والمخابرات الأمريكية بالتحركات العسكرية السوفيتية لمساندة دول المواجهة العربية في الأيام الأخيرة لحرب أكتوبر١٩٧٣م(٢٧٨)، وذكرت تقارير مصرية أن إسرائيل خسائر إسرائيل في سلاح البحرية بلغ ٢٣ قطعة بحرية، ومع تكرار الخسائر، كانت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية قد تقدمت هي والحكومة السوفيتية بمشروع وقف إطلاق النار، الذي وافقت عليه مصر في ٢٢ أكتوبر١٩٧٣م(٢٧٩).

نتائج الدراسة

تبين من خلال الدراسة عدة نتائج أبرزها:

١ـــــــ شهدت حرب الشرق الأوسط أكتوبر١٩٧٣م تجارب فعلية لأحدث الأسلحة التى قدمها الاتحاد السوفيتي لدول المواجهة العربية، ضد أحدث الأسلحة الأمريكية التى قدمتها الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل، وبدون اشتباك مباشر للقوتين العظميين عسكرياً فى العالم، تكفلت حرب الشرق الأوسط أكتوبر١٩٧٣م ثَبُتَ تفوق الأسلحة السوفيتية بأيد عربية.

٢ـــــــ وضحت تقارير الاستخبارات البريطانية عن حرب الشرق الأوسط أكتوبر١٩٧٣م، أن أصبح لأول مرة فى تاريخ المعارك الحربية وقوف جندى يسقط طائرة حربية معادية بصواريخ محمولة (سام٤، سام٧)، وهذا ما غير طرق وتكتيكات القتال بالاستفادة من الدروس العسكرية الناتجة عن حرب أكتوبر١٩٧٣م.

٣ـــــــ ثبت فى حرب الشرق الأوسط أكتوبر١٩٧٣م نظرية عسكرية جديدة فى التكتيك العملياتى والقتالي، وهي ما حدث فى الحرب من سرعة تفكير وبديهية قوات المشاة المصرية فى عمليات الاشتباك بمعارك الدبابات، إذ حملوا صواريخ مضاده للدبابات على الأكتاف، أو بتركيبها بثبات على الأرض وإطلاقها ملحقة تدمير وإصابات كبيرة وخسائر بسلاح المدرعات الإسرائيلية، وهو ما عرف بـــــــ" قتال الجندى للدبابة"، وانهت معها النظرية التقليدية وهى "قتال الدبابة للدبابة".

٤ـــــــ شهدت حرب أكتوبر١٩٧٣م سرعة وذكاء وبراعة الجندى المصري فى تطويع الأسلحة وفق رؤيته أثناء عمليات الاشتباك، فكان للتوجيه البصري للصواريخ "سام" (م/ط)، ضرورة أساسية بالنسبة لاستخدام أفراد قوات الدفاع الجوي المصري عنه فى تتبع تطبيق النظم الإليكترونية فى إطلاقها ضد الأهداف الجوية، وهو ما أدهش خبراء الحرب والتسليح فى بريطانيا وإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية.

٥ـــــــ ثبت فى حرب الشرق الأوسط الرابعة ابتكار قوات الدفاع الجوي المصري طريقة الضرب الصاروخي المكثف ضد الطيران الحربي الإسرائيلي، بدلًا عن اتباع أحدث طرق الإرشاد بواسطة أجهزة الرادار الخاصة بصواريخ " سام" التي تجعل الرادار يرشد طريقها، وحقق فكرهم العسكري أفضل النتائج بالحرب.

٦ـــــــ ثبت فى حرب الشرق الأوسط أكتوبر١٩٧٣م، تفوق نسبي للأسلحة والمعدات الحربية البحرية الإسرائيلية، إذ طورت إسرائيل أسلحتها البحرية، لا سيما الصاروخ" الجابرييل"، ووصلت للمرحلة المتطورة الخامسة من تصنيعه، والزورق " ساعر" فئة التطور السادسة، وتعد إسرائيل من أهم الدول المصدرة له.

ملاحق الدراسة

ملحق رقم (١): وثيقة صادرة من مكتب الاستخبارات البريطانية تبين أنواع أسلحة صواريخ المضادة للدروع المستخدمة من قبل الدول المتحاربة فى حرب الشرق الأوسط أكتوبر١٩٧٣م.

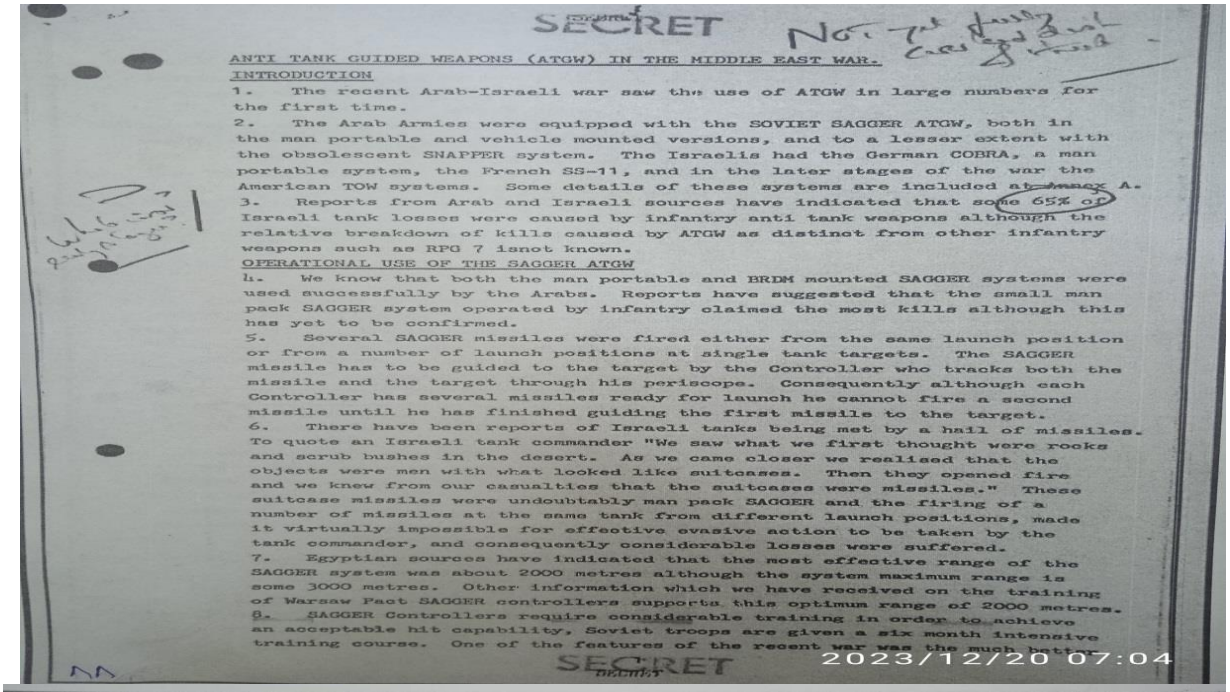

SECRET

ANTI TANK GUIDED WEAPONS (ATGW) IN THE MIDDLE EAST WAR.

INTRODUCTION

1. The recent Arab-Israeli war saw the use of ATGW in large numbers for the first time.

2. The Arab Armies were equipped with the SOVIET SAGGER ATGW, both in the man portable and vehicle mounted versions, and to a lesser extent with the obsolescent SNAPPER system. The Israelis had the German COBRA, a man portable system, the French SS-11, and in the later stages of the war the American TOW systems. Some details of these systems are included at Annex A.

3. Reports from Arab and Israeli sources have indicated that some 65% of Israeli tank losses were caused by infantry anti tank weapons although the relative breakdown of kills caused by ATGW as distinct from other infantry weapons such as RPG 7 isnot known.

OPERATIONAL USE OF THE SAGGER ATGW

4. We know that both the man portable and BRDM mounted SAGGER systems were used successfully by the Arabs. Reports have suggested that the small man pack SAGGER system operated by infantry claimed the most kills although this has yet to be confirmed.

5. Several SAGGER missiles were fired either from the same launch position or from a number of launch positions at single tank targets. The SAGGER missile has to be guided to the target by the Controller who tracks both the missile and the target through his periscope. Consequently although each Controller has several missiles ready for launch he cannot fire a second missile until he has finished guiding the first missile to the target.

6. There have been reports of Israeli tanks being met by a hail of missiles. To quote an Israeli tank commander "We saw what we first thought were rocks and scrub bushes in the desert. As we came closer we realised that the objects were men with what looked like suitcases. Then they opened fire and we knew from our casualties that the suitcases were missiles." These suitcase missiles were undoubtably man pack SAGGER and the firing of a number of missiles at the same tank from different launch positions, made it virtually impossible for effective evasive action to be taken by the tank commander, and consequently considerable losses were suffered.

7. Egyptian sources have indicated that the most effective range of the SAGGER system was about 2000 metres although the system maximum range is some 3000 metres. Other information which we have received on the training of Warsaw Pact SAGGER controllers supports this optimum range of 2000 metres.

8. SAGGER Controllers require considerable training in order to achieve an acceptable hit capability, Soviet troops are given a six month intensive training course. One of the features of the recent war was the much better

SECRET

2023/12/20 07:04

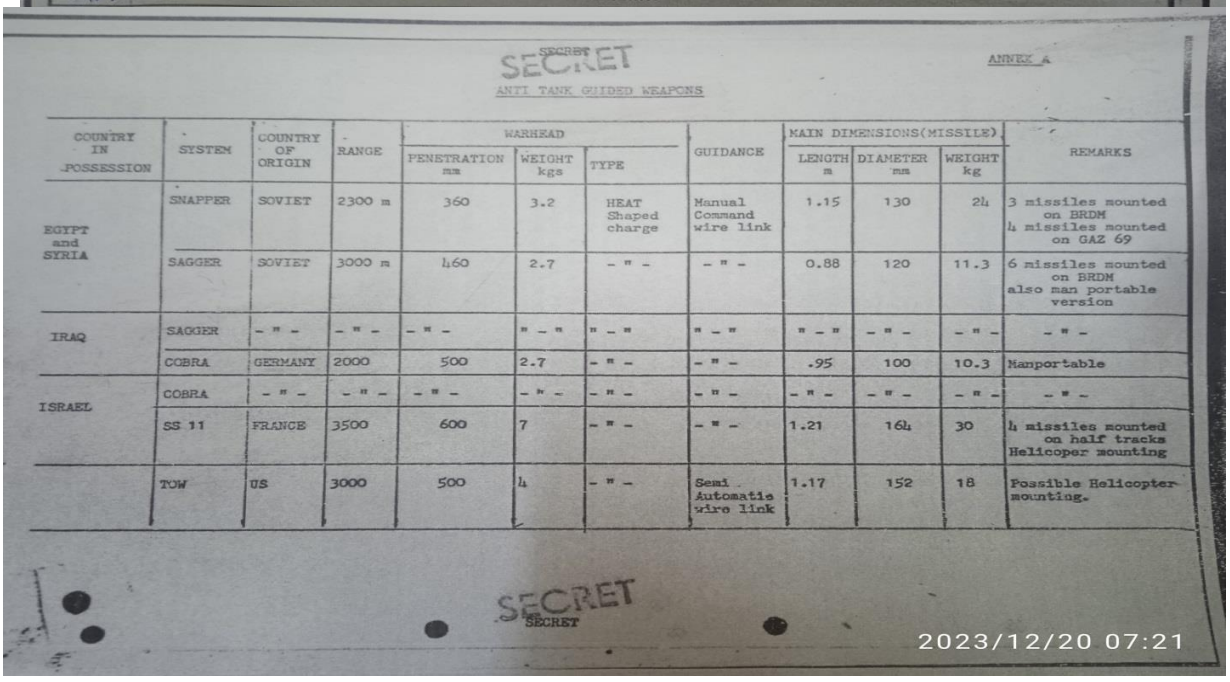

SECRET

ANNEX A

ANTI TANK GUIDED WEAPONS

COUNTRY IN POSSESSION	SYSTEM	COUNTRY OF ORIGIN	RANGE	WARHEAD			GUIDANCE	MAIN DIMENSIONS(MISSILE)			REMARKS
				PENETRATION mm	WEIGHT kgs	TYPE		LENGTH m	DIAMETER mm	WEIGHT kg	
EGYPT and SYRIA	SNAPPER	SOVIET	2300 m	360	3.2	HEAT Shaped charge	Manual Command wire link	1.15	130	24	3 missiles mounted on BRDM 4 missiles mounted on GAZ 69
	SAGGER	SOVIET	3000 m	460	2.7	- " -	- " -	0.88	120	11.3	6 missiles mounted on BRDM also man portable version
IRAQ	SAGGER	- " -	- " -	- " -	" - "	" - "	" - "	" - "	- " -	- " -	- " -
ISRAEL	COBRA	GERMANY	2000	500	2.7	- " -	- " -	.95	100	10.3	Manportable
	COBRA	- " -	- " -	- " -	- " -	- " -	- " -	- " -	- " -	- " -	- " -
	SS 11	FRANCE	3500	600	7	- " -	- " -	1.21	164	30	4 missiles mounted on half tracks Helicoper mounting
	TOW	US	3000	500	4	- " -	Semi Automatic wire link	1.17	152	18	Possible Helicopter mounting.

SECRET

SECRET

2023/12/20 07:21

THE NATIONAL ARCHIVES UK : Ministry of Defence 31/145/, D/DIS/E16/2, Anti-Tank Missile Systems, Confidential, 24 October 1973.

ملحق رقم (٢): وثيقة صادرة من مكتب الاستخبارات البريطانية تبين منظومة دفاعات صواريخ "سام"، من حيث النظام(النوع)، والتأثيرات القصوى والصغري بالارتفاع المؤثر، والمعدل المعتمد على الارتفاع المستهدف، وطريقة التشغيل والتحكم، والملحقات المساعدة.

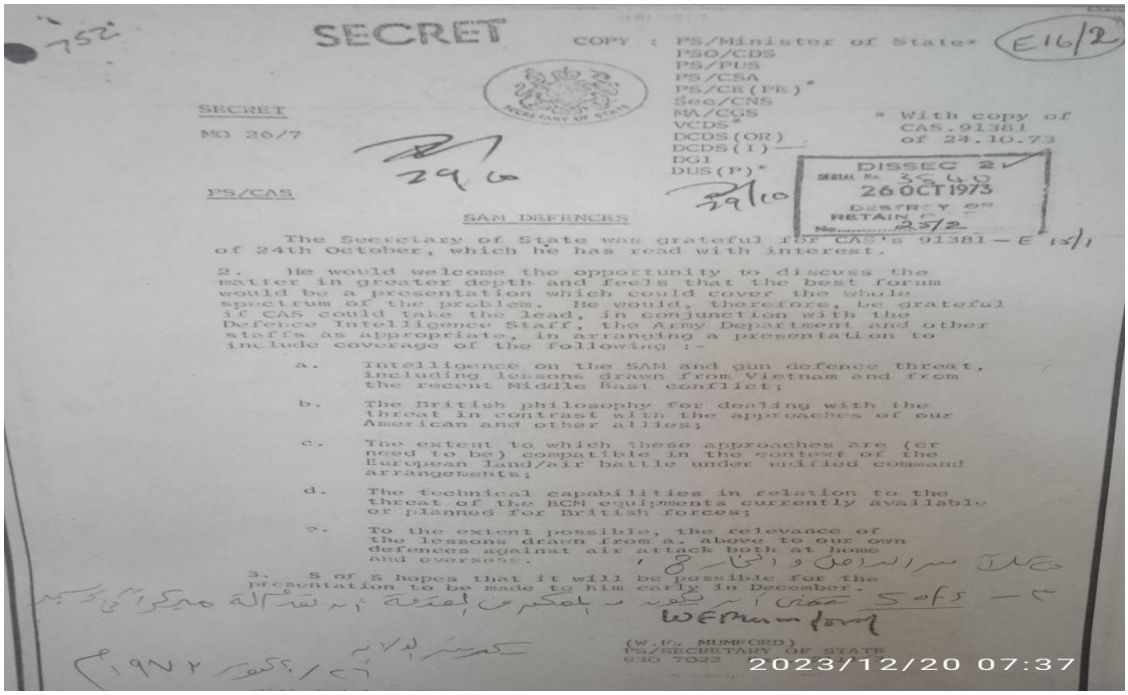

SECRET

COPY : PS/Minister of State*
PSO/CDS
PS/PUS
PS/CSA
PS/CR(PE)*
See/CNS
MA/CGS
VCDS*
DCDS(OR)
DCDS(I)
DGI
DUS(P)*

* With copy of CAS.91381 of 24.10.73

DISSEC 2
SERIAL No. 5540
26OCT1973
DESTROY or RETAIN
No. 272

SECRET

MO 26/7

PS/CAS

SAM DEFENCES

The Secretary of State was grateful for CAS's 91381 of 24th October, which he has read with interest.

2. He would welcome the opportunity to discuss the matter in greater depth and feels that the best forum would be a presentation which could cover the whole spectrum of the problem. He would, therefore, be grateful if CAS could take the lead, in conjunction with the Defence Intelligence Staff, the Army Department and other staffs as appropriate, in arranging a presentation to include coverage of the following :-

a. Intelligence on the SAM and gun defence threat, including lessons drawn from Vietnam and from the recent Middle East conflict;

b. The British philosophy for dealing with the threat in contrast with the approaches of our American and other allies;

c. The extent to which these approaches are (or need to be) compatible in the context of the European land/air battle under unified command arrangements;

d. The technical capabilities in relation to the threat of the ECM equipments currently available or planned for British forces;

e. To the extent possible, the relevance of the lessons drawn from a. above to our own defences against air attack both at home and overseas.

3. S of S hopes that it will be possible for the presentation to be made to him early in December.

(W.F. MUMFORD)
PS/SECRETARY OF STATE
930 7022

2023/12/20 07:37

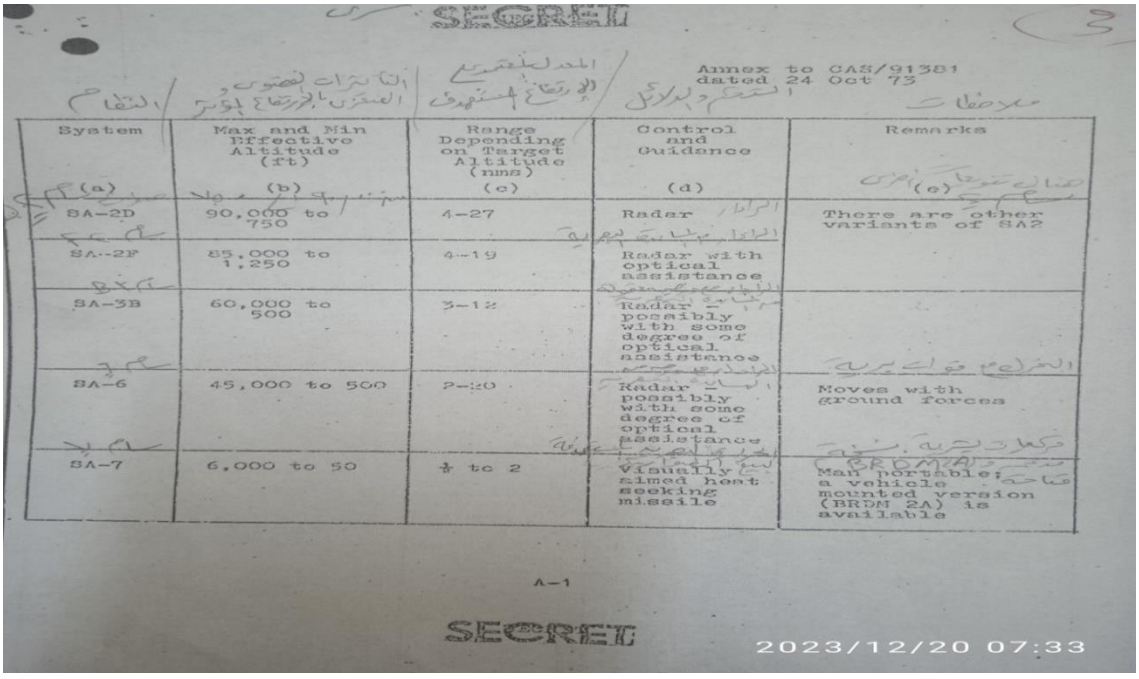

SECRET

Annex to CAS/91381
dated 24 Oct 73

System (a)	Max and Min Effective Altitude (ft) (b)	Range Depending on Target Altitude (nms) (c)	Control and Guidance (d)	Remarks (e)
SA-2D	90,000 to 750	4-27	Radar	There are other variants of SA2
SA-2F	85,000 to 1,250	4-19	Radar with optical assistance	
SA-3B	60,000 to 500	3-12	Radar - possibly with some degree of optical assistance	
SA-6	45,000 to 500	2-20	Radar - possibly with some degree of optical assistance	Moves with ground forces
SA-7	6,000 to 50	½ to 2	Visually aimed heat seeking missile	Man portable; a vehicle mounted version (BRDM 2A) is available

A-1

SECRET

2023/12/20 07:33

The Natioaal Archives UK: Ministry of Defence 31/145 ,D/DIS/25/E571, SAM Defences – Arab/ Israeli Conflict, Report From Secretary of State to CAS/91381, Secret,24 Oct 1973.

ملحق رقم (٣): وثيقة صادرة من مكتب الاستخبارات البريطانية تبين الزوارق الحربية(الكومار والساعر)، والصواريخ (ستيكس والجابرييل) وفاعليتها فى حرب الشرق الأوسط أكتوبر١٩٧٣م.

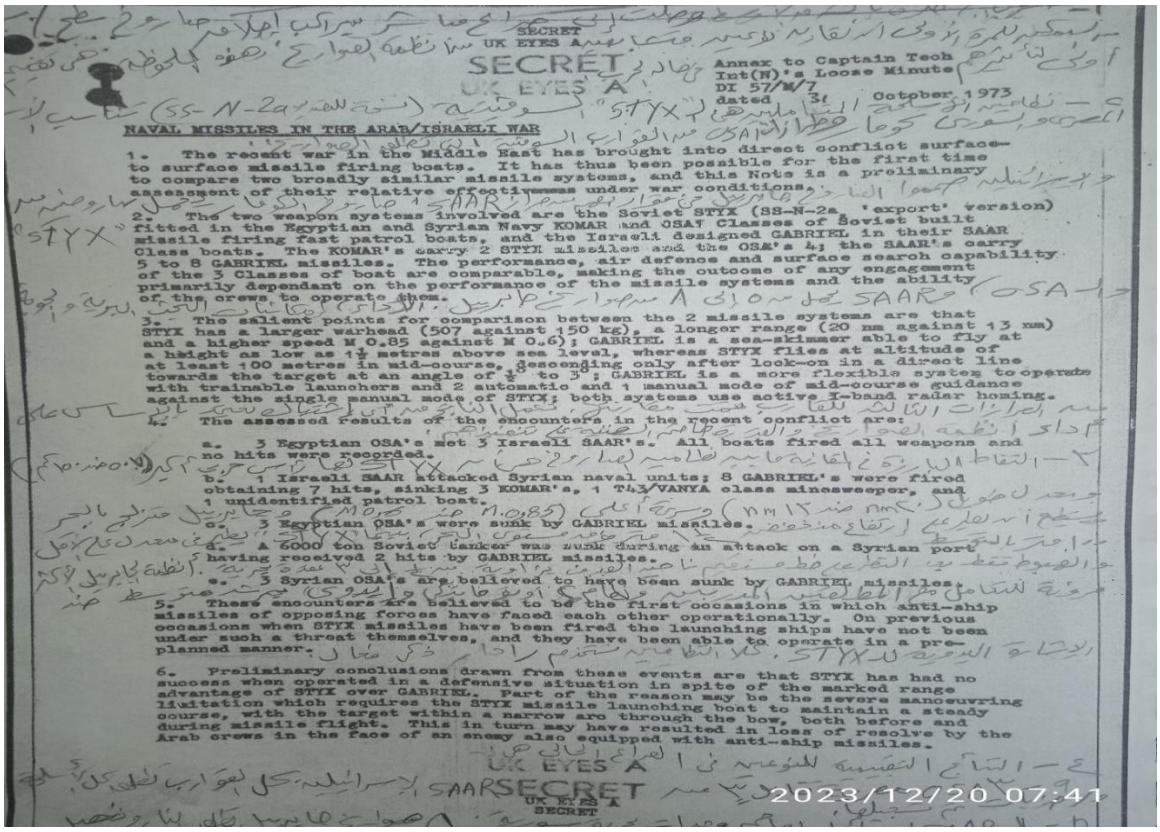

SECRET
UK EYES A

Annex to Captain Tech
Int(N)'s Loose Minute
DI 57/M/7
dated 31 October 1973

NAVAL MISSILES IN THE ARAB/ISRAELI WAR

1. The recent war in the Middle East has brought into direct conflict surface-to surface missile firing boats. It has thus been possible for the first time to compare two broadly similar missile systems, and this Note is a preliminary assessment of their relative effectiveness under war conditions.

2. The two weapon systems involved are the Soviet STYX (SS-N-2a 'export' version) fitted in the Egyptian and Syrian Navy KOMAR and OSA I Classes of Soviet built missile firing fast patrol boats, and the Israeli designed GABRIEL in their SAAR Class boats. The KOMAR's carry 2 STYX missiles and the OSA's 4; the SAAR's carry 5 to 8 GABRIEL missiles. The performance, air defence and surface search capability of the 3 Classes of boat are comparable, making the outcome of any engagement primarily dependant on the performance of the missile systems and the ability of the crews to operate them.

3. The salient points for comparison between the 2 missile systems are that STYX has a larger warhead (507 against 150 kg), a longer range (20 nm against 13 nm) and a higher speed M 0.85 against M 0.6); GABRIEL is a sea-skimmer able to fly at a height as low as 1½ metres above sea level, whereas STYX flies at altitude of at least 100 metres in mid-course, descending only after look-on in a direct line towards the target at an angle of 5° to 3°; GABRIEL is a more flexible system to operate with trainable launchers and 2 automatic and 1 manual mode of mid-course guidance against the single manual mode of STYX; both systems use active I-band radar homing.

4. The assessed results of the encounters in the recent conflict are:

a. 3 Egyptian OSA's met 3 Israeli SAAR's. All boats fired all weapons and no hits were recorded.

b. 1 Israeli SAAR attacked Syrian naval units; 8 GABRIEL's were fired obtaining 7 hits, sinking 3 KOMAR's, 1 T43/VANYA class minesweeper, and 1 unidentified patrol boat.

c. 3 Egyptian OSA's were sunk by GABRIEL missiles.

d. A 6000 ton Soviet tanker was sunk during an attack on a Syrian port having received 2 hits by GABRIEL missiles.

e. 3 Syrian OSA's are believed to have been sunk by GABRIEL missiles.

5. These encounters are believed to be the first occasions in which anti-ship missiles of opposing forces have faced each other operationally. On previous occasions when STYX missiles have been fired the launching ships have not been under such a threat themselves, and they have been able to operate in a pre-planned manner.

6. Preliminary conclusions drawn from these events are that STYX has had no success when operated in a defensive situation in spite of the marked range advantage of STYX over GABRIEL. Part of the reason may be the severe manoeuvring limitation which requires the STYX missile launching boat to maintain a steady course, with the target within a narrow arc through the bow, both before and during missile flight. This in turn may have resulted in loss of resolve by the Arab crews in the face of an enemy also equipped with anti-ship missiles.

UK EYES A
SECRET

2023/12/20 07:41

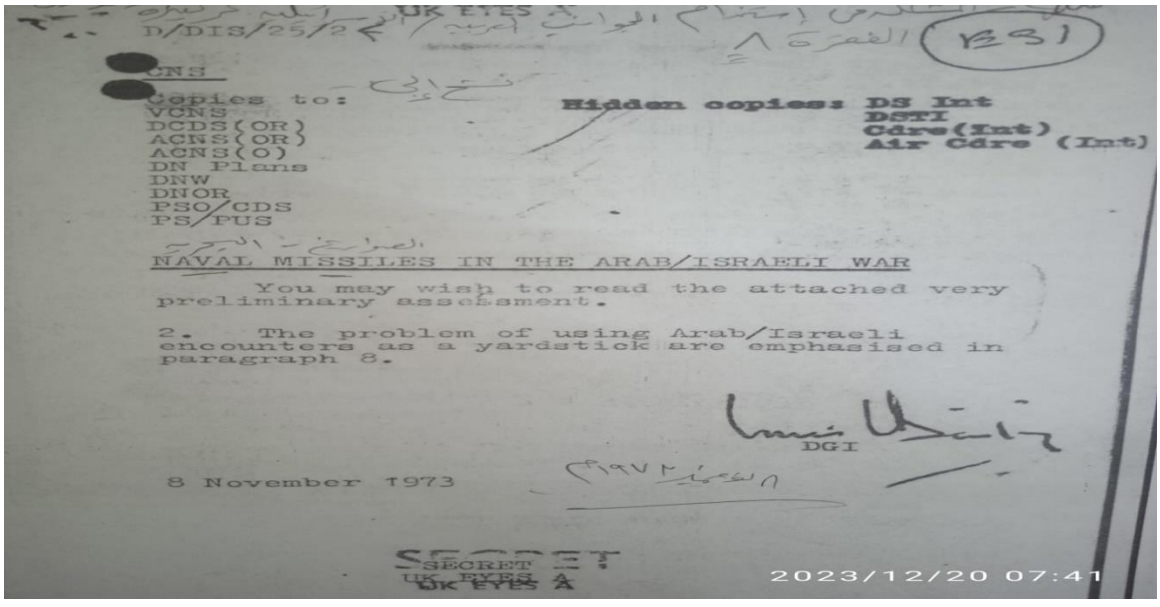

D/DIS/25/2

E31

CNS

Copies to:
VCNS
DCDS(OR)
ACNS(OR)
ACNS(O)
DN Plans
DNW
DNOR
PSO/CDS
PS/PUS

Hidden copies: DS Int
DSTI
Cdre(Int)
Air Cdre (Int)

NAVAL MISSILES IN THE ARAB/ISRAELI WAR

You may wish to read the attached very preliminary assessment.

2. The problem of using Arab/Israeli encounters as a yardstick are emphasised in paragraph 8.

DGI

8 November 1973

SECRET
UK EYES A

2023/12/20 07:41

The Natioaal Archives UK: Ministry of Defence 31/145, D/DIS/25 E35, Naval Missiles In The Arab / Israeli War, UK Eyes A Secret, 31 OCt 1973.

هوامش البحث:

[1] () الموسوعة العسكرية، تحرير الهيثم الأيوبي وآخرون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١م، ص٧٢٣.

[2] () THE NATIONAL ARCHIVES UK : Ministry of Defence Defe 31/145/, D/DIS/E42, Report form D E Young Minister of State for Defence lessons are to be learned form the Middle East War, Confidential, 19 November 1973.

[3] () محمد سعيد علي: حائط الصواريخ فى حرب رمضان١٣٩٣هـ/أكتوبر١٩٧٣م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٤م، ص ص٤٢١ـــــ ٤٢٨.

[4] () THE NATIONAL ARCHIVES UK : Ministry of Defence Defe 31/145/, D/DIS/E42, Op.Cit.

[5] () David Fairhall: Middle East War Spending Soars, The Guardian, Sep 20,1974,P.5.

[6] () هيثم الكيلاني: الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية ـــ الإسرائيلية١٩٤٨ـــ١٩٨٨م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩١م، ص٣١٠.

[7] () David Fairhall: Middle East War Spending Soars, The Guardian, Sep 20,1974,P.5.

[8] () Paul Hartin: Syria asks Britain for arms, Sunday Times, 5May 1974, P.6.

[9] () جوزيف فنيكليستون: السادات وهم التحدي، ترجمة عادل عبد الصبور، الدار العالمية للكتب، القاهرة، ١٩٩٩م، ص١٢٢.

[10] () "إليوشين-٢٨" و"الميج١٥" طائرات حربية قاذفة للقنابل سوفيتية الصنع، وظهرتا سنة١٩٤٨م، وانتهت خدمتهما ١٩٨١م.

[11] () وقد شكلوا هيئة رئاسة مجلس السوفيت الأعلى الذى حكم الاتحاد السوفيتي بالفترة (١٩٦٤ـــ١٩٨٢م).

[12] () هدى جمال عبد الناصر: المجموعة الكاملة لخطب وتصريحات الرئيس جمال عبد الناصر، المكتبة الأكاديمية، الجيزة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٦م، ص٤٣٤.

[13] () محمد سعيد علي: مرجع سابق، ص ص١٢٣، ١٢٤.

[14] () محمد حسنين هيكل:حرب الثلاثين سنة أكتوبر٧٣" السلاح والسياسة"، دار الشروق، القاهرة،٢٠٠٤م، ص ص١٠١ـــــ ١٠٦.

[15] () محمد سعيد علي: مرجع سابق، ص ٥٤.

[16] () هدى جمال عبد الناصر: مرجع سابق، ص ص ١٥٢ـــــ ١٧٢.

[17] () محمد حمدى: قاموس التواريخ، ج٢، المكتبة الأكاديمية، الجيزة، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، ص١٨٤.

[18] () جوزيف فنيكليستون: مرجع سابق، ص١١٤.

[19] () محمد حسنين هيكل: مرجع سابق، ص ص ١٤١ـــــ ١٤٧.

[20] () هدى جمال عبد الناصر: مرجع سابق، ص ص ٢٩١ ـــــ٥٨١.

[21] () عبد المنعم سعيد: المفاجأة الاستراتيجية والولايات المتحدة فى حرب ١٩٧٣م، الفكر الاستراتيجى العربي، معهد الإنماء العربي، ١٩٨٤م، ص ص ٧٧ ـــــ ٨٠.

[22] () هيثم الكيلاني: مرجع سابق، ص٣٤١.

[23] () محمد سعيد علي: مرجع سابق، ص ٩٤.

[24] () هيثم الكيلاني: مرجع سابق، ص٣٤١.

[25] () THE NATIONAL ARCHIVES UK : Ministry of Defence 31/145, D/DIS/25/2 E17, Secret , 29 October 1973.

[26] () محمد حسنين هيكل: مرجع سابق، ص ١٤١ـــــ ١٤٧.

[27] () هيثم الكيلاني: مرجع سابق، ص٣٤٢.

[٢٨]() محمد حسنين هيكل: مرجع سابق، ص ١٤٧.

[٢٩]() هيثم الكيلاني: مرجع سابق، ص٣٤٨.

[٣٠]() محمد حسنين هيكل: مرجع سابق، ص ص١٤٩ـــ ١٥٢.

[٣١]() THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/145,D/DIS/25/E571, SAM Defences – Arab/ Israeli Conflict, Op.Cit.

[٣٢]() Ibid.

[٣٣]() هدى جمال عبد الناصر: مرجع سابق، ص ص ٥٩١ ـــ٥٩٦.

[٣٤]() هيثم الكيلاني: مرجع سابق، ص٣٨٤.

[٣٥]() محمد سعيد علي: مرجع سابق، ص١٢٣.

[٣٦]() الموسوعة العسكرية، مرجع سابق، ص ٦٩٥.

[٣٧]() محمد سعيد علي: مرجع سابق، ص٦٣.

[٣٨]() محمد حسنين هيكل: مرجع سابق، ص ص٨١، ٨٢.

[٣٩]() الموسوعة العسكرية، مرجع سابق، ص ص ٧١٩، ٧٢٠.

[٤٠]() نفسه، ص ص ٧١٩، ٧٢٠.

[٤١]() محمد سعيد علي: مرجع سابق، ص ص ١٢٣ـــــــ ١٣١.

[٤٢]() محمد حسنين هيكل: مرجع سابق، ص ص٢٢٦ ـــــ ٣١٩.

[٤٣]() Edgar O'ballance: No Victor No Vanquished The Yom kippur War 1973, Presidio 22 Press, 1996, P.136.

[٤٤]() جوزيف فينكليستون: مرجع سابق، ص ص ١٤٣ـــــــ١٥٠.

[٤٥]() The Times: The Egyptian Scene " Sadat's Year Of Troubles", 4 Jan 1973, P. 8.

[٤٦]() محمد حسين هيكل: مرجع سابق، ص ص ٣٥٩ـــــ ٣٦٢.

[٤٧]() نفسه: ص ص٣٦٦ـــــــ ٣٧٠.

[٤٨]() صحيفة الجمهورية: صدى واسع لخطاب الرئيس فى العالم العربي، عدد ٦٩٤٤، السبت ٢٥ من ذى القعدة١٣٩٢هـ/٣٠ من ديسمبر١٩٧٢م، ص١.

[٤٩]() صحيفة الجمهورية: مواجهة أمريكا وإسرائيل، ع٦٩٤٣، الجمعة ٢٤من ذى القعدة١٣٩٢هـ/٢٩من ديسمبر١٩٧٢م،ص١.

[٥٠]() جوزيف فينكليستون: مرجع سابق، ص ١٧٣.

[٥١]() بطرس بطرس غالى، شيمون بيريز: مرجع سابق، ص١٤٣.

[٥٢]() عبد المنعم سعيد: مصدر سابق، ص٨٧.

[٥٣]() محمد حسنين هيكل: مرجع سابق، ص ٤٢٢.

[٥٤]() جوزيف فينكليستون: مرجع سابق، ص ص ١٧٤ـــــ ١٧٧؛ الموسوعة العسكرية، مرجع سابق، ص ٧٠٠.

[٥٥]() عبد المنعم سعيد: مصدر سابق، ص٧٠.

[٥٦]() THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/145,D/DIS/25/E6, Arab–Israel War1973, Report From B A Easey (Head IRG) to R A Pearson (Head of DIS), Confidential,26 Oct 1973.

[٥٧]() جوزيف فينكليستون: مرجع سابق، ص ص ١٧٤ـــ١٧٧.

[٥٨]() محمد سعيد علي: مرجع سابق، ص ص١٤٣ ـــــ ١٦٥.

[٥٩] The Natioaal Archives UK: Ministry of Defence 31/145, D/DIS/25/2 E16/5, Lessone From the Middle East Conflict, From MO 3/7/4 to The Prime Minister and The Foreign and Commonwealth, Secret , 2nd November 1973.

[٦٠] محمد سعيد علي: مرجع سابق، ص ص ١٤٦ــــــــــ ١٥٧.

[٦١] نفسه: ص ص١٤٣ ــــــــ ١٦٥.

[٦٢] هدى جمال عبد الناصر: مرجع سابق، ص ص ١٨٤ ــــــــ ٢٨٤ .

[٦٣] الموسوعة العسكرية، مرجع سابق، ص ٦٩٦.

[٦٤] جوزيف فنيكليستون: مرجع سابق، ص١١٤.

[٦٥] محمد الميرغني: تسليح جيش الكيان الصهيوني، مجلة المسلح، ليبيا، عدد نوفمبر٢٠٠٨م، ص١٣.

[٦٦] THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/145,D/DIS/25/E571, SAM Defences – Arab/ Israeli Conflict, Op. Cit.

[٦٧] THE NATIONAL ARCHIVES UK : Ministry of Defence 31/145, D/Dis/E2, Report from Ministry of Defence to Main Building Whiehall, Secret, 22May 1974.

[٦٨] صحيفة الجمهورية: نيكسون وهيث، ع٣٩٣٧، السبت ١٨ ذى القعدة١٣٩٢هـ/ ٢٣ ديسمبر١٩٧٢م، ص١.

[٦٩] THE NATIONAL ARCHIVES UK : Ministry of Defence 31/145, D/DIS/E7, Middle East Sitrep, 10 October 1973. P.2.

[٧٠] صحيفة الجمهورية: نيكسون يهدد بالتدخل العسكري، ع٧٢٣٤، الثلاثاء ٢٠ رمضان١٣٩٣هـ/ ١٦أكتوبر١٩٧٣م، ص١.

[٧١] The Jerusalem Post: U.S. Starts airlift of War supplies to Israel, Jeruzalem, October Thursday 16 1973, P.1.

[٧٢] هيثم الكيلانى: مرجع سابق، ص٣٧٤.

[٧٣] THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/145,D/DIS/25/2/E22, FH Tel Aviv, Report From Ledwidge(DIS 8) to Secretary of State, Confidential, 24 October 1973.

[٧٤] صحيفة الجمهورية: "تقارير لندن أ. ش. أ"، ع ٧٢٣٩، الأحد ٢٥رمضان١٣٩٣هـ/٢أكتوبر ١٩٧٣م، ص١.

[٧٥] جهاز المخابرات العسكرية البريطانية Secret Intelligence Service المعروف بـــ(المكتب السادس MI6)، هو جهاز خدمة استخبارات سرية تابع للجيش البريطانى، تأسس سنة ١٩٠٩م، ومقره بالمبني الرئيسي بوزارة الدفاع البريطانية المعروف بالوايت هول Whitehall فى لندن، ويقوم بمهام استخباراتية وجمع معلومات عسكرية حول الحروب وجيوش الدول والإمكانات العسكرية الدولية. انظر،

THE NATIONAL ARCHIVES UK : Ministry of Defence 31/145/, D/DIS/E2, Admiral Sir Louis Le Bailly Director General of Intlligence – Ministry of Defence– Main Building– Whitehall, London, Confidential, 10 December 1973.

[٧٦] THE NATIONAL ARCHIVES UK : Ministry of Defence 31/145 D/DIS/E2, Op.Cit.

[٧٧] THE NATIONAL ARCHIVES UK : Ministry of Defence 31/145, D/DIS/E16/4, British Forces Post Office2, Arab/ Israel Military Balance, British Army Staff, London, Secret, 17 September 1973.

[٧٨] THE NATIONAL ARCHIVES UK : Ministry of Defence 31/145,D/DIS/E16/4,Op.Cit.

[٧٩] THE NATIONAL ARCHIVES UK : Ministry of Defence 31/145 D/DIS/E2, Op.Cit.

(٨٠) The Observer: Middle East War (2) How it Began! A cry of "Wolf" Israel ignored, Op.cit.

(٨١) هدى جمال عبد الناصر: مرجع سابق، ص ص ١٣٠ــــــ ١٤٢.

(٨٢) Winston Churchill: The Yom Kippur War, The Observer, 9 Dec 1973, P.25.

(٨٣) Ibid: P.25.

(٨٤) تريفور ن. دوبوي: الحروب العربية ــــــ الإسرائيلية (١٩٤٧ ــــ ١٩٧٤م)، ترجمة جبرائيل بيطار، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، ١٩٨١م، ص ٥٦٣.

(٨٥) الهيئة العامة للاستعلامات:٥٠ عاماً على انتصارات أكتوبر (بيانات الحرب)، وزارة الإعلام، القاهرة، ٢٠٢٣م، بواسطة، https://www.sis,gov.eg.

(٨٦) Shelford Bidwell: Brassy's Artillery of the World, London, 1977, P.56.

(٨٧) د.ك. باليت: الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة (العودة إلى سيناء)، ترجمة طلال الكيالي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٥م، ص٨١.

(٨٨) THE NATIONAL ARCHIVES UK : Ministry of Defence 31/145/, D/DIS/E16/2, Anti-Tank Missile Systems, Confidential, 24 October 1973.

(٨٩) Winston Churchill: Op. Cit, P.25.

(٩٠) الهيئة العامة للاستعلامات، مصدر سابق.

(٩١) قاسم محمد الدويكات: العوامل الجغرافية المؤثرة على العمليات العسكرية فى الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة ١٩٧٣م، بحث منشور بمجلة كلية الآداب ــــــ جامعة مؤتة، ع٥، الأردن، ١٩٩٦م، ص٢٨.

(٩٢) الهيئة العامة للاستعلامات، مصدر سابق.

(٩٣) محمد سعيد علي: مرجع سابق، ص ٢٦٩؛ تريفور ن. دوبوي: مرجع سابق، ص ٥٦٤؛ د.ك. باليت: مرجع سابق، ص٨١.

(٩٤) The Natioaal Archives UK:: Ministry of Defence 31/147, D/DIS/25/2 E18, Anti Tank Guided Weapons in The Middle East War, Secret , 19 February 1974.

(٩٥) Edgar O'ballance: Op. Cit, P.136.

(٩٦) تريفور ن. دوبوي: مرجع سابق، ص ٥٦٤؛ د.ك. باليت: مرجع سابق، ص٨١؛ محمد سعيد علي: مرجع سابق، ص ٢٦٩.

(٩٧) نفسه: ص ٢٦٩.

(٩٨) د.ك. باليت: مرجع سابق، ص٨١.

(٩٩) حسن البدري: التعاون العسكري العربي، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٢م، ص١٠٩؛ محمود عزمي: تطورات القوى العسكرية لدى مصر وسوريا والأردن وإسرائيل١٩٧٣ـ١٩٨٣م، مجلة الفكر الاستراتيجي العربي،ع١٠، معهد الإنماء العربي، لبنان، يناير ١٩٨٤م، ص٢٢٩.

(١٠٠) تكون من اتحادات حكومات مصر وسوريا وليبيا منذ أبريل١٩٧١م، بهدف التدريب والتنسيق العسكري الموحد، وإنماء الصناعات الحربية، ثم اضمت إليهم الأردن ولقب باسم" مجلس الدفاع العربي". انظر، هيثم الكيلانى: مرجع سابق، ص٣٥٣.

(١٠١) الموسوعة العسكرية، مصدر سابق، ص ص ٦٩٥ــــــ ٧٢١.

(١٠٢) The Natioaal Archives UK: THE NATIONAL ARCHIVES UK : Ministry of Defence 31/147, D/DIS/25/2 E18, Anti Tank Guided Weapons in The Middle East War, Secret , 19 February 1974.

(١٠٣) Ibid

(١٠٤) الموسوعة العسكرية، مصدر سابق، ص ٦٩٨.

[١٠٥]() فؤاد محمد شهيب: المدفعية (بحث ضمن الموسوعة العربية)، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٣م، ص٢٤٩.

[١٠٦]() معين أحمد محمود: المدفعية فى الحروب الحديثة، مجلة الجندى، ع ٥٨٥، وزارة الدفاع ـــ الإمارات العربية المتحدة، ١من أكتوبر٢٠٢٢م، ص٤٣.

[١٠٧]() الموسوعة العسكرية، مصدر سابق، ص٦٩٨.

[١٠٨]() ونظراً للنجاحات الكبيرة الذى حققتها قواذف "R P G-7" فى حرب أكتوبر١٩٧٣م، بدأت مصر تصنيع تلك القواذف محلياً، وطورته مصر منذ الثمانينيات حتى الألفية الجديدة ليصبح طراز "R P G-26" بمنصة إطلاق آلية، ومنذ عام٢٠٠٢م أنتجت مصر منه النسخة الأمريكية طراز" M72 ". انظر، أشرف حسيني: أنظمة الصواريخ بالجيش المصري، مجلة العلوم العسكرية، ٢٩ من نوفمبر ٢٠١٤م، ص١، بواسطة Https://www.MilitaryScience.org

[١٠٩]() صواريخ سنابر عيار القطر ١٤٠مم، وطول الصاروخ حوالي مثر و١٤سم، ووزنه الإجمالي حوالي٢٢كجم، ورأسه الحربي تزن ٦كجم، وسرعته ٣٢٠كم/ ساعة، وأقصى مدى فعال ٢٣٠٠متر/ ٢٥ثانية، يخترق دروع ذات سمك أقل من ٤٠٠مم، التوجيه كان سلكي يدوي، وتطور منه بالرؤية البصرية مع مصدر ضوئي بالأشعة تحت الحمراء، حقق فاعلية كبيرة لدول المواجهة العربية فى حرب الاستنزاف. انظر، مجلة الدفاع العربي: الصواريخ المضادة للدروع، ع أكتوبر١٩٨٥م، ص٨.

[١١٠]() The Natioaal Archives UK:: Ministry of Defence 31/147, D/DIS/25/2 E18, Anti Tank Guided Weapons in The Middle East War,Op.Cit.

[١١١]() صواريخ "ميلوتكا" هى قواذف مضادة للدبابات، تعرف بمصطلح "ساغر" عند حلف شمال الأطلنطى. انظر، الموسوعة العسكرية، مصدر سابق، ص٦٩٩.

[١١٢]() إبراهيم إسماعيل كخيا: الأنظمة الصاروخية الموجه المضادة للدبابات، مجلة كلية الملك خالد العسكرية، ع١٣٣، الرياض، يونيه ٢٠٢٠م، ص١١.

[١١٣]() Winston Churchill: Op.cit, P.25.

[١١٤]() The Natioaal Archives UK: THE NATIONAL ARCHIVES UK : Ministry of Defence 31/147, D/DIS/25/2 E18, Anti Tank Guided Weapons in The Middle East War, Op.Cit.

[١١٥]() الموسوعة العسكرية، مصدر سابق، ص ٧٠٠.

[١١٦]() Anthony Mcdermott: The Reasons for the comparative success of the Egyptian forces in their latest war with Israel, The Guardian, 29 Nov 1973, P,19.

[١١٧]() Anthony Mcdermott:Op. Cit, P.19.

[١١٨]() جوزيف فينكليستون: مرجع سابق، ص١٨٥.

[١١٩]() The Natioaal Archives UK: Ministry of Defence 31/145, D/DIS/25/2 E16/5, Lessone From the Middle East Conflict, From MO 3/7/4 to The Prime Minister and The Foreign and Commonwealth, Secret , 2nd November 1973.

[١٢٠]() هيثم الكيلاني: مرجع سابق، ص٣٦٤.

[١٢١]() جوزيف فينكليستون: مرجع سابق، ص ص١٨٥ ـــ ١٨٨.

[١٢٢]() Winston Churchill: Op. Cit, P.25.

[١٢٣]() وطور الاتحاد السوفيتى ذلك الطراز من الدبابات "T-72" سنة١٩٧١م، لم تتسلمه مصر لدخوله الخدمة العسكرية السوفيتية سنة ١٩٧٣م، مزودة بمدفع رئيسي عيار ١٢٥ملم، ورشاشين "م/د" و"م/ط"، وبندقية آلية طراز كلاشينكوف، ثم أنتج عام ١٩٩٥م دبابة"T-90". انظر، محمد سعيد كردى: المدفعية م/ط، مجلة المسلح، ليبيا، ع ٢٧ من أكتوبر٢٠١٦م، ص٣٢.

(١٢٤) وتطورت مرحلة الإنتاج المصري من الأسلحة الثقيلة بمصانع الإنتاج الحربي، مثل دبابات القتال الرئيسية طراز "M1A1 "، ودبابة النجدة"88 M"، والمواد القاذفة لمحركات الصواريخ والرشاش المتعدد، والعربات المدرعة. وللمزيد انظر، مجلة الدفاع العربي: نظم الدفاع المساعدة للمركبات وتطورها، ع ديسمبر١٩٩٩م، ص ص١٤،١٣.

(١٢٥) انظر ملحق (١).

(١٢٦) "أنتاك" صاروخ موجه مضاد للدروع، أنتجته فرنسا سنة١٩٥٣م، ودخل الخدمة العسكرية أواخر الخمسينيات، وحازت عليه إسرائيل بكميات كبيرة، استخدمته فى حرب أكتوبر١٩٧٣م، لضرب الحصون والمركبات الميدانية والمدرعات، وهو صواريخ خفيفية الوزن يمكن حمله أو تركيبه على مركبات ميدانية وعربات، أو إطلاقه من منصات ثابتة، أوقف إنتاجه سنة ١٩٨٣م، لينتج طرازات عدة بديلًا عنها. للمزيد انظر، معين أحمد محمود: المدفعية ومستقبلها فى الحروب الحديثة، مجلة الجندى، وزارة الدفاع ـــ الإمارات،ع أكتوبر٢٠٢٢م،ص ص ٣٢ـــــــ٣٧.

(127) The Natioaal Archives UK: Ministry of Defence 31/145,D/DIS/25/2 E19, Anti Tank Guided Weapons (ATGW) in the Middle East War, Secret, 19 February 1973.

(١٢٨) صحيفة الأهرام: قفزة كبيرة للجيش المصري، ع ٣١٧٢٢، الأحد ٢٤من رمضان١٣٩٣هـ/٢١من أكتوبر١٩٧٣م، ص١.

(١٢٩) Winston Churchill: Op. Cit, P.25.

(١٣٠) THE NATIONAL ARCHIVES UK : Ministry of Defence Defe31/147/, D/DISSEC/Enc23, Middle East War October 1973, Secret, 14 February 1973.

(١٣١) ولنجاحة فى حرب أكتوبر١٩٧٣م، طورت مصر صناعته لتعزيز قدراتها الدفاعية م/د، فبالتعاون مع الروس أنتجت مصر منه مع نهاية١٩٨٩م حوالى٢٥٠٠ قاذف، وفى سنة٢٠٠٤م عقدت مصر صفقة تتجاوز ٣٢٠٠قاذف تاو الهولندية، محملة على عربات الهامر والجيب وغيرها من العربات العسكرية، وصنعت مصر قواذف "سوينج فاير" الرباعى والآحادى المحملة على العربات، وصدرت منه للسودان والعراق، كما حصلت مصر على الصاروخ الروسي A T سبراندل، والصاروخ "فاب" والصاروخ "PRL1"، والصاروخ" صقر" المركب على عربات وشاسيهات دبابات"تى-٥٥"، والصاروخ "لونا" الروسي المطور، وللمزيد حول منظومة الصواريخ م/ د المصرية انظر، أشرف حسيني: مصدر سابق، ص١.

(١٣٢) The Natioaal Archives UK: Ministry of Defence 31/147, D/DIS/25/2 E21, The Soviet SAGGER Syastem, Covering Secret , 7 February 1973.

(١٣٣) ولنجاح الصاروخ" ساجر" السوفيتي بحرب أكتوبر١٩٧٣م، طورت روسيا صناعته وهى الآن تعرف باسم" كورنت" الروسية، وواعتمدته القوى الغربية كمنظومة صاروخية من نوع م/ د فاستحدثته الولايات المتحدة الأمريكية باسم" جافلين"، وإسرائيل باسم" سبايك"، وفرنسا باسم "ميلان". انظر، دينا حافظ: الصاروخ "ساجر" ودوره العظيم فى نصر أكتوبر، مجلة الرأى، القاهرة، ٤ من أكتوبر٢٠٢١م، ص ٦، ٧.

(١٣٤) The Natioaal Archives UK: Ministry of Defence 31/145, D/DIS/25/2 E17, Secret , 29 October 1973.

(١٣٥) The Natioaal Archives UK: Ministry of Defence 31/147, D/DIS/25/2 E21, The Soviet SAGGER Syastem, Op. Cit.

(١٣٦) The Natioaal Archives UK: JR/A5/5/3, The Tank Battle in The Middle East War, Secret, November 1973.

(١٣٧) The Natioaal Archives UK: Ministry of Defence 31/145, D/DIS/25/2 E16/3,Tank Figures, Report From Jan L. Rge to PS/Pus, Secret, 26 October 1973.

(١٣٨) Winston Churchill: Op. Cit, P. 25.

(١٣٩) Ibid: P. 25.

(١٤٠) The DALLY Telegraph:1000 Arab Tanks Cross Canal, Monday 16 October 1973, P.9.

(١٤١) The Jerusalem Post: U.S. Starts airlift of war supplies to Israel, Jeruzalem, Tuesday 16 October 1973, P.1.

(١٤٢) صحيفة الجمهورية: أضخم معارك فى التاريخ، ع ٧٢٣٩، الأحد ٢٥من رمضان١٣٩٣هـ/٢١من أكتوبر١٩٧٣م، ص٥.

(١٤٣) The Jerusalem Post: U.S. Starts airlift of war supplies to Israel, Op.Cit, P.1.

(١٤٤) The Natioal Archives UK: Ministry of Defence, Defe31/147, D/ DIS1/206/2 E38, Middle East War October 1973 Field Artillery, Secret, 19 February 1974.

(١٤٥) تريفور ن. دوبوي: مرجع سابق، ص ٧٠٥.

(١٤٦) جوزيف فينكليستون: مرجع سابق، ص ٢٠٢.

(١٤٧) هيثم الكيلاني: مرجع سابق، ص ٣٦٤.

(١٤٨) الصاروخ " تو Tow " الأمريكي المضاد للدروع (Tube Lanched Wire Commanded Optically Tracked) بوزن ١٠٣كجم، بلغ مداه التأثيري ما بين ثلاثة ونصف إلى أربعة كيلو مترات، زودت حكومة الولايات المتحدة إسرائيل به =بكميات تخطت ال٣٠٠٠ صاروخ مع الأسبوع الثانى من المعركة. انظر، صحيفة الأهرام: قائمة بشحنات السلاح الأمريكي لإسرائيل، ع٣١٧٢٢، الأحد ٢٥ من رمضان ١٣٩٣هـ/ ٢١ من أكتوبر ١٩٧٣م، ص ١. وقد استخدمت إسرائيل القاذف " تو" ملحق بالمدرعات بحرب أكتوبر١٩٧٣م، على عكس استخدام مصر الصاروخ ساجر على أكتاف المشاة. انظر، مجلة الدفاع العربي: الصواريخ المضادة للدروع، مصدر سابق، ص٨.

(١٤٩) الموسوعة العسكرية، مصدر سابق، ص ٦٩٨.

(١٥٠) THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/145,D/DIS/25/2/E22, FH Tel Aviv, Report From Ledwidge(DIS 8) to Secretary of State, Confidential, 24 October 1973.

(١٥١) THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/145,D/DIS/25/2/E22, FH Tel Aviv, Report From Ledwidge(DIS 8) to Secretary of State, Op.Cit.

(١٥٢) صحيفة الأهرام: قفزة كبيرة للجيش المصري،ع ٣١٧٢٢، الأحد٢٤رمضان١٣٩٣هـ/٢١أكتوبر١٩٧٣م،ص١.

(١٥٣) The Natioaal Archives UK: Ministry of Defence Defe 31/145, D/DIS/25/2 E16/5, Lessone From the Middle East Conflict, Op.Cit.

(١٥٤) Winston Churchill: Generals Elazar and Sharon, The Observer, 16 Dec 1973, P.25.

(١٥٥) The Natioaal Archives UK: Ministry of Defence 31/145, D/DIS/25/2 E16/8, Letter from Prime Minister's to Secretary of stats for Defence (Malcolm Kerry), Secret , 29 October 1973.

(١٥٦) The Natioaal Archives UK: Ministry of Defence 31/145, D/DIS/25/2 E16/3,Tank Figures, Report From Jan L. Rge to PS/Pus, Secret, 26 October 1973.

(١٥٧) صواريخ سكود اسم لسلسلة من الصواريخ البالستية التكتيكية التى طورت من قبل الاتحاد السوفيتى خلال الحرب الباردة، وصدرت بشكل واسع إلى دول أخري لا سيما العالم الثالث. وأطلق عليها المسؤولين بحلف الناتو اسم " إس إس ١ سكود"، لكن =الروس أطلقوا عليها فى نسختها الأولى اسم" آر-١١ إلبروس"، و"آر-١٧ إلبروس"، وقد تعاونت مصر مع كوريا الشمالية فى هذا المجال، حيث زودتها كوريا الشمالية بصواريخ "Scud B" السوفيتية وقطع غياره وتقنياته من الصين وروسيا وذلك فترة فى =الثمانينيات ضمن البرنامج الكوري الشمالي لتطوير الصاروخ الباليستي المصري، كما حصلت

مصر على دعم أرجنتيني فى صناعة الصاروخ الباليستي الأرجنتيني "كوندور"، وخرج بصورة الصاروخ المصري " بدر٢٠٠٠". انظر،

World Net Weekly: The North Korean–Eygptian to ship Scod Missile, USA, 13 Decemder 2012, P. 3.

(١٥٨) Winston Churchill: Russian Scud missile, Op. Cit, P.25.

(١٥٩) سعد الدين الشاذلي: مذكرات حرب أكتوبر، دار بحوث الشرق الأوسط الأمريكية، سان فرانسيسكو، ٢٠٠٣،ص٤٩.

(١٦٠) Winston Churchill: Op.Cit, P.25.

(١٦١) جوزيف فينكليستون: مرجع سابق، ص ٢٠١؛ The New York Times: U.N. A Mideast Cease – Fire in place: Israel says she will Accept if Arabd do, 21 October 1973, P.1.

(١٦٢) Winston Churchill: Op.Cit, P.25.

(١٦٣) هيثم الكيلاني: مرجع سابق، ص ٣٦٤.

(١٦٤) THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/145,D/DIS/25/2/E22, FH Tel Aviv, Op.Cit.

(١٦٥) صحيفة الجمهورية: "الصاروخ الظافر"، ع ٧٢٣٥، الأربعاء ٢١ رمضان١٣٩٣هـ/١٧أكتوبر١٩٧٣م، ص٣.

(١٦٦) Anthony Mcdermott: Thr Reasons for the comparative success of the Egyptian forces in their latest war with Israel, The Guardian, 29 Nov 1973, P,19.

(١٦٧) صحيفة الجمهورية: "الصاروخ الظافر"، مصدر سابق، ص٣.

(١٦٨) Robert Mauthner: Tel Aviv Concern at rocket threat, The Financial Times, Thursday 18 October 1973, P.6.

(١٦٩) صحيفة الجمهورية: "الصاروخ الظافر"، مصدر سابق، ص٣.

(١٧٠) Sastry. K: Soviet – Egyptian Relations Back in the deep freeze, The Times, 17Apr 1974, P. 4.

(١٧١) بدأ تصنيع الروس لصواريخ سام منذ عام ١٩٥٧م، ولنتائجها المبهرة أثناء حرب أكتوبر١٩٧٣م، طور الروس صناعة منظومة صواريخ بيتشورا (سام–٣)، باسم 2TM Neva، بمدى مؤثر ٣٥كم، وارتفاع مؤثر ضد الأهداف الجوية بمدى ٢٥كم فوق سطح البحر، ومنظومة رادارية دوبلر للكشف عن الأهداف من مسافة ١٠٠كم للتجهيز ببدء ملاحقتها، ووصل تقنياته لمرحلة سام ١٨(إيغلا Igla = K38 18 Grouse). انظر،

N. Kollun: Soviet Sam Defences, Military Watch, 24 Oct 2017,P.9.

(١٧٢) Edgar O'ballance: Op. Cit, P. 137.

(١٧٣) محمد على فهمى: القوة الرابعة (تاريخ الدفاع الجوي المصري)، د.ن، القاهرة، د.ت، ص١٦٧.

(١٧٤) Eric Silver: Arabs destroy the myth of Israel, The Guardian, 11October 1973, P.3.

(١٧٥) The Natioaal Archives UK: Ministry of Defence 31/145, D/DIS/25/2 E18, SAM DEFENCES, Report by R. A Pearson Confidential (Had of DIS "SC"), Secret, 31 OCt 1973.

(١٧٦) The Observer: Middle East War (2) How it Began! A cry of "Wolf" Israel ignored, Op.cit, P.12.

(١٧٧) Edgar O'ballance: Op. Cit, P. 137.

(١٧٨) رضا إبراهيم محمود: إطلالة على الحرب الإليكترونية، مجلة المسلح، ليبيا، ع فبراير ٢٠١٣م، ص١٧.

(١٧٩) Colln Legum, Laurence Marks, And Correspondents on the spot: Op. Cit, P.13.

(١٨٠) The Times: Israelis waited for Egyptians to cross canal,London, 30 Oct 1973, P.5.

(١٨١) رضا إبراهيم محمود: مصدر سابق، ص١٧.

(١٨٢) Colln Legum, Laurence Marks, Andrew Wilson, And Correspondents on the spot: Op.Cit, P.13.

(١٨٣) الموسوعة العسكرية، مصدر سابق، ص٧١٢.

(١٨٤) The Natioaal Archives UK: Ministry of Defence 31/145, D/DIS/25/2 E16/5, Lessone From the Middle East Conflict, From MO 3/7/4 to The Prime Minister and The Foreign and Commonwealth, Secret , 2nd November 1973.

(١٨٥) هيثم الكيلاني: مرجع سابق، ص٣٦٤.

(١٨٦) Winston Churchill: The Yom Kippur War, The Observer, 9 Dec 1973, P.25.

(١٨٧) E. M. Donaldson: Under 100' Planes Lost by Israelis, The Dally Telegraph, Monday 16 October 1973, P.9.

(١٨٨) وكانت منظومة الإجراءات الإليكترونية الأمريكية تتألف من أجهزة استشعار وأجهزة تشويش وتشتيت، مثبته جميعها على أجنحة الطائرات، لتتبأ الطيار باقتراب الصاروخ ليقوم بإجراءات المراوغة، وكان تلك الإجراءات للتعامل مع صواريخ "سام٢"، و"سام٣"، ولم تنجح فى التعامل مع صواريخ"سام٦". انظر،
Edgar O'ballance: Op. Cit, P. 137.

(١٨٩) **انظر ملحق رقم (٢)**، The Natioaal Archives UK: Ministry of Defence 31/145 ,D/DIS/25/E571, SAM Defences – Arab/ Israeli Conflict, Report From Secretary of State to CAS/91381, Secret,24 Oct 1973.

(١٩٠) محمد علي فهمي: مرجع سابق، ص١٥٤.

(١٩١) Angus macpherson: SAMs bar Israel's Blow at Canal, The Daily Mail, Friday 12 October 1973, P.1.

(١٩٢) هيثم الكيلاني: مرجع سابق، ص ٣٦٤.

(١٩٣) THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/145,D/DIS/25/E15/1, Sam Defence– Arab– Israel Conflict, Secret, 24 Oct 1973.

(١٩٤) سعد الدين الشاذلي: مرجع سابق، ص٣.

(١٩٥) محمد سعيد علي: مرجع سابق، ص ٦٧.

(١٩٦) The DALLY Telegraph:1000 Arab Tanks Cross Canal, Op. Cit, P.9.

(١٩٧) Colln Legum, Laurence Marks: Op.Cit, P.13.

(١٩٨) محمد علي فهمي: مرجع سابق، ص ١٦٦.

(١٩٩) Colln Legum, Laurence Marks: Op.Cit, P.13.

(٢٠٠) محمد علي فهمي: مرجع سابق، ص ١٦٦.

(٢٠١) Anthony Michaelis: Kremlin and U.S. in Electronic Battle of Missiles, The Dally Telegraph, Monday 16 October 1973, P.9.

(٢٠٢) محمد سعيد علي: مرجع سابق، ص ٢٦٠، ٣٣١.

(٢٠٣) صحيفة الأهرام: أمريكا فوجئت بما لدى العرب من أسلحة، ع٣١٧٢٢، الأحد ٢٥من رمضان١٣٩٣هـ/٢٢ من أكتوبر١٩٧٣م، ص ٣.

(٢٠٤) هيثم الكيلاني: مرجع سابق، ص ص ٤٣٣، ٤٣٤.

(٢٠٥) الموسوعة العسكرية، مصدر سابق، ص ص٧١٩ ـــ ٧٢٢.

(٢٠٦) Colln Legum: SAM Defences, The Observer, 22 Oct 1973, P.11.

(٢٠٧) Ibid: P.11.

(٢٠٨) The Observer: Middle East War(2) How it Began! A cry of "Wolf" Israel ignored, Op.cit, P.12.

(٢٠٩) THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/145,D/DIS/25/E571, SAM Defences – Arab/ Israeli Conflict, Op.Cit.

(٢١٠) THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/145,D/DIS/25/E571, SAM Defences – Arab/ Israeli, Op.Cit.

(٢١١) Edgar O'ballance: Op. Cit, P. 138.

(٢١٢) THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/145,D/DIS/25/E571, SAM Defences – Arab/ Israeli, Op.Cit.

(٢١٣) Winston Churchill: Op.Cit, P.25.

(٢١٤) THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/145,D/DIS/25/E571, SAM Defences – Arab/ Israeli Conflict, Op. Cit.

(٢١٥) Ibid.

(٢١٦) محمد سعيد الكردى: منظومة صواريخ م/ ط، مجلة المسلح، ليبيا، ٢٧ من أكتوبر ٢٠١٦م، ص١١.

(٢١٧) حسن البدري: مرجع سابق، ص٧٢٢؛ هيثم الكيلاني: مرجع سابق، ص٣٦٤.

(٢١٨) محمد سعيد على: مرجع سابق، ص ٢٨٩.

(٢١٩) هيثم الكيلاني: مرجع سابق، ص٣٦٤.

(٢٢٠) محمد سعيد علي: مرجع سابق، ص ٢٧٨، ٢٧٩.

(٢٢١) الهيئة العامة للاستعلامات، مصدر سابق.

(٢٢٢) جوزيف فينكليستون: مرجع سابق، ص ١٩٥.

(٢٢٣) محمد سعيد علي: مرجع سابق، ص ٢٦٦؛ جوزيف فينكليستون: مرجع سابق، ص ١٨٩.

(٢٢٤) THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/145,D/DIS/25/2/E22, FH Tel Aviv, Report From Ledwidge(DIS 8) to Secretary of State, Op. Cit.

(٢٢٥) Winston Churchill: Op.cit, P.25.

(٢٢٦) محمد سعيد علي: مرجع سابق، ص ٣٣٣.

(٢٢٧) وفاء حسن: الفريق أحمد عبد الرحمن نصر قائد القوات الجوية الأسبق،صحيفة الموجز،ع الأحد ١٦من فبراير٢٠٢٠م، ص٣.

(٢٢٨) Winston Churchill: Op.cit, P.25.

(٢٢٩) محمد علي فهمي: مرجع سابق، ص ص ١٦٠ـــــ ١٦٧.

(٢٣٠) صحيفة الأهرام: ما الأخطاء التى وقعت؟، ع٣١٧٢٢، الأحد ٢٥ رمضان١٣٩٣هـ/ ٢٢ من أكتوبر١٩٧٣م، ص ٤.

(٢٣١) صحيفة الأهرام: قفزة كبيرة للجيش المصري، ع ٣١٧٢٢، الأحد٢٤من رمضان١٣٩٣هـ/٢١ أكتوبر١٩٧٣م، ص١.

(٢٣٢) THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/145,D/DIS/25/2/E22, FH Tel Aviv, Report From Ledwidge(DIS 8) to Secretary of State, Op.Cit.

(٢٣٣) THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/145,D/DIS/25/E571, SAM Defences – Arab/ Israeli, Op.Cit.

(٢٣٤) THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence Defe 31/145, D/DIS/25/2/E22, FH Tel Aviv, Report From Ledwidge(DIS 8) to Secretary of State, Confidential, Op. Cit.

واستحوذت إسرائيل على طائرات الفايربي والشيكار الموجهتان بدون طيار سنة١٩٧١م. وللمزيد من أنواع الطائرات الحربية الإسرائيلية. انظر، محمد الميرغنى: تسليح جيش الكيان الصهيوني، مجلة المسلح، ليبيا، عدد ٢٢ نوفمبر ٢٠٠٨م، ص١٤، ١٥.

(٢٣٥) The Natioaal Archives UK: Ministry of Defence 31/145, D/DIS/25/2 E16/5, Lessone From the Middle East Conflict, From MO 3/7/4 to The Prime Minister and The Foreign and Commonwealth, Secret , 2nd November 1973.

(٢٣٦) THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/145,D/DIS/25/2/E22, Op.Cit.

(٢٣٧) محمد سعيد علي: مرجع سابق، ص ص ٣٦٤ ـــ ٤١٨.

(٢٣٨) محمد علي فهمي: مرجع سابق، ص٢٠٤؛ محمد الميرغني: مصدر سابق، ص١٤.

(٢٣٩) The Natioaal Archives UKMinistry of Defence 31/145, D/DIS/25/2 E17, Secret , 29 October 1973.

(٢٤٠) Thompson, W. F. K: Military Correspondent. "Egypt Violates Ceasefire and is Hit Hard by Counter-Attack.", Daily Telegraph, 25 Oct. 1973, p. 4.

(٢٤١) Winston Churchill: Op.cit, P.25.

(٢٤٢) صحيفة الأهرام: الخطوات المقبلة كما تتصورها إسرائيل، ع٣١٧٤٩، الثلاثاء ١٩ من شوال١٣٩٣هـ/ ١٣من نوفمبر١٩٧٣م، ص٣.

(٢٤٣) جوزيف فينكليستون: مرجع سابق، ص ٢٠٣.

(٢٤٤) Eric Silver: The generals turn to post-war politics, The Guardian, 13 Nov 1973, P.4.

(٢٤٥) Winston Churchill: Op.Cit, P.25.

(٢٤٦) صحيفة الأهرام: خسائر العدو، ع ٣١٧٢٣، الاثنين ٢٦من رمضان١٣٩٣هـ/٢٣من أكتوبر١٩٧٣م، ص١.

(٢٤٧) محمد سعيد علي: مرجع سابق، ص ٤٢٩.

(٢٤٨) صحيفة الأهرام: قائمة بشحنات السلاح الأمريكي لإسرائيل، ع ٣١٧٢٢، الأحد ٢٤ من رمضان١٣٩٣هـ/ ٢١ من أكتوبر١٩٧٣م، ص٢.

(٢٤٩) صحيفة الأهرام: اعتماد حكومة نيكسون ٢٢٠٠مليون دولار معونة عسكرية لإسرائيل، ع٣١٧٤٩، الثلاثاء ١٩ من شوال١٣٩٣هـ/ ١٣من نوفمبر١٩٧٣م، ص٣.

(٢٥٠) صحيفة الأهرام: الاستعدادات الأمريكية فى الحرب، ع٣١٧٤٩ ، الثلاثاء ١٩ شوال١٣٩٣هـ/ ١٣ نوفمبر ١٩٧٣م، ص٢.

(٢٥١) The Natioaal Archives UK: Ministry of Defence 31/146, D/DIS/25 E39, The Blockade imposed by Egypian naval Vessels at the entrance to the Red Sea, Confidential, 31 Dec 1973.

(٢٥٢) أسامة الجريدلي: القوات البحرية وذكري حرب أكتوبر، المصري اليوم،ع١٣٧٥، الخميس ٢٠من أكتوبر٢٠١٦م، ص٤.

(٢٥٣) Edgar O'ballance: Op. Cit, P. 153.

(٢٥٤) The Natioaal Archives UK: Ministry of Defence 31/145, D/DIS/25 E37, Naval Missiles In The Arab / Israeli War, UK Eyes A Secret, 8 November 1973.

(٢٥٥) The Journal of Military History: Greatest Tank Battle, The Society for Military History, USA, October 2003, P.1,2.

(٢٥٦) الهيئة العامة للاستعلامات، مصدر سابق.

(٢٥٧) وكاسحة الألغام " يوركا" طراز سوفيتي تم استخدامه فى الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ـــ١٩٤٥م)، وأثبتت نجاحاً واستمر تصنيعها وتوريدها لدول حلف" وارسو" ودولًا أخري خارج الحلف مثل مصر وسوريا، للمزيد حول آلات الحرب، انظر،

Stephen Budiansky: Battle of Wits, The Free Press, USA, 2000, P.361.

(٢٥٨) Ibid: P.366.

(٢٥٩) The Jerusalem Post: Gabriel Naval Missilis, Jeruzalem, Monday 17 November 1973, P.4.

(٢٦٠) Efraim Inbar: The Israeli Navy, Naval War College Press, Vol.1, USA, March 1990, P. 109.

(٢٦١) **انظر ملحق(٣)**، The Natioaal Archives UK: Ministry of Defence 31/145, D/DIS/25 E35, Naval Missiles In The Arab / Israeli War, UK Eyes A Secret, 31 OCt 1973.

(٢٦٢) Ibid.

(٢٦٣) The Natioaal Archives UK: Ministry of Defence 31/145, D/DIS/25 E38, Naval Missiles In The Arab / Israeli War, UK Eyes A Secret, 13 November 1973.

(٢٦٤) The Jerusalem Post: Gabriel Naval Missilis, Op. Cit, P.4.

وقد طورت إسرائيل الصناعة الحربية للصاروخ "جابرييل١" المضاد للسفن، الذى دخل الخدمة لأول مرة سنة ١٩٧٣م، ولنجاحاته الملموسة طورته إسرائيل للنسخة الثانية المتطورة منه سنة١٩٧٦م، والثالثة سنة١٩٧٨م، والرابعة سنة ١٩٩٠م، حتى وصلت حالياً لنسخته المتطورة الخامسة " جابرييل 5" سنة٢٠١٦م، تلك النسخة محمولة على زوارق متطورة وكبيرة من طراز "ساعر 6"، وأصبح الصاروخ "جابرييل5" ذو مدى بعيد تخطى المئتى كيلومتر بإمكانيات تكنولوجية متفوقة؛ لضمان تفوق إسرائيلي بحري، وكسب عمق بحري استراتيجى، وتربح إسرائيل عوائد مالية ضخمة نتيجة إقبال الدول الأوروبية على شراء الصاروخ الإسرائيلي" جابرييل5". وللمزيد انظر، Anthony H. Cordesman, Nicholas Harrington: Noval Force Modernization, Center For strategic and International Studies (CSIS), Washington,2018, P.P.205-215.

(٢٦٥) The Natioaal Archives UK: Ministry of Defence 31/145, D/DIS/25 E35, Op.Cit.

(٢٦٦) أسامة الجريدلي: مصدر سابق، ص٤.

(٢٦٧) Edgar O'ballance: Op. Cit,P.157.

(٢٦٨) The Natioaal Archives UK: Ministry of Defence 31/145, D/DIS/25 E35, Op.Cit.

(٢٦٩) Ibid.

(٢٧٠) The Natioaal Archives UK: Ministry of Defence 31/145, D/DIS/25 E35, Op.Cit.

(٢٧١) الهيئة العامة للاستعلامات ، مصدر سابق.

(٢٧٢) نفسه.

(٢٧٣) The Natioaal Archives UK: Ministry of Defence 31/146, D/DIS/25 E39, Coast Defences in The Bab el Mandeb area, Confidential , 31 Dec 1973.

(٢٧٤) The Natioaal Archives UK: Ministry of Defence 31/145, D/DIS/25 E38, Arab / Israeli War, UK Eyes A Secret, 2 November 1973.

(٢٧٥) Winston Churchill: The Yom Kippur War, The Observer, 16 Dec 1973, P.25.

(٢٧٦) Edgar O'ballance: Op. Cit, P. 161.

(٢٧٧) The Natioaal Archives UK: Ministry of Defence 31/146, D/DIS/25 E42, The US Forcces stopped their Flights up the Red Sea, Confidential, 31 Dec 1973.

[٢٧٨] () The Natioaal Archives UK: Ministry of Defence 31/145, D/DIS/25 E38, Naval Missiles In The Arab / Israeli War, UK Eyes A Secret, 13 November 1973.

[٢٧٩] () صحيفة الأهرام: خسائر العدو، ع ٣١٧٢٣، الاثنين ٢٦من رمضان١٣٩٣هـ/٢٣من أكتوبر١٩٧٣م، ص١.